جامعة الجزائر

كلية العلوم الإسلامية

قسم العقائد والأديان

# الآثار النفسية والتربوية للأمثال النبوية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية

تخصص كتاب وسنة

إعداد الطالب

بوعلام دشير

السنة الجامعية

1431-1432هـ-2010-2011م

جامعة الجزائر

كلية العلوم الإسلامية

قسم العقائد والأديان

# الآثار النفسية والتربوية للأمثال النبوية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية

تخصص كتاب وسنة

إعداد الطالب: **دشير بوعلام** إشراف: **د/ محمود مغراوي**

**أعضاء لجنة المناقشة**

| | |
|---|---|
| د/ عزيز سلامي | **رئيسا** |
| د/ محمود مغراوى | **مقررا** |
| د/ الطاهر عامر | **عضوا** |
| د.ة. هالة دليلة حساني | **عضوا** |

# الإهـــــــــداء

إلى والديّ الكريمين

إلى اللذين قال فيهما الله عزوجلّ:" **فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً** " (الإسراء:23)

إلى رفيقة الحياة زوجتي التي عانت معي طيلة البحث.

إلى دلوعة بابا **رميسة**.

إلى إخوتي وأخواتي وكل العائلة.

أهدي هذا العمل.

# شكر تقـــدير

بمشاعر فياضة بالثّناء أتقدم بأسمى آيات الشكر والتقدير إلى الأستاذ المشرف **الدكتور محمود مغراوي** على تفضّله بالإشراف على هذه المذكرة، حيث منحني كثيرا من وقته ،كما أشكره على ما أولاه لي من عناية وتشجيع ، فقد كان لتوجيهاته السديدة وإرشاده أثر كبير في ظهور هذه المذكرة إلى النّور .

وأتقدم بالشكر إلى كلية العلوم الإسلامية إدارة وأساتذة وأخص بالذكر : سيادة العميد الأستاذ الدكتور عمار مساعدي.

كما لا يفوتني في هذا المقام أن أعرب عن وافر امتناني إلى أعضاء لجنة المناقشة . الذين شرّفوا البحث بالقراءة وعلى تفضلهم بقبول الاشتراك في مناقشة هذه المذكرة وستكون ملاحظاتهم محل تقدير واهتمام لما لها من أثر في إثراء هذا البحث .

وإلى كل أساتذتي لهم منّي أجمل آيات الشكر والعرفان .

**مقدمة**

الحمد لله الكبير المتعال ذي الصفات العلى المتسامي ذي الإكرام والجلال أرشدنا سبحانه إلى أفضل الصفات وأحسن الأقوال، سبحانه وتعالى له العلم المطلق والكمال أراد منّا سبحانه التبصّر والاعتبار فضرب لنا أحسن القصص وأروع الأمثال وجعلها في كلم نبيّه محمّد ﷺ أحسن وأفضل من دعا إلى أكمل الأخلاق والخلال، فكانت أمثالا نبوية مصطفوية شريفة، مطهّرة مقاصدها، عفيفة آثارها، وأسرارها تربوية حكيمة نفيسة، ﷺ في الأولين والآخرين و صلى الله عليه وسلم ما تعاقب الليل والنهار.

**أما بعد:**

فإنّ تربية النّفوس وإرشادها وتوجيهها مهمّة صعبة جدا لا يكون كفؤا لها وقائما بها حق القيام وعلى أحسن وأجود ما يرام إلا من وفقه ربه ذو الجلال والإكرام، لذا كان أحسن المربين وخيرهم على الإطلاق قياما، وكما ينبغي ويجب لهذه المهمة هو الرسول ﷺ لأنّه مؤيّد من ربّ العزّة وما ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحي يوحى.

ومن الوسائل الفعّالة في التّربية والتّعليم والتّوغل في نفوس البشر والتّغلغل فيها ومعرفة خباياها ومفاتيح الدخول إليها: هو أسلوب الأمثال، حتّى أنّ الله جعلها في آخر كتابه الذي جعله مهيمنا على الكتب التي سبقته لقوله سبحانه " وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه"، بل جعل لا يدرك كنهَ الأمثال ومغزاها إلا العالمون فقال سبحانه "وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون".

فأرادها سبحانه تربية وتوجيها وإرشادا إلى صراطه المستقيم، فضرب لهم الأمثال من أنفسهم: ليعتبروا ويتدبروا ويتبصروا النّور بقلوبهم فيستنبطوا منها الدروس والعبر والحكم والأسرار التي تفيدهم وتكون لهم سراجا وضياء يضيء لهم الطريق في ظلمات الحياة الدنيا الداجية، وفي أغوار التجارب والمعاملات مع بني البشر المتعدّدي الأعراف والأعراق والمختلفي الألسّنة واللّغات و الأديان والمعتقدات والتقاليد والعادات، وكذلك أمثاله ﷺ الغزيرة المنافع والهِدايات التي يبيّن فيها الرسول ﷺ الحقائق المجرّدة المعقولة التي لا يدركها كثير من النّاس ولا يفهم معانيها كثير من البشر، يُبيّنها ﷺ بتقريب الصّور وتشبيهها وعدم التّصريح بها والكناية عنها بأمور وأشياء ملموسة مرئية يعرفها النّاس ويشاهدونها مشاهدة العيان، ويتعاملون بها أو معها بكرة أو عشية.

إنّه لأسلوب حكيم – الأمثال – من ربّ رحيم كريم أعطاه وعلّمه لِمرب كريم عاش مع النّاس بل عاش عيشة البسطاء الأغنياء الأتقياء، ليبيّن للنّاس جميعا أنّ هذه الأمثال من واقعكم وما تعيشون فيه، وإلاّ فقد يقول القائل عن أمثال القرآن : إنّها أمثال ضربها الله وأتى لنا بمعانيها فكانت حكمة الحكيم بالغة النّذر، إن هذا إلاّ رجل من بني آدم يأكل ممّا تأكلون ويشرب ممّا تشربون ويمشي في الأسواق ويعرف أحوال النّاس ومعاملاتهم ويخالطهم وهم يعرفون أحواله وشؤونه، فجعل أمثاله ﷺ غاية في الرّوعة والجمال وفي منتهى الدّقة والإتقان قمّة في البلاغة والبيان عجزت عن إتيان بمثل أمثاله ﷺ أفصح فصحاء العرب وأكبر فرسانه من أهل البلاغة، ومن أعرق العرب وأقحاحهم.

نعم، لقد تنوّعت أساليب البلاغة والبيان والبديع عند العرب قديما قبل الإسلام، حيث كان الخطيب يقوم في النّاس ساعات يوجز ويبدع ويظهر بلاغا وبيانا شافيا، ومع مجيء الإسلام أعجز القرآن فصحاء العرب وبلغائهم وأخرس ألسنتهم، وأيضا صاحب الوحي ﷺ كان يبيّن ويفصّل حقائق وأحكام وعبر وعظات بأساليب شتّى، وممّا كان يستعمله صلّى الله عليه وسلّم في أقواله وأحاديثه مع النّاس ضربَ الأمثال التي لا زالت مجالا خصبا للدّراسة والبحث، ويكفي الأمثال شرفا بالبحث والدّراسة أنّ الله ذكرها في القرآن الكريم وجعلها سبيلا للنّظر والتّدبر بل جعل من يفقهها ويعقلها هم العالمون كما سبق ذكره.

ولهذا اعتنى النّبي ﷺ بالأمثال فكانت في أقواله وأحاديثه فصدرت منه ﷺ آيات بيّنات وحكم خالدات وأمثال في الآداب عاليات كان لها شأن وأثر حميد في تربية النّفوس والدّخول إليها والتّغلغل فيها وتقويم الأخلاق وتهذيبها، فلربّما كان ضرب المثل الواحد خير من دروس ومواعظ تدوم سنين، ولما كان المثل هكذا وبهذه الأهمّية غدا بلغة العصر أساسا من أسس التّربية وتهذيب الأنفس للأستاذ، للإمام، للمربي، للداعية، وحتى للصانع والفلاح والمسؤول في مكتبه... وغيرهم يستعملها كل في مجاله، ومن جهة أخرى ترى البعض يستدلّون بأمثال شعبية قد تكون عربية أو غير عربية، والغالب منها فيها الخير، فهذا ممّا يدفع المسلم حقيقةً إلى دراسة الأمثال النّبوية ويستنبط منها الآثار التّربوية والنّفسية التّهذيبية ويحاول الرّبط بينها وتطبيقها في الواقع عمليا، ففي ذلك فوائد جمّة على الأمّة الإسلامية بل على الإنسانية جمعاء.

## إشكالية البحث:

لقد اهتم المسلمون منذ القدم بالسّنة النّبوية الشّريفة واعتنوا بها عناية تامّة لم يشهد لذلك مثيل، حفظوها دوّنوها شرحوها واستخرجوا منها الدّروس والعبر وصنّفوا فيها، ونظرا لاشتمالها على باب كبير وبالدّراسة حري وجدير ألا وهو الأمثال النّبوية التي يجهل كثير من النّاس مدى أهمية ضرب المثل النّبوي خاصّة من النّاحية النّفسية والتّربوية.

– فما هي الأغراض والآثار النّفسية والتّربوية من ضرب الأمثال النّبوية ؟

– وهل تلك الآثار تتمثّل في التّسلية والتّرويح فقط ؟ أم هناك حكمة خفية وهدف أسمى من ضرب ذلك المثل ؟

– وإذا كانت كذلك فهل هي تقريب الصورة المعقولة في صورة حسيّة وكفى؟

– أم كان النّبي ﷺ لا يكتفي بهذا بل يجعل وراء ذلك أيضا أغراضا أخرى نفسية تهذيبية تربوية لتأليف وتثبيت قلوب حديثي العهد بالإسلام ودعوة غيرنا إلى الدّخول في الإسلام برغبة وقناعة.

– ثم هل كل قارئ لمثل نبوي يستطيع إسقاطه على أرض الواقع في هذا الزّمان، أو بعبارة أخرى ما هو وجه الربط بين المثل النّبوي والغرض النّفسي التّربوي المتوخّى منه وكيفية الوصول إليه ؟

– وما هي الطّرق والوسائل التي جعلت هذا المثل النّبوي يؤدّي غرضا نفسيا تربويا رائعا ويبلغ صداه مدى الآفاق.

– وكيف يمكن إسقاطه و تطبيقه على أرض الواقع بنجاح.

– ثم ما هي الإشارات الدقيقة التي قد تخفى على كثير من النّاس للأمثال النّبوية والتي لها آثار وأغراض قد تعود بالنّفع العميم على المسلمين.

## الدّراسات السّابقة:

من بين الذين تناولوا الأمثال بصفة عامّة وتجد في كلامهم إشارات إلى الأمثال النّبوية سواء بشرحها أو بذكر فوائدها وعبرها المستنبطة منها ومن ذلك ما يلي:

– "نظرات فقهية وتربوية في أمثال الحديث" مع مقدّمة في علوم الحديث. عبد المجيد محمود عبد المجيد.

– "روائع البيان في الأمثال النّبوية" يحيى بن عبد الله المعلّمي.

– "الترمذي وكتاب الأمثال" صباح الدين يلماز. بورصة معهد العلوم الاجتماعية جامعة أولوداغ 1984. رسالة دكتوراه.

– "الأمثال في الحديث النّبوي الشّريف" جمع وتخريج ودراسة في اللغة العربية وآدابها محمد جابر الفيّاض. جامعة عين شمس1398هـ رسالة دكتوراه.

– "الأمثال في السّنة النّبوية وأثرها في الدّعوة إلى الله" فوزي عبد العظيم رسلان. رسالة ماجستير.

– "الأمثال في القواعد اللّغوية" رسالة ماجستير. فواز محمد سليمان الشريقي. جامعة اليرموك.

– "روائع البيان في الأمثال النّبوية" محمود السيد حسن.

– "أثر التّشبيه في تصوير المعنى" قراءة في صحيح مسلم. عبد الباري طه سعيد.

– "البيان النّبوي" محمد رجب بيومي.

– البيان النّبوي" عدنان زرزور.

– "التّصوير الفنيّ في الحديث النّبوي" محمد بن لطفي الصّباغ.

– "المنهج النّبوي الشّريف في تربية الجوانب الخلقية والنّفسية والعقلية" إبراهيم سالم يعقوب بطون. ماجستير في جامعة اليرموك.

## أهميّة الموضوع:

تظهر أهميّة الموضوع بارزة جليّة لشرف ومنزلة السنّة النّبوية الشّريفة، زيادة على التّساؤلات السّابقة في الإشكالية المطروحة التي ينبغي أن تنال حظّا كبيرا لدى الباحثين خاصّة وهي تتناول مبحث المقاصد والغايات لا الوسائل والآلات.

هذا إلى جانب ميل النّاس إلى المثل والتّشبيه بأمور تقرّب ما يريده القائل أن يقول أو يوصله إلى السّامع، وهو أعظم من أسلوب التّلقين وهو أحد الأساليب الإقناعية المؤثّرة في بيان الحقائق.

والمثل يساعد ويدفع الإنسان إلى الالتزام عمليا بالمبادئ حتى قيل تجتمع في المثل أربعة أمور لا تجتمع في غيره: إيجاز اللّفظ، إصابة المعنى، حسن التّشبيه وجودة الكناية.

- ومن أهداف هذه الدّراسة تحت هذا العنوان الذي بين أيدينا، إعطاء فكرة متكاملة عن الجوانب التي تتناولها الأمثال النّبوية و ذلك من النّاحية النّفسية والتّربوية والاجتماعية.
- ثم هل نفس الأمثال لها دور فعّال في هذا العصر وكيف ذلك ؟

## أسباب اختيار الموضوع :

تتمّة لموضوع رسالة ماجستير الموسوم بـ"**الآثار التربوية والدعوية من ضرب الأمثال في القرآن الكريم**" وهي مذكرة ماجستير للطالب عبد الله بن شية واستشارة بعض الأساتذة جزاهم الله كل خير، وجدت التحفيز والتشجيع على هذا الموضوع و أيضا تعلقه بالسّنة التي كنت شغوفا بدراستها ومطالعة كتبها ولازلت كذالك إن شاء الله.

كما أردت تذكير علماء النّفس والتّربية إلى سلوك هذا المسلك وهو الدّخول إلى الأنفس وتربيتها عن طريق الأمثال النّبوية وما كان ﷺ يرمي إليه عند ضرب المثل الواحد من الأغراض المختلفة.

وإنّه لحرّي بالمرّبين ورجال الإعلام ومشايخ الإسلام أن يسلكوا هذا المسلك لاستمالة الأنفس و تذليل العقول و بناء الشّخصية المعتدلة.

- توظيف الأمثال النّبوية في معالجة بعض الآفات التي ليست من الأخلاق الفاضلة في العصر الحديث.

- إبراز دور هذه الأمثال وتعليمها للنّاشئة بالحكمة والورع.

– وجود بعض الأمثال النّبوية دون شرح وبيان وتوضيح واستنباط الحكم والعبر وكيفية إسقاطها على أرض الواقع والتّعايش والتّعامل معها وتحقيق بها أغراض أجل وأعلى مثل كتاب "أمثال الحديث" للرّامهرمزي فهو بغير شرح ولا بيان ولا تفصيل.

– محاولة إدخال الأمثال في النّظام التّعليمي التّربوي.

– إضافة أهميّة الأمثال وخاصّة منها النّبوية الشّريفة إلى المنظومة التّربوية الجزائرية.

## مصادر ومراجع البحث:

اعتمدت في دراستي وبحثي هذا على مصادر ومراجع مختلفة : فابتداء بأمهات كتب اللّغة كالمعاجم والقواميس وكتب المصطلحات وبعض كتب تفسير القرآن الكريم لجأت إليها لعلاقتها بالموضوع وبعض كتب علوم القرآن، وباعتبار البحث في السّنة النّبوية فقد توسّعت في كتب الحديث وعلومه ودراساته وبعض ما كتب حولها وشروحات الأحاديث من القدامى والمحدثين، وأيضا كتب في التزكية والوعي والبلاغة العربية، وبعض الكتب في علم النّفس والتّربية.

## منهج البحث:

تناولت في بحثي مناهج مختلفة وهي كالآتي :

– **المنهج الاستقرائي**: حيث عمدت إلى كتب اللّغة والأدب ومعاجم اللغة والقواميس وتتبّعت فيها لفظ وكلمة "**مثل**" ومادتها ومعانيها واشتقاقاتها واطلاقاتها وحاولت أن أذكر وأجد كل ما له علاقة ببحثي المطلوب، ثم كتب الحديث وشروحاته خاصّة "فتح الباري بشرح صحيح البخاري" لابن حجر و"شرح مسلم" للنّووي، واعتمدت على شروحات ودراسات حديثة للأحاديث وقلّما استعمل النّقل الحرفي، فدائما أتصرّف في النّص أو العبارة المنقولة إمّا بحذف أو زيادة أو أعيد صياغتها بأسلوبي وعباراتي ومفهومي.

– **المنهج التّحليلي**: ويتجلّى واضحا خاصّة في شرح الأحاديث واستنباط منها الحكم والدّروس والأسرار، حيث أضع نص الحديث أمامي أقرأه مرّتين، ثلاث أو أكثر فإن تبيّن لي ووجدت فيه فوائد أكثر (نفسية وتربوية) ومعان أغزر كان حديثا مختارا، ثمّ بعد ذلك أضع شروح أهل العلم وأستعين بإشاراتهم وتعليقاتهم وبكتبهم التّربوية، و أحلّل الحديث فأشرح بعض مفرداته وما غرُب من

كلماته ثمّ أعطي معنى وشرحا إجماليا للحديث اعتمد فيه على شرحين أو أكثر لأهل العلم ثم أنتقي وأختار وأرتّب وأقدّم الجمل والعبارات حسب ما تقتضيه الحاجة فأكوّن نصّا متناسقا متناغما متناسبا حول الحديث.

– **المنهج الاستنباطي**: وذلك عند ذكر الآثار النّفسية والتّربوية المستنبطة من كل حديث، حيث أذكر فوائد الحديث ممّا ذكره أهل العلم ثم أعمل على اقتباس واستنباط فوائد أخرى جاءت في شروحاتهم وتفصيلاتهم لم تذكر كفوائد وأثار، وعلى ضوء هذا كلّه أحاول باجتهادي وما فتح الله عليّ استنباط واستخراج فوائد وعِبر وأسرار أخرى غير التي عثرت عليها، لعلي أنال بذلك شرف التدّبر والتأمّل في أمثاله ﷺ وعبره.

## خطّة البحث

**الفصل الأول : الأساليب التّربوية في السّنة النّبوية:**

**المبحث الأول**: الأساليب التّربوية الفعلية (العملية) في السّنة النّبوية

**المطلب الأول**: الأساليب العامّة

**المطلب الثّاني**: الأساليب الخاصّة

**المبحث الثّاني**: الأساليب التّربوية القولية في السّنة النّبوية

**المطلب الأول**: الأساليب العامة

**المطلب الثاني**: الأساليب الخاصة

**الفصل الثاني: التعريف بالأمثال النّبوية وأهميتها:**

**المبحث الأول** : تعريف المثل لغة واصطلاحا

**المطلب الأول**: تعريف الأمثال لغة

**المطلب الثاني**: تعريف الأمثال اصطلاحا

**المبحث الثاني**: أهمية الأمثال ومكانتها في السّنة

**المطلب الأول**: أهمية الأمثال ومكانتها بصفة عامة

**المطلب الثاني:** أهمية الأمثال في السّنة ومكانتها

**الفصل الثالث: نماذج مختارة من الأحاديث النّبوية الشّريفة.**

**المبحث الأول:** ما يتعلق بالعقيدة والعبادات

**المطلب الأول:** حديث " **ما من مولود إلا يولد على الفطرة...**"

**المطلب الثاني:** حديث "**مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم...**"

**المطلب الثالث:** حديث "**أرأيتم لو أنّ نهرا بباب أحدكم...**"

**المبحث الثاني:** ما يتعلق بالسلوك الاجتماعي

**المطلب الأول:** حديث" **مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل...**"

**المطلب الثاني:**حديث " **مثل القائم على حدود الله والواقع....** "

**المطلب الثالث:** حديث "**مثل الجليس الصالح والجليس....**"

**المطلب الرابع:** حديث" **ترى المؤمنين في تراحمهم....**"

**خاتمة:** وفيها ذكر أهم ما تناولته الأمثال النّبوية وذكر أهم المحاور الأساسية، وذكر أهم نتائج البحث والاقتراحات لتفعيل وبعث دور الأمثال من جديد في المجتمع المسلم وجعلها تؤدي دورها المنشود في ذلك.

## الخطوات المنهجية المتّبعة:

**في كتابة الآيات القرآنية:**

- موافقة للرّسم العثماني برواية حفص عن عاصم

**–** وضعت لها الإحالة بذكر اسم السّورة ورقم الآية في كل صفحة في الهامش، وعند عدم إكمال الآية أذكر: جزء من آية كذا، وإذا كانت مجموعة من الآيات متتابعة أذكر: الآيات من ... إلى...

**في تخريج الأحاديث النّبوية:**

– بالنسبة للأحاديث المختارة للدّراسة والتّحليل، أذكر الحديث بنصّه دون ذكر السّند و أذكر الصّحابي الذي رواه، وعندما أجد الحديث في الصّحيحين أكتفي بالتّخريج منهما فقط، ولا أخرّجه من غيرهما أما غيرها فقد أذكر الحديث كلّه أو طرفا منه بحسب الحاجة إلى ذلك.

– في حالة إذا لم يكن الحديث في الصّحيحين أو أحدهما أرجع إلى كتب الحديث الأخرى بداية من كتب السّنن ثمّ الكتب التّسعة مع ذكر درجة صحّة الحديث ما أمكن.

– عند التّخريج أذكر: المصدر وصاحبه، واسم الكتاب و الباب ورقم الحديث، والجزء والصّفحة وأذكر طرف الحديث في الكتب والأبواب الأخرى.

– في حالة إعادة الحديث أقول : سبق تخريجه "ص كذا".

**في تراجم الأعلام :**

– لم أترجم لأي أحد من الصّحابة أو الصّحابيات أو أمّهات المؤمنين وأئمّة المذاهب الأربعة، ورواة الحديث كالبخاري ومسلم وأصحاب السنن وكذا المشهورين من أهل العلم كابن حجر العسقلاني، والنّووي..... وغيرهم.

– لم أترجم للعلماء المعاصرين إلا المتوفّين منهم.

– أذكر التّرجمة لعلم ما عند ذكره أوّل مرة ولا أعيدها مرة أخرى.

– اعتمدت في التّرجمة على الطّريقة التالية:

ذكر العَلم، اسمه وبما لقّب، تاريخ الولادة والوفاة بالهجري وإن لم أجد أذكر ذلك، وإن وجدت اختلافا في تاريخ الولادة أو الوفاة أذكر ذلك أيضا.

– عند ذكر العلم في متن النّص أكتفي باسمه فقط ثم أذكر اسمه كاملا في التّرجمة في الحاشية، التي أذكر فيها مكان الولادة والوفاة أو أحدهما، وأهم العلوم والفنون التي اشتهر بها مع ذكر بعض مصنّفاته ومؤلّفاته، وأخيرا أذكر مصادر التّرجمة.

– اعتمدت في كل ترجمة على الأقل على كتابين بين مصدر ومرجع.

**في المصادر والمراجع:**

– حرصت عند النّقل في الاعتماد على المصادر والمراجع الأصلية خاصّة في الجوانب اللّغوية والحديثية.

– أثبت الإحالة على هذه المراجع في حاشية الصّفحة مباشرة، وفي حالة تعدّد المراجع في مسألة واحدة ووجود المسألة هذه في أكثر من مرجع أصدر الإحالة :

بـ: "أنظر..." وأذكر المصدر أو المرجع الأول وأضيف أمامه حرف الواو (و)، وإذا لم أصدرها بـ: "انظر" فهو نقل مباشر وأضع النص بين علامتي التنصيص.

– عند ذكر المصدر أو المرجع لأوّل مرّة أذكر: المؤلِّف و المؤلَّف، الجزء والصّفحة وأترك باقي المعلومات لأذكرها في فهرس المصادر والمراجع وذلك للاختصار، وهذا أيضا عند ذكر المصدر أو المرجع مرّة ثانية، وإذا كان نفس المكان والجزء أذكر: المؤلف، مرجع سابق، نفس الجزء والصّفحة.

– تحريت أن أضع في الحاشية لكل قول أو نص بيانا للمصدر أو المرجع الذي اقتبست منه.

–وضعت كل كتاب بين مصدر ومرجع بين شولتين على الشكل التالي:"...."

**الفهارس:**

جعلت للبحث فهارس وهي كالآتي:

– **فهرس الآيات القرآنية:** رتّبته حسب التّرتيب المصحفي للسّور ثم الآيات، أبدء بحسب الترقيم في المصحف أيضا.

– **فهرس الأحاديث النّبوية الشّريفة:** رتّبتها حسب طرف الحديث والحروف الهجائية الأبجدية، الألفبائية (حروف المعجم).

– **فهرس الأعلام:** رتّبته حسب حروف المعجم.

– **فهرس المصادر والمراجع:** رتّبته حسب حروف المعجم أيضا.

– **فهرس الموضوعات:** قسّمته حسب الفصول والمباحث والمطالب وبيّنت فيه أهم النّقاط و الأفكار الرّئيسية التي تناولتها فيه.

وأخيرا فللّه الحمد من قبل ومن بعد، فلست أدّعي الإحاطة التّامة والكمال ولا ممّن قال:

وإنّي وإن كنت الأخير زمانه * لآت بما لم تستطعه الأوائل

ولكنّي أقول: إنّني معيد ولست مبدئ، ولكل شيء إذا ما تم نقصان، رغم أنّني بذلت في هذا البحث المتواضع قصارى جهدي وأذبت فيه عقلي وفكري وجزء من وقتي، ليكون البحث ويخرج في أبّهة حلّة وأحسن شكل وأحببت أن أشارك بجهدي المقل مع قلة البضاعة وضعف الحيلة في تجلية تلك المعاني والآثار لعلى الله ينفع بهذه الآثار والتأملات، ويجعلها تفتح مغلقا أو تنبه غافلا أو تثير تأملا.

فنسأل الله سبحانه العلي الكريم أن ينفعني وإيّاكم وعامة المسلمين بهذا العمل ويجعله خالصا لوجهه الكريم، وأن يجعله رصيدا لنا يوم نلقاه، وأن يزيدنا علما، وأن يعلّمنا ما ينفعنا، وينفعنا بما علّمنا وأن يرزقنا العمل بما علّمنا هو الولي على ذلك والقادر عليه وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

# الفصل الأول: الأساليب التّربوية في السنّة النّبوية

## المبحث الأول: الأساليب التّربوية الفعلية (العملية) في السنّة النّبوية.

### المطلب الأول: الأساليب العامّة.

### المطلب الثاني: الأساليب الخاصّة.

## المبحث الثاني: الأساليب التّربوية القولية في السنّة النّبوية

### المطلب الأول: الأساليب العامّة.

### المطلب الثاني: الأساليب الخاصّة.

**تمهيد:**

إنّ أوّل وأعظم مربّي طرقَ البشرية هو النّبي ﷺ، بل هو أعلى هدى وأزكاه وأنقاه، ولهذا يعد هذا الباب من أنفس الأبواب وأعزّها، لأنّ ثمرات تربيته وتعليمه للنّاس أنشأت عجبا عجاب من خير البشر على الإطلاق حيّر وأدهش أولي العقول والألباب، لقد ربّى ﷺ أجمل وأفضل وأشرف جيل من الرّجال والنساء وغيرهم وُجدوا على هذه البسيطة، إنّهم أوسمة شرف ودرر مضيئة على جبين البشرية ما سبقهم جيل على سمتهم ولا يمكن أن يأتي بعدهم في مثل روعتهم وجلالتهم واحترامهم في كل الميادين.

إنّها التّربية النّبوية التي أخرجت من القبائل المتناحرة في الجزيرة العربية لأوّل مرّة في تاريخها أمّة وليس أي أمّة إنّما خير أمّة أخرجت للنّاس، لقد عاشت هذه القبائل أمدا لا يحصيه إلا الله تتكلم بلغة واحدة وإن اختلفت لهجاتها وتسكن أرضا متصلة تتشابه عقائدها وتتماثل عاداتها لكنها مع ذلك لم تكوّن أمة ولم تربي نفوسا لأنّ النزعات والحروب والثارات المتجددة على مر الأيام لا تتيح الفرصة للتعلّم والتّربية والإرشاد[1].

"إنّ ما أنتجته التّربية النّبوية من المصطفى ﷺ لأصحابه حتى أوجدت هذه النّماذج الحيّة التي تتألّق أمام المؤمن فيحس بالرّغبة في اللّحاق بهم والقرب منهم بل إنّ النّفس لتطرب وتنشرح الصّدور بذكر صحابة رسول الله ﷺ"[2].

"كما كوّنت تربيته المباركة القادة والمفكّرين في جميع مجالات العلم وحقول المعرفة، كل هؤلاء تخرجوا على بركة التّربية النّبوية الشّريفة، لذا يقتضي هذا ويحتاج الأمر هنا إلى دراسة مفصّلة للسّيرة النّبوية وأيضا دراسة للشّمائل المصطفوية، لأنّه ﷺ مربي بأقواله وأفعاله وصفاته، وبسيرته العطرة والمثل الأعلى الذي ضربه للإنسانية في السّلوكات الحميدة والأخلاق العالية"[3]، فهوﷺ الأسوة والقدوة الحسنة.

"والحق أنّ القيمة التّربوية النّبوية عزيزة تمثل منهجا تربويا متوازنا: يوازن بين الروح والجسد بين العقل والقلب بين الحرية والمسؤولية بين الغيب والشهادة، ولهذا تعد الأساليب التّربوية النّبوية

---

1 ) انظر: مصطفى الطحان "التّربية ودورها في تشكيل السّلوك"، وفيه أورد المؤلف فصلا كاملا أسماه: "أساليبه ﷺ في التّربية" في أكثر من 90 صفحة، دار الوفاء، المنصورة، مصر، ط1، 1427-2006، ص193-285، وانظر: د. رمضان فحلة، "أثر السنّة النّبوية في توجيه العلوم التّربوية والاجتماعية"، بحث نشر في مجلّة الإحياء وهي مجلّة علمية دورية محكمة تصدرها كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، الحاج لخضر باتنة، الجزائر، العدد12، 1429هـ-2008م، ص139-178، ود.أحمد محمد العليمي، "طرائق النّبي ﷺ في تعليم أصحابه رضوان الله عليهم"، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ-2001م،ص55-139 .

2) انظر:د. عبد بن وكيل الشيخ، "تأملات دعوية" ، دار إشبيليا ، الرياض ، السعودية ، ط1 ، 1419-1998، ص 167.

3 ) انظر: أحمد فريد، كتاب "التّربية على منهج أهل السنّة والجماعة"، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض ، السعودية،ط1: 1425-2004 ، ص273.

إستراتيجية تربوية عظيمة جدا إذ تتصل مباشرة بالمربّي الأوّل ومصدر المربين الخيرين ومنبعهم"[1]، فهو ﷺ لأصل والمنبع في جميع جوانب التّربية والتّعليم.

فأساليبه ﷺ التّربوية التّعليمية لازالت مجالا خصبا للباحثين من علماء الاجتماع وعلماء النّفس الذين يصلون بعد جهد جهيد وتعب مضن إلى أسلوب من أساليبه النّبوية القيمة الرائعة أثبتتها التجربة وأثمرها الواقع.

إنّ أساليب التّربية الإسلامية عامّة وخصوصا الأساليب النّبوية منها التي تمتاز بخاصّية التّنوّع لتشمل كل جوانب النّفس البشرية وكذا كل جوانب الحياة الإنسانية وأيضا من مميزاتها أنّها يمكن أن تتغير اتجاه موقف وأمر واحد زيادة على أنّها أساليب تعليمية تربوية تقصد وتستهدف التّأثير في الأنفس بل التّغلغل فيها، وأن تجذب إلى مقاصدها كل قلب وتعطيه من عبرها وأمثالها، فتهذب سلوك النّاس وأخلاقهم[2]، ثمّ إنّ مقاصدها وأهدافها ليست محصورة في زمان معيّن ومكان أو جنس معين أو طائفة معينة من النّاس، بل هي لمن عقل وأدرك طرق وأساليب تربّي وتقيم كل المجتمع الإنساني وتأخذ بأيديه إلى شاطئ النجاة.

## المبحث الأول: الأساليب التّربوية الفعلية (العملية) في السنّة النّبوية

**تعريف التربية:**

إنّ كلمة التربية مأخوذة من ربا "يربو" بمعنى نما ينموا ومعاني التربية بلوغ الشيء كماله على وجه التدرج.

1) انظر: سعيد إسماعيل علي، "أصول التّربية الإسلامية"، دار الميسرة ، عمان ، الأردن،ط1: 1427-2007 ، ص 164.
2) انظر: عبد الرحمن النحلاوي، "التّربية بالآيات"، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، 1424-2003، ص21.

ولم يعرف استخدام لفظ التربية إلا في العصر الحديث إذ كان العرب يطلقون عليها لفظ: التعليم، التأديب وكان اسم المربي المعلم أو المؤدب.

يقول جون ديوي: إنّ التربية ليست إلا وسيلة راقية مهذبة لدعم العقيدة التي يؤمن بها شعب أو بلد، تتغذى بالإقناع الفكري القائم على الثقة والاعتزاز وتتسلح بالدلائل العلمية.

قال أفلاطون: التربية هي إعطاء الروح والجسم كل ما يمكن من الجمال والكمال.

ومن هنا يتبين أنّ التربية وظيفة اجتماعية تتم في ضوء فلسفة اجتماعية وتتجلى في مواقف إنسانية واجتماعية وغيرها، وهي إنشاء مواطنين يقومون بالوظائف الاجتماعية التي منها الإبقاء على الثقافة وترقيتها وإصلاح عيوبها.

إنّ التّربية والتّنمية للعقل والتّعليم للنّفس والتّطهير للسّلوك والأخلاق أمر واجب لا تقوم للبشرية بدونه قائمة، ويتحقق ذلك بوسائل وأساليب منها الفعلية العملية أو المعبّر عنها بالمادّية الواقعيّة في الواقع المشاهد للعيان الملموس المحسوس، ذلك أنّ هذا الأخير أوقع في النّفس وأكثر أثرا وتغييرا للنّفوس من الأساليب والوسائل القولية في أغلب الأحيان، ومن ذلك قول أبي تمام:

"لا يطمع المرء أن يجتاب لجّته  بالقول ما لم يكن جسرا له العمل"[1]

ولأنّ اقتصار المعلّم أو المربّي أو غيره على الطرق والأساليب القولية والطّريقة اللّفظية فقط يجعل أثر التّربية والتّعليم قصير الأمد ناقص المدى ليس له آثار وأهداف بعيدة الصدى كما أنّه يحْرم المتعلم من كثير من المهارات والتجارب والمتعة والتّشويق ومن المشاركة العملية الفاعلة التي قد تكون فعّالة ولا تأتي ثمارها إلا باستعمال الأساليب العملية الفعلية وتطبيقها على أرض الواقع.

فكم من درس تلقيني فيه سرد وإلقاء لِكَمٍ من المعلومات ليس فيه حركات ومعاملات وحوارات وانفعالات أنّه درس يمل ويكره، هذا وقد استعمل خير البشر ﷺ وأفضل المربين هذه

1) انظر: ابن عبد الله شعيب ، "علم البيان ، البلاغة العربية الواضحة" ، دار الهدى عين مليلة ، الجزائر ، د–ط ، د–ت ، ص185.

الأساليب العملية التي أخرجت جيلا فريدا عجيبا من الرّجال والنّساء يكفيهم فخرا وقدرا وعلو منصبا أنّ ذاكرهم يقول رضي الله عنهم.

**المطلب الأول: الأساليب العامّة وهي كثيرة، منها:**

## 1-التّربية بالقدوة الحسنة [1]:

إنّ الإنسان في هذه الحياة يجب عليه أن يتبع سيرة ما ويهتدي ويقتفي بمثل أعلى يحتذى به، لذا كانت التربية بالقدوة مهمّة جدا فقد قيل "التّربية بالحال أكثر تأثيرا من التّربية بالمقال".

" إنّ التّربية والإرشاد بأسلوب الممارسة العملية من أقوى الأساليب التّربوية وأكثرها أهمية، فمن خلال الممارسة العملية والتّطبيق الفعلي تتحوّل الأقوال إلى أفعال وتترجم الأفكار والآراء إلى واقع وسلوك، ويصبح بهذا الأسلوب -أي التّعلّم والتّعليم والتّربية- مثمرا ومؤثرا، فهذا الأسلوب أوقع في النّفس وأدعى للإذعان والاستقامة وأكثر أثرا في التّربية "[2].

"لهذا كان من هديه المبارك ﷺ في التّربية أنّه إذا أمر بأمر بدأ بنفسه ونفذه هو أولا، ولذا فإنّ من حكمة المربي الداعي إلى الخير أن يسبق إلى العمل بما يأمر، فقد يكون إقتداء النّاس بأفعال المصلح المربّي أقرب وأكثر من إتباعهم لأقواله، ويشهد لهذا سيرة الحبيب النّبي ﷺ في شرعه للأحكام، فتراه في بعض الأحيان يصرح بالإذن في أشياء فلا يبادرون إلى فعلها ويستمرون على الإحجام عنها حتى يقررها ويعززها بالعمل والفعل ثانيا "[3].

كما فعل ﷺ يوم الحديبية، فبعد أن تم بينه وبين قريش الصلح كان من بنوده أن يرجع المسلمون وقد كانوا في أشد الشوق إلى العمرة، فلما أمرهم بذلك شق عليهم فدخل ﷺ على أم

---

1 ) انظر : محمد بن شاكر الشريف. "تربية إسلامية راشدة" . ص 52 _ 53 ومحمد قطب، "منهج التّربية الإسلامية"، 180- 186، ومصطفى الطحان. "التّربية و دورها في تشكيل السّلوك"، ص193-200، وأحمد بن عثمان المزيد، "محمد ﷺ في عباداته ومعاملاته وأخلاقه، 30 موضعا للقدوة من حياته"، مدار الوطن للنشر طبعة2 سنة 1427 هـ 2006م، وانظر: د.حامد بن محمد المصلح، "المعاصي وأثارها على الفرد والمجتمع"، ص301-320، وأحمد الشّرباصي، "يسألونك في الدين والحياة"، ج7، ص162، وانظر: محمد بن مصطفى السيد، "الإتباع، أنواعه في بيان القرآن"، ج2، ص715.

2) انظر: خالد حامد الحازمي."أصول التّربية الإسلامية"، ص395، الرياض عالم الكتب طبعة1421هـ-2001م .

3) انظر : محمد الخضر حسين، "الدعوة إلى الإصلاح"، ص89-90، ومحمد بن شاكر الشريف، "نحو تربية إسلامية راشدة" ص 52- 53 .

سلمة وأخبرها فأشارت عليه أن يخرج إلى أصحابه ويأمر حالقه ليحلق له، فلما رأى الصّحابة فعله بادروا بتنفيذ أمره وكاد يذبح بعضهم بعضا، ومرة أذن لهم ﷺ وهم على سفر في الإفطار في رمضان وبقي هو صائما فلم يفطروا حتى أفطر هو ﷺ[1] فثمّة هرعوا إلى الإقتداء بفعله وطبقوا أمره.

"وكذا في حفر الخندق حيث كان ﷺ، يحفر مع الصّحابة"[2]، وكذا بناء المسجد وكذلك في الحروب هو أول الذي يثبت وكذا قوله ﷺ "**صلوا كما رأيتموني أصلي**"[3] وفي الحج "**خذوا عني مناسككم**"[4].

وهذا يجعل تعليم المربّي وإرشاده صورة حيّة ماثلة للعيان يلمس النّاس آثارها الطيّبة فيتأثّرون ويؤثّرون، لذا نجد الصّحابة رضي الله عنهم يحرصون أشدّ الحرص على متابعته ﷺ والإقتداء به، فكانوا يرمقونه فيما يقول ويعمل وبما يتصف ويتتّبعون ذلك في عظيم الأمور وصغيرها.

ويكفي أنّ الله قال في حقه:﴿ **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ...**﴾[5].

"وفي الحرب كان أجرأ النّاس وأشجعهم حتى قال عبد الله ابن عمر ما رأيت أنجد ولا أجود ولا أشجع ولا أرمى من رسول الله ﷺ"[6]، أوفى النّاس ذمّة فقد وسع النّاس وفاؤه لأصحابه ولأزواجه....

---

1) أخرجه مسلم، كتاب الصيام، باب جواز الصوم والفطر في شهر رمضان للمسافر، رقم1114 ج2 ص785، وفيه فوائد جمة.

2) انظر : أحمد فريد، "التّربية على منهج أهل السنّة والجماعة"، ص275، ومحمد الدويش، "المدرس ومهارات التوجيه"، ص 49.

3) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب رحمة النّاس والبهائم، ج5، ص2238 برقم: 5662.

4) أخرجه النسائي في الكبرى، في كتاب الحج، باب الأمر بالسكينة في الإفاضة من عرفة، رقم 4016، ج2، ص425، والبيهقي في الكبرى، ج5، ص125، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي، ج2، ص634.

5) سورة الأحزاب: الآية21

6) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل، باب في شجاعة النّبي ﷺ وتقدمه للحرب، برقم 2307،ج4، ص2802.

إنّها القدوة الحسنة التي تعطي الوضاءة وتضفي على وجه الإنسان النّور يسطع منه، الذي عبّر عنها أحدهم[1] في زمانه ﷺ لما رآه بداهة وأخبر عنه بأقبح الصّفات وأوحشها ﷺ قال :والله ما وجهه بوجه كذّاب. وقول القائل: ولو لم يكن فيه آيات بيّنات لكان منظره ينبِئك بالخبر.

"والقدوة الحسنة تترك الأثر الحسن كما قيل: "يمضي الرجال ويبقى النّهج والأثر"، لأنّ النّاس تراقب السّلوكات والأفعال والأقوال وتتساءل عن سبب ذلك، والالتزام عمليا بالسّلوك أو الفعل وواقعيا يجعل الشخص يحفظ ويفهم ويستوعب ذلك ويرويه للآخرين، فإن كان سلوكا خيرا أشاع الخير و إن كان فاسدا أفسد الأمّة"[2]

وأمّا عنه ﷺ فإنّ الفضل ما شهدت به الأعداء، فقد شهد له بالقدوة والأسوة الحسنة كتاب وعلماء ومؤرخين منصفين غير مسلمين ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر: جاء في "دائرة المعارف البريطانية" –هي من أهم المصادر العلمية المعترف بها في العصر الحديث– تحت مادة (محمد): "قليلون هم الرجال الذين أحدثوا في البشرية أثرا عميقا كالذي أحدثه محمد، لقد أحدث أثرا دينيا عميقا لا يزال أثره منذ دعا إليه حتى الآن... فاتخذه المسلمون نبراسا ومثلا أعلى يحتذون به" [3]، وغيرهم كثير[4].

ويدخل في القدوة الصالحة المصاحبة، فالصاحب يقتدي ويتبع قرينه ويتعلّم منه ويحتك به وصدق من قال:

عن المرء لا تسل وسل عن قرينه  فكل قرين بالمقارن يقتدي[5]

و "الصاحب ساحب فانظر من تصاحب"

---

1) هو أبو ذر الغفاري جندب بن جنادة، انظر: الذهبي "سير أعلام النبلاء"، ج1، ص1328، وابن الجوزي "صفوة الصفوة"، ج1، ص223.

2) انظر: محمد نور بن عبد الحفيظ، "منهج التّربية النّبوية للطفل"، ج1، ص123-124 دار ابن كثير، دمشق، بيروت، و محمد بن حامد الغامدي، "الدعوة إلى الله"، ص 352- 362 .

3) انظر: محمود مهدي، "الأسوة الحسنة"، دار الشهاب باتنة الجزائر 1988م، ص24-25.

4) مثل الشاعر الفرنسي لامارتين ، والعالم الأمريكي ويل دورانت، و سير وليام موير، الحكيم الروسي "تولستوي"، انظر: محمد الصالح الصديق، "مع الرّسول ﷺ في بلاغته وهجرته وإسرائه ومعراجه"، ، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، الجزائر،( د.ط)، (د.ت)، ص8.

1) "ديوان عدي بن زيد العبادي" ، تحقيق محمد جبار المعيبد ، دار الجمهورية بغداد ، العراق،د-ط،1382-1963،ص.386

لذا نجده ﷺ دائما يصطحب أحدا من أصحابه بل يصطحب حتى الأطفال الصغار كابن عمه جعفر بن أبي طالب وأنس ابن مالك وغيرهم رضي الله عنهم.[1]

## 2- التّربية على السمع والطاعة وبركة الانقياد إلى الكتاب والسنّة:

قد يؤدى الإنقياد الى الكتاب و السنة و العمل بهما تحمل شيء من المشقة والتعب وبيان ذلك لهم عمليا بأن يتركهم يجربوا ويطبقوا ويقومون به عمليا، فقد قيل "ليس الخبر كالمعاينة والتجربة"، كما حدث في حصار الطائف، قال عبد الله ابن عمرﷺ: "**حاصر رسول الله ﷺ أهل الطائف فلم ينلْ منهم شيئا فقال: إنا قافلون إن شاء الله، قال أصحابه: نرجع ولم نفتتحه فقال ﷺ: اغدوا على القتال فغدوا عليه فأصابهم جراح فقال: إنا قافلون غدا فأعجبهم ذلك**"[2].

وهو ما يسمى أيضا التّربية بالأحداث أو التّربية بالتجربة [3]، لذلك قال سبحانه في المؤمنين، ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ** ﴾[4] لأنّ الإتّباع والطّاعة لله ورسوله ﷺ ليس كلامًا يقال ولا شعارًا يرفع وإنما هو منهج وسلوك يسير عليه المسلم في حياته.

ومن مقتضياته الاستسلام والامتثال لأمر الله فإذا تعارض أمر الله أو أمر رسولهﷺ مع أمر نفسك قدمت أمر الله ورسوله وهذا هو المحك[5].

## 3-الحرص على المؤاخاة بين الصّحابة وبين جميع المسلمين:

---

2) انظر في هذا الموضوع صحبة الطفل من كتاب: "منهج التّربية النّبوية للطفل"، ج1، ص167، وموضوع القدوة يتطلب تأليف وسفر خاص بالقدوة النّبوية خاصّة.

3) أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الطائف، حديث رقم 4070، ج4، ص1572، وفي كتاب الأدب باب التبسم والضحك رقم 5736، ج5، ص2259، وفي كتاب التوحيد باب في المشيئة و الإرادة رقم 7042، ج6، ص2719، و أخرجه مسلم، كتاب الجهاد، والسير، باب غزوة الطائف رقم 1778، ج3، ص1402-1403

4) انظر الدويش، "مهارات التوجيه"، ص80 و بن شاكر الشريف "نحو تربية إسلامية راشدة"، ص50، ومحمد قطب، "منهج التّربية الإسلامية"، ص207-.215

1) سورة الأحزاب: الآية 36 .

2) انظر: محمد بن مصطفى السيد، "كتاب البيان، الاتباع أنواعه"، ج2، ص743.

"ذلك أنّ المسلمين أمة التوحيد وتآلف القلوب لما لهذا الأمر من آثار بعيدة المدى طويلة الصدى في تحصين المجتمع من الشتات والنفاق والفراق ومساوئ الأخلاق، وربط المجتمع المسلم برباط الإيمان ليحل محل الروابط العصبيّة والمصالح الدّنيوية مهما اختلفت الأنساب والأجناس وتباعدت الدّيار والأوطان..وإلا ما الذي جمع بين محمد القريشي وأبو بكر العربي وسلمان الفارسي وبلال الحبشي وصهيب الرّومي...وغيرهم [1]، رغم تباين ألوانهم –أسود أصفر أشقر– واختلاف ألسنتهم.

لقد جاء ﷺ إلى المدينة والأوس والخزرج فيها حديثو عهد بواقعة بعاث، والعداوات القديمة تثير بينهم أحداثا الجديدة وغيرها.

وقد آخى ﷺ بين المهاجرين والأنصار فكان كل واحد منهم يرث أخاه حتى نسخ ذلك بقوله تعالى:" **وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ**"[2].

"وحرصه ﷺ أيضا على حب الصّحابة بعضهم لبعض فقد قال له أحدهم "والله لأني أحب هذا في الله فقال، "**هل أعلمته؟ قال لا قال قم فأعلمه**"[3].

## 4–تربيته ﷺ على التحذير من الحرام :

إنّ الكسب الحرام خطر على الفرد والأسرة والمجتمع بل هو سرطان جسيم وشر مستطير ليس له دواء إلا بالرجوع إلى الإسلام والتزام تربية خير الأنام ﷺ، "فكان ﷺ يرى تمرة الصدقة في يدي الحسن بن علي فيقول: "**كخ كخ وينزعها منه**"[4].

"بل مرة أدخلها الحسن فمه فما كان منه ﷺ إلا أن أدخل أصبعه الشريف ونزعها من فيه حرصا منه على الحلال الطيب الخالص، وتربيته أيضا للصحابة على ذلك وكذلك للمسلمين من

---

1) انظر: الغامدي، "الدعوة إلى الله في ميادينها الثلاثة"، ص323 – 354. فيه فوائد كثيرة فيما يخص الأخوة وما يحوم حولها، وناصح علوان، "الأخوة الإسلامية"، ومحمد بن حسني المالكي، "محمد ﷺ الإنسان الكامل"، ص224.

2) الأنفال: الآية75.

3) أخرجه أحمد في المسند، ج3، ص141، والنسائي في الكبرى، في كتاب عمل اليوم والليلة، باب ما يقول لأخيه، رقم10010، ج6، ص54، والحاكم في المستدرك، رقم: 7321، ج4، ص189، وقال حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وانظر: أحمد فريد، التّربية على منهج أهل السنّة والجماعة، ص294..

4) لفظ الحديث (**لولا أن تكون من الصدقة لأكلتها**) أخرجه البخاري، كتاب البيوع، باب : ما يتنزه من الشبهات، رقم1950، ج2، ص725، ومسلم كتاب الزّكاة، باب تحريم الزّكاة على رسول الله ﷺ رقم:1070-1071، ج2، ص751-752.

بعده، ومن ذلك ما رواه ابن عباسﷺ أن رسول الله رأى خاتما من ذهب في يد رجل فنزعه فطرحه وقالﷺ "**يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده**"[1]، فقيل للرّجل بعدما ذهب رسول الله خذ خاتمك وانتفع به فقال الرّجل: لا والله لا أخذه أبدا وقد طرحه رسول الله ﷺ"[2]

قال النّووي: "وأمّا قول الرّجل "لا آخذه وقد طرحه رسول الله ﷺ"، ففيه المبالغة في امتثال أمر رسول الله ﷺ واجتناب نهيه وعدم الترخص فيه بالتّأويلات الضّعيفة"[3].

وهكذا كان هؤلاء الصّالحون ومن أتى من بعدهم في الصّلاح والتّقوى، فقد كانوا أورع النّاس عن الحرام بل كانوا يتركون الحلال مخافة الحرام، إنّها التّربية النّبوية ومدرسة محمد ﷺ التي تخلق في الشخص الضمير الرباني وتربيه فيه والتأنيب النّفسي والروحاني وتشعل فيه نار الخوف من الله، ومما لا شك فيه أنّ رفع ونزع الرّسول ﷺ للخاتم من يد الرجل وإلقاءه أقوى بيانا وأعمق أثرا وأشد وقعا في النّفس من القول.

**5- البشاشة والسرور وطلاقة الوجه والنظرات:**

لقد أرشد ﷺ وربّى أمّته على هذا الخلق الفاضل، فكان هو المثال الحي الذي ترى فيه عمليا وواقعيا كل هذه الصفات وغيرها من الإرشادات والتوجيهات، فكان ﷺ طليق الوجه حسن الاستقبال للنّاس مستبشرا وذلك ليدخل في نفوس أصحابه الفرح والسرور، حتى يقول عنه عبد الله بن الحارث بن جزء: "**ما رأيت أحدا أكثر تبسّما من رسول اللهﷺ**"[4]، فهوﷺ الأكثر تبسما وبشاشة وطلاقة للوجه.

وعن أبي الدرداء قال:"**كان ﷺ لا يحدّث حديثا إلا تبسّم وكان ضحكه تبسما**"[5]، فهذا التّبسّم هو الذي يهيئ النفوس ويعدها للسماع والتلقي، أمّا العبوس في الوجه والنظرة غير اللائقة من

---

2) أخرجه مسلم كتاب اللباس والزينة باب تحريم خاتم الذهب على الرجال رقم 2090، ج3، ص1655.

2 ) انظر: أحمد فريد، "التربية على منهج أهل السنة والجماعة"، ص 296.

4) النووي، شرح صحيح مسلم ، ج7، ص255 .

4) أخرجه الترمذي في كتاب المناقب، عن رسول اللهﷺ، باب بشاشة النّبي ﷺ، رقم: 3641، ج5، ص601، وقال: حديث حسن غريب، وأخرجه أحمد في المسند، ج4، ص190، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ج3، ص196.

5) أخرجه أحمد في مسنده، ج5، ص199، قال الهيثمي: ورواه الطبراني في الكبير وفيه حبيب بن عمرو، وقال الدارقطني مجهول، انظر: "مجمع الزوائد"، ج1، ص131، وفي الباب عن عبد الله بن الحارث بن الجزء: ما رأيت أحد أكثر تبسّما، أخرجه أحمد، ج4، ص190 بإسناد حسن.

غير سبب داع لذلك يحدث فجوات ويحفر خنادق شر بين أفراد الأمّة فما بالك بالمربي وطلابه وهذا كثير في أحواله ﷺ كحاله مع العجوز التي سألت:"**هل يدخل الجنّة العجائز**"[1]، وكحديث: "**إنّي حاملك على ولد الناقة**[2]"[3].

والكثير يتوهم أنّ الإسلام يقف حائلا منيعا دون الفكاهة والبشاشة والسرور، ويتصور مجموعة من القيود والحدود والسدود لا مجال فيها للهو المباح والابتسامات الجميلة البشوشة، ومما يروى في هذا "أنّ امرأة كانت تأتي الرّسول والسيدة عائشة رضي الله عنها فتضحكهما وتفرحهما ثم انقطعت المرأة، فسأل عنها الرّسول ﷺ فقالوا: مريضة، فأتاها فوجدها قد ماتت فصلى عليها ودعا لها فقال: "**اللهم إنها كانت حريصة على أن تضحكني فأضحكها وأفرحها في قبرها**"[4].

**6- إحداث النشاط وتجديده:**

إنّ من أقوى أساليب التّربية الممارسة والعمل وإحداث النشاطات وابتكار أخرى وتجديدها وقد قيل: "والعمل أعرف من أن يعرف"، حتى أنّه من أركان الإيمان العمل الصالح.

"فمن الأساليب الحثّ على العمل قولا وفعلا، قولا "**استعن بالله ولا تعجز**"[5] واستعاذته من الكسل فقد كان ﷺ يقول كل يوم "**اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل**"[6] فقد كان رسول الله

---

1) أخرجه الترمذي في الشمائل المحمدية، باب ما جاء في صفة مزاح رسول الله ﷺ حديث الجنّة لا تدخلها عجوز، ص105، قال الألباني: إسناده ضعيف، وقد حسنته في غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام، رقم:375 لشاهد له. انظر: مختصر مختصر الشمائل المحمدية للترمذي اختصره وحققه محمد ناصر الدين الألباني، ص205.

2) أخرجه الترمذي، كتاب البر والصلة، عن رسول الله ﷺ باب: ما جاء في المزاح، رقم 1991، ج4، ص357، وقال حديث حسن صحيح غريب، ورواه أبو داود في كتاب الأدب، باب: ما جاء في المزاح، رقم4998، ج4، ص300، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، رقم 1623، ج2، ص192.

3 ) انظر: يوسف محمد الصديق ، "النظرية التّربوية في طرق التدريس الحديث النّبوي"، ص157، وانظر: محمد بن علوي المالكي الحسني، "محمد ﷺ الإنسان الكامل"، ص252، وقد ألف في هذا الأسلوب كتاب قيم موسوم بـ: ابتسامات نبوية وما يستفيد منها المسلمون في حياتهم، عبد الله نجيب سالم، دار إقرأ للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، سنة1427هـ- 2006م.

4 ) انظر: د.أحمد الشّرباصي، "يسألونك في الدين والحياة"، ج7، ص133-151، فقد أورد حوادث وقصص من دعابة وبشاشة، مجتمع الرّسول ﷺ وصحابته رضي الله عنهم.

5) رواه مسلم، كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز، رقم 2664، ج4، ص2052.

6) رواه البخاري في كتاب الدعوات، باب الاستعاذة من الجبن والكسل، رقم الحديث:6008، ج5، ص2342، ومسلم كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب التعوذ من العجز والكسل وغيره، رقم 2706، ج4، ص2079.

يستعيذ بالله من هذه الصفة المقيتة التي لعلّك لا تجد للرجل غير الجاد وصفا أدق منها "عاجز كسول"، فهو كما قال ابن قيم الجوزية "لا يزال في حضيض طبعه محبوسا وقلبه عن كماله الذي خلق له مصدودا منكوسا قد أسأم نفسه مع الأنعام راعيا مع الهمل واستطاب لقيمات الرّاحة والبطالة واستلان فراش العجز والكسل"[1]، وكم صدق من قال: "والنّفس ما عوّدتها تتعوّد"، فكم من أناس تعودوا الخمول والكسل وساروا في الرّاحة والابتعاد عن العمل، فصاروا كسالى عاجزين وما هم بذلك، ولما عزموا وجدوا في الأمور أحدثوا النّشاطات الصّالحة وأبدعوها وابتكروا فيها فجاءت على أحسن حال وقاموا بأفضل الأعمال.

وتأمّل حديث "**المسيء صلاته**"[2]، كيف أنّه ﷺ علّم الصّحابي الصلاة عمليا وكيف أنّه تركه ليحاول الممارسة العملية والتجربة الذاتية مرارا وتكرارا حتى يتفطن ويصلحها، وبعد ممارسات عديدة ومحاولات اقتنع الرجل بعدم الجدوى واشتاق إلى التعلم فقال ﷺ: "**والذي بعثك بالحق ما أحسن غيره فعلمني**"، فصلى الله عليه وسلم من معلّم كريم بالمؤمنين رؤوف رحيم.

وكذا حديث الرجل "**الذي سأله، أي قال له: اعطني أو تصدق عليّ**"[3]، فأرشده إلى خير من ذلك وأصبح عاملا بعد مراحل وأحدث له ﷺ نشاطا وعملا جديدا... نعم، لقد أصبح منتجا يفيد نفسه وأهله ومجتمعه بعدما كان مستهلكا عالة وكالا على النّاس لا يدري أيعطونه أم يمنعونه؟.

إنّه لأسلوب ناجح حكيم ودرس عملي قويم في الاعتماد على النّفس ومكافحة المسألة وفيه أيضا قضاء على كثير من الأمراض النّفسية والاجتماعية والأخلاقية في هذا الزمان[4].

ويندرج ضمن هذا الأسلوب أسلوب التدريب الذي هو قوام التّربية والتّعليم وكسب المهارات والخبرة وذلك أنّ إحداث وابتكار النشاطات والأعمال الخيرية يؤدي إلى التدريب واكتساب الخبرة، وأنّ الأمر إذا كان هكذا لا يمكن أن ينساه السّائل وكل من حضر وسمع[1].

---

1) انظر: ابن القيم، "مفتاح دار السعادة"، ج1، ص46، ومحمد قطب، "منهج التّربية الإسلامية"، 204-207.

2) رواه البخاري كتاب صفة الصلاة، باب حد إتمام الركوع والاعتدال فيه رقم 760، ج1، ص274 ومسلم كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة، رقم397، ج1، ص298.

3) أخرجه أحمد في المسند، ج3، ص114، وأبو داوود، في كتاب الزكاة، باب ما تجوز فيه المسألة، رقم 1641، ج2، ص120، وضعفه الألباني في ضعيف سنن أبي داوود، ص165.

4)وقد ألف في هذا المجال .د.أكرم ضياء العمري ، كتاب موسوم بـ :الحياة الإقتصادية والإجتماعية في عصر النبوة.

**7- التّربية على أخذ الأمور بجدية ونشاط:**

وجوب البعد عن الاستهزاء والسخرية والتسويف وأخذ الأمور هملا بدون تقييد ولا ضبط، "وسماه بعض أهل العلم "التّربية الجادة" مثل محمد الدويش، وقد قال سبحانه " **يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ** "[2] وقال لموسى"**فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ**..."[3] وكان ﷺ يقول: "**استعن بالله ولا تعجز**"[4]، وهذا في كل الميادين والمجالات في العلم والعمل والجهاد والامتثال لأوامر الله والانتهاء عن نواهيه....وغيرها[5].

**المطلب الثاني: الأساليب الخاصّة :**

**1-التّربية على البذل والتّضحية بالمال والنّفس والنّفيس:**

وهذا نتيجة وثمرة من ثمرات القدوة الصّالحة والأسوة الحسنة من النّبي ﷺ، فالنّاس لما يروا قدوتهم وأسوتهم حسنة طيّبة يفعل ما يقول ويقول ما يفعل هذا يدفعهم إلى العطاء والسّخاء والبذل والتّضحية مهما كان الثّمن.

"فكان هو ﷺ مثلهم الأعلى عمليا، فهو أجود النّاس وأشجعهم وأرفقهم وأرحمهم وأسخاهم، أتته الدّنيا راغمة بين يديه ساجدة بين قدميه و سيقت إليه بخذافيرها ولكنّه نفع بها المسلمين وقوّى بها شوكة الإسلام، ففي غزوة الخندق جلس الصّحابة ثلاثة أيام بدون أكل ولا شرب فأمرهم ﷺ أن يربطوا على بطونهم أحجارا، فلّما ذهبوا إليه ﷺ وجدوه رابطا حول حزامه حجرين تعبيرا ورسالة لهم على أنّه هو ﷺ أكثر جوعا وظمأ وأكبر ألما منهم"[6].

---

1) انظر: "كتاب الأمّة"، عدد 77، سنة 2000، ص114-117، ومحمد الغامدي، "الدعوة إلى الله في ميادينها الثلاثة"، ص 363- 364، ومصطفى الطحان، "التّربية ودورها في تشكيل السّلوك"، ص244. ود.أحمد محمد العليمي، "طرائق النّبي ﷺ في تعليم أصحابه رضوان الله عليهم"، ص80.

2 ) سورة مريم: الآية 12.

3 ) سورة الأعراف: الآية 145.

4 ) سبق تخريجه، ص32.

5 ) انظر: محمد الدويش، "مهارات التوجيه"، وله أيضا: كتابه "التّربية الجادة"، ص 25 – 26.

3) انظر: أحمد فريد، كتاب "التّربية على منهج أهل السنّة والجماعة"، ص284.

ورأى عمر ﷺ أنّ الحصير أثّر على جنبه الشّريف فبكى ﷺ[1]، وهذا منزله ﷺ وحجرته المتواضعة لا تكفي حتى لشخصين، كلّها تربية عملية للمسلمين على البذل والتضحية والزّهد وابتغاء الدار الآخرة.

وتطبيق ذلك عمليا وليس مجرد شعارات رنّانة وحبرا على ورق وكلام بلا عمل بل حركة على العطاء والبذل وتطهير النّفس من الشّح والبخل اللّذَين هما من أسباب هلاك الأمم التي من قبلنا[2].

**2- التّربية بالعقوبة عمليّا لبعض الأفراد وبشروط خاصّة:**

ذلك لأنّ صاحب المعصية يجب أن يشعر من بقيّة المجتمع لكراهيتهم لما قام به، وهذه حالة نفسية ينتهي صاحبها ويرتدع وينزجر، وإلا فتصوّر صاحب المعصية يرى صاحبه وصديقه وأهله ومن حوله ينبذونه ويقشعرّون منه، لا ينبسطون له بحديث ولا يستأنسون معه في مجلس... كيف يكون حاله وكيف يسرع في رجوعه وتوبته ؟

كقصّة "الثّلاثة الذين خلّفوا" فقد عوقبوا من طرفه ﷺ بالهجر لمدّة 50 يوما وكان لها أثر بالغ وأهمّية كبرى ودرس لا ينسى لجميع المسلمين الذين يريدون التخلّف عن الله، وعن رسول الله ﷺ، لأن في الواقع المشاهد هناك أناس لا تربيهم ولا تصلحهم إلا العقوبة بل ذلك هو أرحم وأشفق لهم، وتأمل قصتّهم وحالهم في الخمسين يوما التي رواها الصّحابي الجليل كعب ابن مالكﷺ[3] -الذي هو

---

1) أخرجه ابن ماجة في السنن، كتاب الزهد، باب ضجاع آل محمد ﷺ، رقم 2924

5) انظر: الغامدي، محمد بن حامد آل عثمان، "الدعوة إلى الله في ميادينها الثلاثة الكبرى" ، دار الطرفين ، الطائف، المملكة العربية السعودية ، ط1 : 1420-1999 ، ص387-392.

3 ) أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك، ضبطه ورقمّه وذكر تكرار مواضعه وشرح ألفاظه وجمله وخرّج أحاديثه في صحيح مسلم ووضع فهارسه د. مصطفى ديب البُغا، دار الهدى للنشر، الجزائر، ط2 :1413-1992 ، رقم الحديث 4156، ج4، ص1603-1609، ومسلم كتاب التوبة باب حديث كعب بن مالك وصاحبيه، تحقيق وترقيم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر بيروت، لبنان، د-ط:1403-1983، رقم2769، ج4، ص2120-2129، وقد ذكر النووي 37 فائدة من الحديث، "صحيح مسلم" بشرح النّووي، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، مكتبة الإيمان المنصورة ، مصر، د-ط، د-ت ج9، ص 86-89 .

أحد الثّلاثة المخلّفين- تجد كيف أنّ أسلوب العقوبة الهادفة المضبوطة والمقيّدة بشرائطها الدّقيقة تؤدّي علاجا شافيا كافيا وافيا[1].

وقد كان ﷺ لا يستعمل العقاب والعتاب إلاّ إذا اقتضت الحاجة لذلك كالتّربية أو التّنبيه والتّذكير بأساليب وطرق متعددة يراعي فيها الأحوال والظروف والمقتضيات، فتارة يعاتب بالعبارة أو يعاقب بالإشارة وتارة أخرى بالمخاصمة أو بالإعراض والهجر والتّرك... وعموما متى كان هذا الأسلوب كافيا لإصلاح المنكر وبيان المعروف[2].

**3- تحسين واختيار الوقت المناسب للتّربية والتّوجيه والإرشاد.**

وهو استغلال الفُرص وهذا له دور جدّ فعال في أن تؤتي النّصيحة أكلها، وهذا الأمر يسهّل ويقلّل من جهد العملية التّربوية، فإنّ القلوب تقبِل وتدبِر، ولذا كان الرّسول ﷺ دقيق النّظر ذا فحص عميق في تحسين الزّمان والمكان المناسبين للتّوجيه والتّربية والتّعليم والاستفادة منهما، وتصحيح السّلوكات والأقوال والأفعال الخاطئة وبناء الصّحيح والسّليم منها وهو ما يسمى بأسلوب مراعاة الفروق الفردية، وقد قدّم لنا ﷺ ثلاثة أوقات أساسية مهمة لذلك وهي[3] :

أ-**النّزهة والطّريق والمركب أو السفر**... -وفيها توجيهات نبوية كثيرة-[4]، وفي هذه الأمور خصوصا لأنّ النّفس تكون فيها في الهواء الطلق مستنشقة النّسيم مستعدة للتّلقي والتّربية وأقوى على قبول النّصائح والتّوجيهات كما في حديث ابن عبّاس رضي الله عنه: "**احفظ الله يحفظك**"[1].

---

1 ) انظر: محمد بن شاكر الشريف، "ضوابط العقوبة من كتاب البيان نحو تربية إسلامية راشدة من الطفولة حتى البلوغ"، مطابع أضواء المنتدى، الرياض ، السعودية،ط1: 1427-2006،ص 93- 99 ، ومحمد قطب "منهج التّربية الإسلامية"، دار الشروق القاهرة ط16: 1425-2004 ، ص 189.

2) انظر: محمد العلوي الحسني، محمد ﷺ الإنسان الكامل، دار الشروق ، جدة، السعودية، ط4: 1408-1987، ص261-265.

3) انظر: محمد نور بن عبد الحفيظ السويد، "منهج التّربية النّبوية للطفل مع نماذج تطبيقية من حياة السلف وأقوال العلماء"، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط1، 1419هـ، ج1، ص125-127، والدويش "المدرس ومهارات التوجيه"، دار الوطن الرياض، ط3: 1419-1989، ص 35 .

3) انظر: د. يوسف بن عبد الله إبراهيم التركي، "السّلوك الصحي في ضوء الإسلام"، دار الوطن، الرياض، ط1: 1421-2000 ، ص34، وص42-48.

ذلك أنّ السّلوك السّليم المعتدل في الطّريق سواء في الكلام أو المشي أو النّظرات أو المعاملات، فهذه الأمور وغيرها تنبّأ وتشير على التّقدّم الحضاري للمجتمع أو انحطاطه وتخلّفه، فترى الرّاكب والماشي والجالس كلّهم في نظام واحترام وتقدير لبعضهم البعض، وهذا سلوك ينبغي أن يربّى عليه النّشء منذ الصّغر.

وكذا حديث أبي ذرّ ﷺ قال "**كنت أمشي مع النّبي ﷺ في حِرّة المدينة... فقال ﷺ: "ما يسرني أنّ عندي مثل أُحد هذا ذهباً**.. "[2]، فهذا الحديث ليدل على مبدأ هام من المبادئ التّربوية النّبوية وهو مبدأ توظيف الأحداث والوقائع الجارية في التّعليم والتّربية.

وقوله ﷺ: "**ما يسرّني**..."كان عند مشاهدتهما جبل أحد، وإنّه أسلوب حكيم لا شك أنّه أشدّ وقعا وأبقى أثرا وأقوى انتباها وأكثر إثارة للعقل والقلب، وقديما قيل: "ما جاء في وقته وقر". فهذه التّربية وهذا الأسلوب جعلا أبا ذر من أكثر النّاس زهدا وورعا و إعراضا عن الدّنيا وزخارفها وزينتها.[3]

ب-**وقت الطّعام**: الذي قد يريد فيه الشّخص الانطلاق من سجيّته وبيان ضعف شهوته على الطّعام، فيتصرّف بأفعال شائنة ويخلّ بالآداب والأخلاق مرة أخرى، فإن لم يجلس عنده أحد ينبهه ويوجهه فسيبقى كذلك، فـ"عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما قال: كنت غلاما في حجر النّبي ﷺ فكانت يدي تطيش في الصّحفة فقال لي رسول الله ﷺ:" **يا غلام سمّ الله وكل بيمينك وكل**

---

1) أخرجه الترمذي في كتاب صفة القيامة، باب الرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، رقم الحديث:2516، ج4، ص667، وقال هذا حديث حسن صحيح، تحقيق وتعليق إبراهيم عطوة عوض و مصطفى الحلبي ، دار إحياء التراث العربي، د-ط،د-ت، وأخرجه أحمد في "المسند"، ج1، ص303، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، د-ط، د-ت.

2) أخرجه البخاري في كتاب الرقائق، باب قول النّبي ﷺ "ما يسرني أن عندي مثل جبل أحد ذهبا"، رقم الحديث 6079، ج5، ص2267.

2) انظر: "كتاب الأمّة"، العدد 77، جمادى الأولى، سنة 1421، ص 83-84، وصاحب هذا العدد ذكر نصوصا وأحاديث في التّربية العملية الفعلية وتارة يطلق عليها اسم "التّربية المادية"، ولكن الملاحظ عليه أنّه سرد النصوص سردا دون تقريب أو شرح وبيان وتفصيل ولو كان هذا الكتاب كذلك لكان حسن في بابه.

**ممّا يليك" فما زالت طعمتي بعد"**[1]، فهذه آداب سهلة يسيرة المأخذ والعمل والتّطبيق، "وعلى المسلم أن يتعوّد عليها ويعوّد أبناءه كذلك، فبها تكون البركة والخير والصّلاح وتكثر بها النّعم والطيّبات"[2]، وهكذا يتعلّم الصّغار ويتعوّدون منذ نعومة أظافرهم على آداب الإسلام في الأكل أو الشّرب أو غيرها، أمّا قولهم ما زالوا صغارا وتركهم هملا دون قيد ولا حدّ فذلك ضرب من تربية وسياسة الغاب.

ت-**وقت المرض**: إنّ المرض يليّن قلوب كبار القساة والمتعنّتين ناهيك عن المؤمنين الصّالحين والمسلمين الخيّرين، فالمسلم يجمع سجيّتين عند المرض سجيّة فطرة الإسلام وسجية آفة القلب وانكساره وخشوع النّفس، فلذلك كان ﷺ يستغل هذه الأوقات وينتهز مثل هذه الحوادث والفرص قصدَ تمرير رسالة الإصلاح وإطفاء نار الفتنة والبغضاء ومحاولة الهداية إلى طريق الحق، فعن أنس رضي الله عنه قال"**كان غلام يهودي يخدم الرّسول ﷺ فمرض، فأتاه النّبي ﷺ يعوده، فقعد عند رأسه فقال له أسلم فنظر إلى أبيه وهو عنده فقال أطع أبا القاسم فأسلم فخرج النّبي ﷺ وهو يقول الحمد لله الذي أنقذه من النّار**"[3].

وما أحكم الشّرع المتين إذ جعل من حقوق المسلمين عيادة المرضى وزيارتهم والجلوس معهم وكذا زيارة القبور، فإنّ ذلك من أعظم وأفضل طرق التّربية والتّهذيب.

**4-استخدامه ﷺ الإشارات**:

إنّ استخدام الإشارات والحركات الهادفة واستعمال بعض الأعضاء تنبّه الإنسان وتذكّره وتوصل إليه الإرشاد والبيان من أسهل وأوضح طريق. كالإشارة بالأصابع وباليد الواحدة[4]، وباليدين

---

1 ) أخرجه البخاري، كتاب الأطعمة، باب التسمية على الطّعام والأكل باليمين، رقم 5061، وفي باب الأكل مما يليه، رقم 5062، وفي باب التيمن في الأكل وغيره، رقم 5065، ج5، ص2056-2057، وأخرجه مسلم كتاب الأشربة، باب آداب الطّعام والشراب وأحكامهما، رقم 2022، ج3، ص.1599

2) انظر: قاسم الشماعي، الدروس الوعظية في الآداب النّبوية،المكتب الإسلامي،بيروت،لبنان ، ط2: 1403-1983 ، ص82.

3) أخرجه البخاري، كتاب المرضى، باب عيادة المشرك، رقم الحديث 5333، ج5، ص2142.

4) لما قال ﷺ: الفتنة هاهنا من المشرق وأشار بيده، أخرجه البخاري كتاب الفتن باب قوله ﷺ الفتنة من قبل المشرق، رقم 6679-6680،ج6، ص2598، ومسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة باب الفتنة من المشرق، رقم 2905، ج4، ص2228-2229.

معا واستخدام العصيّ....، وهذا قصد تربية الصّحابة واستعمال أسهل وأبلغ أسلوب لإيصال المعنى المقصود إلى أذهان الحاضرين من مجرد القول فقط وكحديث "**بعثت أنا والسّاعة كهاتين**"[1]، وفي رواية "**كهذه من هذه وقرن بين السّبابة والوسطى** "[2].

## 5- أسلوب المخالطة والتّواضع:

إنّ الإنسان لا يمكن أن يعيش وحده فوق هذه الأرض، إذ لا بدّ له من التعامل مع بني الإنسان والتّعارف مع النّاس، بل ذلك تقتضيه طبيعته كإنسان و"هذا يكون بملازمة الطلاب والتلاميذ مثلا بالنسبة إلى الأستاذ، أو كالإمام لأهل حيّه ومنطقته، فيكون مخالطا لهم غير مكثر، قريبا منهم في ليل ونهار في مجلس علم أو مجلس عام أو حديث أو مكان عمل في حضر أو سفر، فيشعر نفسه أنّه واحد منهم وأنّهم منه يعاني ما يعانون ويفرح لما يفرحون ويتفقد أحوالهم وشؤونهم ينصحهم يرشدهم ويكون منهم كالوالد للولد"[3]، وكالصاحب لصاحبه.

فقد كان ﷺ كما قال أبو هريرة وأبو ذر رضي الله عنهما :"**يجلس بين ظهراني الصّحابة**"[4]، "وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس، ويعطي كل جلسائه نصيبه لا يحسب أحدهم أن أحدا أكرم عليه منه، من جالسه أو فاوضه في حاجة صابره حتى يكون هو المنصرف"[5].

أمّا الانعزال التام وعدم المخالطة للنّاس أو الجلوس معهم أو مع الطّلبة أو التّلاميذ أو غيرهم ومعرفة ما يدور بينهم وأخلاقهم وأعمالهم وأقوالهم وظروفهم فذلك يؤدي إلى عدم معرفة النّاس على حقيقتهم أو المجتمع أو الطّائفة التي يقصدها المربّي أو الدّاعية أو غيره، فربّما يعطيهم شيئا أو قولا لا

---

**1**) أخرجه البخاري، كتاب الطلاق، باب اللعان، رقم 4995، ج5، ص2031، قال ابن حجر في شرحه لهذا الحديث: وفيه استعمال الإشارة المفهمة المقرونة بالنطق، الفتح، ج 9، ص405.

2 ) "كتاب الأمّة"، العدد 77 لسنة 2000م، الموافق لجمادى الأولى 1421هـ، عنوان المجلة استخدام الرّسول ﷺ الوسائل التّعليمية، ص 68- 69.

3 ) انظر: محمد الغامدي، "الدعوة إلى الله"، ص336-346.

4 ) رواه أبو الشيخ الأصبهاني في "كتاب أخلاق النّبي ﷺ" ، تحقيق، أحمد محمد موسى ، مطبعة السعادة، القاهرة، د_ط، 1392-1972 ، ص 60.

5 ) انظر، محمد بن علوي الحسني، "محمد ﷺ الإنسان الكامل"، ص246.

تقبله عقولهم أو لا يحتاجونه، أو قد يحدّثهم بكلام قد يكون على بعضهم فتنة، ويكون مدعاة لهم إلى الشك والظنون السيئة.

وهكذا يتبيّن أنّ أسلوب مخالطة النّاس والتواضع لهم مفتاح من مفاتيح تربية الأنفس وتهذيبها وإرشادها إلى ما فيه خيرها وصلاحها.

**6- أسلوب التّربية بالشورى:**

وقد قال له ربه سبحانّه "**وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ**"[1] وأنزل فيها سورة كاملة سمّاها: سورة الشورى، "بيانا لأهميّتها وتعظيما لقدرها وشأنها، نعم، إنّ الشورى رحمة للمسلمين ومصدر للرشاد والتّربية وهي حفظ للأمة وانتفاء للأخطاء وتحقيق لمصلحة الجماعة و توخّي الحق"[2] بعينه وقد ألّف في الشّورى الكثير[3].

وقد شاور ﷺ أصحابه الكرام في عدّة أمور: كيوم بدر للقاء قريش، واستشارهم في المكان الذي ينزلون فيه، وفي أحد استشارهم هل يخرج أم يقعد وفي الخندق...[4]. وفي غيرها من المواطن.

وهذه بعض من الكل من أساليبه ﷺ العملية الفعلية التي كان يعامل ويتعامل بها مع صحابته الكرام رضي الله عنهم ويعاشرهم ويخالطهم بها بل حتى الناس أجمعين كانت معاملاته معهم كذلك، وما أجمل المسلمين لو يعودون إليها ويتعاملون بها ويطبقونها في واقع حياتهم ففي ذلك خير لهم وسعادة وهناء ورحمة وبركات عليهم وعلى غيرهم من النّاس.

إنّ هذه الأساليب العملية التطبيقية هي التي يحتاج إليها المسلمون اليوم، بل إن أعمال بعض المسلمين اليوم ومعاملاتهم فيما بينهم أو مع غيرهم للأسف قد تكون مضادة لدينهم وسنة نبينهم ﷺ.

---

1 ) آل عمران: الآية159.

2 ) انظر: محمد الغامدي، "الدعوة إلى الله"، ص411-427، وعبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، "أثر الإيمان في تحصين الأمّة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة"، ج2، ص534- 538.

3 ) ومن ذلك: "الشورى و قضايا الاجتهاد الجماعي"، د. محمد عبد القادر أبو فارس طبع في شركة الشهاب الجزائر، "الشورى المغيبة بين نصوص الوحي ومسارات التاريخ"، خالد العسري، دار السلام ط1، 1428 هـ- 2007م، عدنان رضا النحوي، "الشورى لا الديمقراطية"، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، د-ط، د-ت.

4) انظر: ابن هشام، السّيرة النّبوية، ص 523.

فهذه الأساليب النبوية تحتاج إلى تطبيق واقعي والعمل بها في إطار ضوابطها ودقائقها في الميدان حتى تؤتي أكلها على أحسن ما يرام.

فما أحوج المسلمين بل الناس أجمعين إليها، ما أحوجهم إلى التعامل بالتيسير وبشاشة الوجوه والابتسامات المشرقة على الوجوه التي تؤلف بين القلوب، ما أحوجهم إلى النشاطات الجديدة وابتكار أخرى، إلى الجد والصرامة والعزم والحزم إلى البذل والسخاء، للأسف أننا نجد بعض هذه الأمور عند بعض الكفار ولا نجدها عند أغلب المسلمين في هذا الزمان.

## المبحث الثاني: الأساليب التّربوية القولية في السنّة النّبوية

إنّ التّربية بالقول واللّسان والفصاحة والبيان تؤدّي دورا هامّا في التّوجيه والتّعليم، وإنقاذ النّفوس والعقول من وادي الغواية والإقبال بها على مطالع السّعادة كحال التّربية والإرشاد بالأعمال والأفعال والسّلوكات ولكلّ منها مقام وكما قيل: "لكل مقام مقال".

وكما قال ابن تيمية رحمه الله "أنّ القلوب التي لها فهم وقصد فقد تُدعى بالحكمة فيبيَّن لها الحق علما وعملا"[1]، أي أن يستعمل معه أسلوب قولي وأسلوب عملي، فيحصل الفهم وتنتفع، وإذا نقص أحدهما قد لا ينتفع ولا يحصل المقصود، فربّ عمل يفسّره القول ويبيّن مغزاه و سره.

ولا يكفي في القائم على التّربية أن يكون عاملا له أساليب عملية في التّربية، وإنما يجب أن يصاحبه لسان يعبّر به ويخاطب ويبيّن ويوضّح، لسان طلق يراعي فيه أحوال المدعوّين والسامعين والحاضرين فإنّ النّاس طبقات، وهم يختلفون ذوقا وطبعا وثقافة وبيئة وفهماً، ومن الأدب والحكمة أن

1 انظر: ابن تيمية، "مجموع الفتاوى" ، ج 19، ص 164.

تصاغ الأقوال ويكون الكلام بحسب الحال وبحسب كل فئة في أدب ولغة وأسلوب يليق بأذواقها وثقافتها وطباعها وأفهماها.

والأساليب النّبوية القوليّة هي كثيرة مستفيضة جدا[1].

**المطلب الأول: الأساليب العامّة.**

1 - **الاستعانة بالرّسوم الإيضاحية :**

لقد كان ﷺ يستعمل الوسائل التعليمية الممكنة لتقريب الحقيقة وتصويرها برسم صورتها وإبراز شكلها أمّام المشاهد، وذلك مثلا في رسومات ولوحات جذّابة يسهل عن طريقها إدراك الحقائق بسرعة بالإضافة إلى قدرتها على تنمية عمليات الربط والقياس والاشتقاق والاستنتاج لدى الشخص[2].

"**فعن عبد الله ابن مسعود** رضي الله عنه **قال : خطّ النّبي** ﷺ **خطّا مربّعا وخطّ خططا في الوسط خارجا منه وخطّ خططا صغارا إلى هذا الذي في الوسط من جانبيه الذي في الوسط وقال : هذا الإنسان وهذا أجله محيط به أو قد أحاط به وهذا الذي هو خارج أمله وهذه الخطط الصّغار الأعراض فإن أخطأه هذا نهشه هذا وإن أخطأه هذا نهشه هذا**"[3]، واختلف في صفته ورجّح ابن حجر وغيره هذا الرّسم وهذه الصفة"[4].

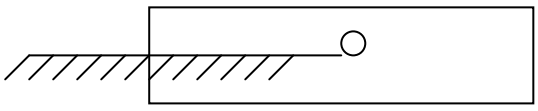

1 انظر: أحمد فريد، "التربية على منهج أهل السنة والجماعة"، ص 309-311، ود. عبد الله ناصح علوان، "تربية الأولاد في الإسلام"، ج2، ص 508، ومصطفى الطحان، "التّربية ودورها في تشكيل السّلوك"، ص202.

2) انظر: بشير عبد الرحيم الكلوب،"الوسائل التّعليمية التعلمية"، ط2، لسنة 1406هـ-1986م، ص181

3) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب في الأمل وطوله، رقم 6417 ورقم 6418، ج6، ص2689.

4) انظر: ابن حجر العسقلاني، "فتح الباري بشرح صحيح البخاري"، الجزء 11، ص 266 - 268 ، حسن بن علي البشاري، "كتاب الأمّة"، عدد 77، جمادى الأولى، 1421هـ، ص127-134، وانظر : د عبد الرحمن المالكي، مهارات التوجيه، "كتاب الأمّة"، عدد 106،ص 136، ومصطفى الطحان، "التّربية ودورها في تشكيل السّلوك"، ص102.

فهذا الحديث يبيّن كيف أنّه ﷺ كان يتحدّث عن الأمل وطوله وكثرته وأنّ الإنسان ينتهي من هذه الحياة الدنيا وينتقل إلى الدار الأخرى ولا تزال رغباته كالجبال، فالموت محيط به من كل جانب من حيث لا يدري ولا يشعر وإذا هو كذلك وقد نزل به الموت فقطع عليه أمّاله وأفسد أحواله، لذا استعمل النّبي ﷺ -في تقريب هذه الحقيقة الكبرى وتوضيحها- رسما على الأرض ليصوّرها ويبيّنها للمشاهدين[1] في أحسن بيان، وأقرب أسلوب وأوضح لفظ يفهمه العام والخاص.

2 - **استعمال القصّة الهادفة**[2] :

إنّ القصص له أهمّية كبيرة في التّربية والتّعليم وتهذيب الأنفس وإرشادها.

نعم، لقد جبلت النّفوس البشرية على حبّ القصص وحكايات من غبر وأنباء أبناء العمر و"الإقبال على سماعه وتتبع أحداثه ووقائعه، والتأثر بمشاهده وما يتضمنه من أخبار وأحداث وأشخاص وأزمنة وأمكنة، وربّما أمور مستجدّة خاصّة منها التي تترا بالعبر وأنجع المواعظ، لأنّ النّفس تنجذب بطبعها إلى القصة لما لها من سحر يسحر النفوس وكيف يؤثر على النفوس ويجعلها تتّبع مشاهدها من موقف إلى موقف، يشارك وجدانه وعقله، وانفعال النّفس، فضلا على أنّ قصص السنّة واقعية حقيقية تهدف إلى أخذ العبرة والعظة والتّربية والتّعليم "[3].

" نعم، لقد طال الأمد على أمّتنا فأهملت ما في غضون سنّة نبيّها ﷺ من أساس التّربية والحكمة والتّعليم الحكيم وظنّ أهلها أنّها قصص مَرّ عليها الزمان وأكل عليها الدهر وشرب ومرت كأمس الدابر، وما هي بذلك، فقد جمعت قصصه ﷺ أحسن أسلوب العرب وأعلى درجة في اختيار المقامات المناسبة لذلك والقدوة الحسنة، فتأمّل قصصه ﷺ تجده كلّه تربية وتعليما وإرشادا فيه توحيد وعلم ومكارم أخلاق وحجج عقلية، وفيه متعة ولذة ويقظة عقلية وفكرية مؤثرة، فتجد الصّحابة الكرام يصغون إليه ﷺ باهتمام شديد، لأنّها قصص عن حوادث وقعت في زمن مضى وهي تعتمد

---

1) انظر: محمد بن علوي المالكي الحسني، "محمد ﷺ الإنسان الكامل"، ص278.

2) انظر: مصطفى الطحان، "التّربية ودورها في تشكيل السّلوك"، ص 212، ومحمد قطب، "منهج التّربية الإسلامية"، ص192-200، ومحمد نور بن عبد الحفيظ، "منهج التّربية النّبوية للطفل"، ج1، ص148.

3) انظر: سالم بن سعيد بن مسفر، "الإقناع في التّربية الإسلامية"، ص 101- 104، و مصطفى الطحان، مرجع سابق، ص 212 .

على حقائق ثابتة بعيدة عن الخرافات والأساطير وهي تخاطب النّفس الإنسانية وأحوالها المختلفة وتكشف عن أحداث كونية واجتماعية واقتصادية وسياسية... وغيرها، فتبعث في الصّحابة والمسلمين جميعا الثقة بالتاريخ وتفضي على روحهم الاندفاع والانطلاق وتبني فيهم الشّعور الإسلامي المتدّفق الذي لا يجفّ نبعه والإحساس العميق الذي لا يعرف البلادة والفتور"[1].

وإنّ أخبار العلماء العاملين والنبهاء الصالحين من خير الوسائل التي تغرس الفضائل في النفوس وتأثر فيها تأثيرا عميقا، وتدفعها إلى تحمل الشدائد والمكاره في سبيل الله وتبعثها إلى التأسّي بذوي التضحيات وأصحاب العزائم لتسموا نفوسهم إلى أعلى الدرجات وأشرف المقامات.

حتى قال بعض العلماء: الحكايات والقصص جند من جنود الله، يثبت الله بها قلوب عباده وأوليائه، قال سبحانه: ﴿ **وَكُلّاً نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ**﴾[2]، وفي السنّة قصص كثير: كقصة جريج العابد[3]، وقصّة أصحاب الغار[4] وقصة أويس القرني[5]، وقصة الأقرع والأبرص والأعمى[6]، وغيرها[7].

---

1) انظر: أحمد فريد، "التّربية على منهج أهل السنّة والجماعة"، ص 322، و أيضا : محمد الغامدي، "الدعوة إلى الله"، ص197-211 فقد أفاض وأجاد وأفاد في هذا الموضوع.

2) سورة هود: الآية 120.

3) أخرجها مسلم في كتاب البرّ والصلة، باب: تقديم بر الوالدين على التطوع بالصلاة، رقم 2550، ج4، ص1976.

4) أخرجها مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: قصة أصحاب الغار، رقم 2743، ج4، ص2099.

5) أخرجها مسلم في كتاب فضائل الصّحابة، باب: من فضائل أويس القرني رضي الله عنه، رقم 2542، ج4، ص1968.

6) أخرجها البخاري في كتاب فضائل الأنبياء، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل، رقم 3277، ج3، ص1276.

7) وألف في القصة الكثير مثل: سعيد عبد العظيم، "قصص القرآن عظات وعبر"، د. منى بنت عبد الله حسن بن داوود، "منهج الدعوة إلى العقيدة في ضوء القصص القرآني"، محمد بن صالح الصيعيري، "قصص أعجبتني"، وانظر: يوسف محمد الصديق: "النظرية التّربوية في طرق تدريس الحديث النّبوي" من ص 59- 79، النحلاوي، "التّربية بالقصة"، د. عمر سليمان الأشقر، "روائع القصص الإسلامي"، وغيرهم كثير.

-"وهناك أنواع عديدة للقصص النّبوية منها التّاريخية، الغيبيّة، التّمثيلية، كمثل قصّة أصحاب السّفينة التي صاغها الرّسول ﷺ في أسلوب المثل ليبيّن قضايا كلّية وحقائق عقلية مجرّدة وسيأتي تبيان هذا الحديث[1].

وتتجلّى الآثار التّربوية والنّفسية للقصّة النّبوية في :

- الاعتماد على التشويق وأسلوب الاستهواء.
- تركيز الذهن وتثبيت العقل والقلب مما ينتج التتّبع الكامل.
- إثارة المشاعر وإيقاظ الوجدان.
- استخدم القصة كوسيلة تعليمية تربوية ذات أهداف نبيلة وقيم عالية.

فقد كان الصّحابة يحلّقون حول رسول الله ﷺ سائلين عن أحكام الدّين، ومن هنا صعّبت هذه الجلسات أن تكون جلسات تلقينية دون استخدام أسلوب التّشويق المروح لاستنتاج منها المعارف المجهولة والاستنباط.

و كذلك :

- بيان القرآن وتوضيحه"[2]
- توضيح معالم الخير والشر ومواقف الحق والباطل.
- الإنتهاء إلى موعظة وعبرة تظل تذكّر السّامع والقارئ لها بأحداثها
- تعليم واستنباط فوائد وهذا قد يترك للقارئ والسّامع فوائد جمّة وهو أوقع في النّفس[3].
- سعي القصّة في السنّة إلى تقريب الخلق من الخالق سبحانه
- ربط الدّنيا بالآخرة وجعل الأولى دار عمل وسعي للثّانية

"إنّ القصّة تشوّق السّامع وتبعث فيه النّشاط الذّهني وتبعده عن المألوف والرّكيك، فيقبل الشّخص على تفهّم الحديث بعد القصّة بروح جديدة ونشاط ذهني متفتّح، فيصل إلى أهداف ونتائج ربّما لو بذل من الجهد الجهيد لما حصّلها، كيف وأنّ الله أمر نبيّه ﷺ أن يقصّ على النّاس قصص الأنبياء السّابقين والأمم الغابرة، ويحكي لهم مشاهد نوادرهم ولطائف حوادثهم، قال سبحانه:

---

1) في الفصل الثالث الحديث الرابع، ص 152 من المذكرة.

2) انظر: أ.د، سعيد إسماعيل علي، "أصول التّربية الإسلامية"، ص 266- 272 .

3) انظر: محمد بن حامد الغامدي، "الدعوة إلى الله"، ص209-211 .

﴿**وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ**)[1]..﴾ [2]. وقال أيضا: ﴿ **فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ [3].

و في هذا الصدد تاريخ وأخبار الأمم السّالفة والروايات والحكايات عنهم.

**3- تفقد الرسول ﷺ للصحابة الكرام :**

" وقد كان ﷺ يسألهم عن أحوالهم وعبادتهم تنشيطا لهم ورفعا لهمّتهم في الطّاعة والعبادة، أو هو علم المعلّم بالمتعلّم، وإلا ففي النّاس ذكي محتاج إلى الزيادة، وبليد ومتردد بينهما، وفيهم الغني والفقير والقوي والضعيف ومن له ظروف اجتماعية صعبة تعيقه و تقف عثرة في طريقه إلى الخير و أيضا من له ظروف تشجعه وتدفعه قدما إلى الصلاح، ويحسن بالمربّي معرفة أحوال من حوله من النّاس وأوضاعهم النّفسية الاجتماعية والأخلاقية والجسمية... وغيرها"[4].

فـ"**عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:"من أصبح منكم اليوم صائما ؟**

قال أبو بكر رضي الله عنه: **أنا.**

قال رسول الله ﷺ :**فمن تبع منكم جنازة ؟**

قال أبو بكر رضي الله عنه: **أنا.**

قال ﷺ: **فمن أطعم منكم اليوم مسكينا ؟**

**قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا.**

**قال النّبي ﷺ : ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنّة** "[5].

---

1) سورة الحجر: الآية 51 .

2) انظر: يوسف محمد صديق، "النظرية التّربوية في طرق تدريس الحديث النّبوي"، ص61- 62 ، ومحمد بن علوي الحسني، "محمد ﷺ الإنسان الكامل"، ص292-296.

3) سورة الأعراف: الآية 176 .

4 ) انظر: أحمد المختار، "الموجز في فن التّعليم"، ص 29-30، عبد الرحمن المالكي، مهارات التّربية الإسلامية، "كتاب الأمّة"، عدد 106، ص107-108.

5 ) أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب: من جمع الصدقة وأعمال البر، رقم 1028، ج2، ص 713.

ويقول أنس ﷺ "كان ﷺ إذا فقد الرجل من إخوانه ثلاثة أيام سأل عنه، فإذا كان غائبا دعا له، وإن كان شاهدا-حاضرا في البلد- زاره، وإن كان مريضا عاده"[1]. وهو أيضا يظهر النّشيط والمهتّم بالخيرات فيشجّع ويرغّب في الزّيادة والمسارعة فيها.

فهذا أدب حسن على المربّين أن يأخذو به في تعهّد من يقومون بتربيتهم فيظهر لهم المقصر في الطّاعة والعبادة فيخصّونهم بمزيد من الاهتمام والنّصح، وهو أيضا ﷺ يظهر النّشيط والمهتّم بالخيرات المسارع فيها فيشجعه ويرغبه في الزّيادة و التواصل، وكانﷺ يسأل عن أصحابه هل أتوا المسجد بقوله ﷺ: "**أشاهد فلان، أشاهد فلان**".

## 4-التّرغيب في الدّرجات العالية:

إنّ من أكبر سبله ﷺ في التّربية والتّعليم هو ترغيب النّاس إلى الدّرجات العالية والرّتب السّامية ويبعث فيهم الرغبة إلى التنافس في الخير، وزرعها بينهم وحثهم في المسابقة إلى الخيرات وربط الأعمال بأعلى الغايات، وفي هذا التوجيه الحكيم منه ﷺ رسالة للمسلمين على تعويدهم أن يربطوا سائر أعمالهم وأقوالهم وأحوالهم بمعالي الأمور ومهمّاتها، وقد ورد في الأثر:"**إنّ الله جل جلاله جواد يحب الجود، ويحب معالي الأخلاق ويكره سفاسفها**".

وقوله ﷺ:"**إذا سألتم الله الجنّة فاسألوا الفردوس الأعلى**"[2]، وهو تحصيل أيضا للدّرجات عند الله سبحانه، فإذا تربّى المسلم على هذا الشعور ونشأ عليه وعوّد نفسه وروحه وصار يجري فيهما مجرى الدم في العروق، فأنّ له أن يترك المستحبات ثم أنّ له أن يترك الواجبات ويقترف ويجترئ على المحرمّات والموبقات.

" نعم، إنّ التّنافس يحرك الأنفس عامّة، فكيف بالمسلم ذي المشاعر الطيّبة الخيّرة الجيّاشة و الطّاقات المكنونة، فبترغيبه ﷺ وحثّه على التّنافس في الخير يقدم الحركة الإيجابية البنّاءة، ويكشف عن الطّاقات الحيويّة البرّاقة، وأنواع الهوايات والميولات ليتّم توجيهها وإرشادها، كما أنّه يزيد في استمرارية العمل ودفعه إلى الأمّام قدما بمردود جيّد.

---

1 ) أخرجه أبو يعلى في "المسند"، ج6، ص150، رقم 3429 و إسناده ضعيف. أنظر النسائي "الضعفاء والمتروكون"، ص163 رقم 408 و الذهبي، "ميزان الإعتدال"، ج2، ص371-375، و ذكره الهيثمي في "المجمع"، ج2، ص 296 و ذكره أيضا الحافظ ابن حجر في "المطالب العالية"، ج3، ص95، رقم 2497، و قال "أول الحديث في الصحيح و آخره تفرد به عباد بن كثير و هو واهٍ.

3) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب درجات المجاهدين في سبيل الله، رقم 2637، ج3، ص1028.

هذا الأسلوب جعل أطفال الصّحابة الصّغار ينافسون ويتنافسون مع الآباء الجهابذة الكبار"[1].

" فـ"عن سهل ابن سعد ﷺ أنّ رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: "**لأعطيّن الرّاية غدا رجلا يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله يفتح الله على يديه، فبات النّاس يدوكون[2] ليلتهم أيّهم يعطيها، فلمّا أصبح النّاس غدوا على رسول الله ﷺ كلّهم يرجو أن يعطيها إيّاه فقال: أين علي بن أبي طالب ؟ فقيل: هو يا رسول الله يشتكي عينيه فقال: فأرسلوا إليه، فأتي به فبصق رسول الله في عينه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الرّاية فقال علي : يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ؟ فقال ﷺ: أنفذ على رسلك حتّى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لئن يهدي الله بك رجلا واحدا خيرا لك من أن يكون لك حمر النّعم**"[3].

وفيه الارتفاع بهمم من يقوم المربّي بتربيّتهم وأن ينبّههم إلى المراتب العالية وحثهم على التنافس في الخير والرغبة في الوصول إلى أعلى المراتب.

وفيه أيضا مناقب جمة لأمير المؤمنين علي ابن أبي طالب ﷺ، وبيان شرف الدّعوة إلى الله عزّ وجلّ[4]، فهذا وغيره يبيّن ما لهذا الأسلوب الخيّر النافع من فوائد وآثار ومنافع وكيف أنّه طريق قوي وسبيل لتربية الأنفس وإرشادها إلى ما فيه صلاحها.

### 5- التّربية على الالتفات والاهتمام بما هو مهم ومحتاج إليه:

---

1 ) انظر: محمد نور بن عبد الحفيظ، "منهج التّربية النّبوية للطفل"، ج1، ص 171 -174، و انظر حديث فقراء الصّحابة لما جاءوا ... "ذهب أهل الدثور بالأجور" رواه البخاري في كتاب صفة الصلاة باب الذكر بعد الصلاة رقم 807، ج1، ص289، ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة، باب: استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته، رقم 595، ج1، ص416، ففيه ما فيه من التنافس في الخير والمسارعة في الأعمال الصالحة.

2 ) يدوكون من المداكأة أي المدافعة والمزاحمة، انظر: ابن منظور، "لسان العرب"، ج3، ص388.

3 ) رواه البخاري كتاب المغازي، باب: غزوة خيبر، رقم الحديث:3973 ، ج4، ص1542، و مسلم كتاب فضائل الصّحابة، باب: من فضائل علي بن أبي طالب ﷺ، رقم2406، ج4، ص1872، وانظر: النووي، "شرح مسلم"، ج7، ص154، وابن حجر، "فتح الباري"، ج7، ص569، ص587- 590.

4) انظر: أحمد فريد، التّربية على منهج أهل السنّة والجماعة، ص 277- 279.

وهذا يكون بالموازنة بين الأمور ومعرفتها وإدراكها على حقيقتها قصد التّفريق بين ما هو مهم ومحتاج إليه في الحين، وبين ما هو ثانوي فرعي أو غير محتاج إليه بالضرورة في الحال.

فكان إذا سئل ﷺ عن أمر وهو يعلم أنّ الأهمّ في حقّهم أن يعلمهم أمرا آخر فكان يعرج على الأمر الآخر وهو ما يسمّى بالأسلوب الحكيم أو الالتفات إلى الأهمّ وبعبارة أخرى: تعريف الإنسان بما يليق وتكليفه بما يطيق.

فمن ذلك ما رواه "**أنس** رضي الله عنه **أنّ أعرابيا سأل النّبي ﷺ فقال متى السّاعة؟ فقال رسول الله ما أعددت لها؟ قال: أحبّ الله ورسوله، فقال رسول الله " أنت مع من أحببت**"[1] وهذه طريقة تربوية تعليمة بحتة يراد منها تربية السائل والفرد وإرشاده إلى الانتباه إلى ما يفيده وما لا يفيده، وهذا مما لا شك فيه يعوّد الشّخص على كسب الثّقة بالنّفس وحلّ مشكلاته بمفرده، وتربيّته على وجوب الانتقال من المحسوس إلى المعقول ومن السّهل إلى الصّعب.

إنّه المعلّم والمربّي الحقيقي الذي يعطي المتعلم القاعدة التي يصل من خلالها إلى النتيجة لا الذي يعوّده في كل موطن أن يملي عليه موقفا محددا معيّنا وأوامر خاصّة والحكمة تقول: "علمني كيف أصطاد ولا تعطيني كل يوم سمكة".

**6-التّربية على منهج السّتر إذا رأى ما يكره:**

وهو منهج يربّي المسلم على التّعالي والستر وعدم الإفصاح أو التعيير بالألقاب السّيئة وهكذا كان ﷺ، فإذا حُدّث عن أصحابه بأمر أو بلغه عنهم شيء وأراد أن يدلهّم وسائر أصحابه على الحق فيه: أنّه كان لا يصرّح بأسمائهم ولكنّه يلمّح فيستر عليهم ويحصل مقصوده من النّصح فيقول ﷺ :"**ما بال أقوام قالوا: كذا وكذا**"، كما في قصة الثلاثة الذين أتوا بيوت رسول الله ﷺ وسألوا عن عبادته، فكأنّهم تقالّوها "**فقال أحدهم: أمّا أنا فأصلي الليل أبدا، وقال الأخر وأنا أصوم فلا أفطر، وقال الآخر وأنا أعتزل النّساء فلا أتزوّج أبدا، فقال**ﷺ: **ما بال أقوام قالوا : كذا وكذا... ثم قال** ﷺ: **ولكنّي أصلّي وأنام، وأصوم وأفطر، و أتزوّج النّساء فمن رغب عن سنّتي فليس**

1) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب: علامة الحب في الله عزوجل، رقم الحديث 5819، ج5، ص2283، ومسلم كتاب البر والصلة و الآداب، باب: المرء مع من أحب، رقم 2639، ج4، ص2032.

**منّي**"[1]، فهنا الرّسول ﷺ ربّى الصّحابة وكل المسلمين على أنّه لا ينبغي كبت شهوة الجنس أو الأكل أو النوم، بل يجب تهذيبها وتسخيرها في الطّريق والقناة المشروعة لتصبح عبادة وتلحق منافع للنّاس[2].

وكحال شكوى بعض النّاس إليه ﷺ إطالة معاذ بن جبل في الصّلاة فلم يخاطبه ولم يذكر اسمه بل احتفظ بعادته الجميلة في السّتر وعدم الفضح وعمّم في الموعظة وقال " **أيّها النّاس إنّكم منفّرون** "[3].

## 7- جمع الرسول ﷺ في تربيته بين التأديب والتّعليم :

إنّ العلم دون الأدب والتّربية الحسنة قد يكون وبالا على صاحبه، و الأدب دون علم لا يغني ولا يسمن من جوع، والأسمى الجمع بينهما أي بين الإرشاد والتّهذيب دون اللّجوء إلى العنف والزّجر، فالوقوع في الخطأ لا يعني حتما سوء الظن بالشّخص ورميه بسوء الطّوية وخبث الطّبع، فهذا يدفع الشّخص إلى الإعراض وعدم الإصغاء إلى التعاليم والنصح، كحال قصّة الذي تكلّم في الصّلاة وقال لصاحبه يرحمك الله فنظر إليه النّاس وجعلوا يصمتونه... فقال الرّجل في الأخير "**والله ما رأيت مربّيا ولا معلّما خير من الرّسول** ﷺ"[4]، لأنه ﷺ علمه وفقهه بأدب حسن وسلوك طيب.

فانظر وتأمّل في آخر الحديث كيف أنصت الرجل وأصغى، بل شرح رسول الله ﷺ صدره وأراح نفسه فاطمأن فدفعه هذا إلى السّؤال والتعلم، أترى لو أذلّه ووبّخه وزجره أكان يجترأ على التفقّه في أمر دينه؟"[5].

---

1) أخرجه البخاري كتاب النكاح، باب: الترغيب في النكاح، رقم 4776، ج5، ص1949، ومسلم كتاب النكاح باب استحباب النكاح لمن ثاقت نفسه إليه ووجد مؤونة، رقم 1401، ج2، ص1020.

2) انظر: أحمد فريد، مرجع سابق، ص 278- 279.

3) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب: الغضب في الموعظة والتّعليم إذا رأى ما يكرهه رقم الحديث 90، ج1، ص46، وفي كتاب الجماعة والإيمان، باب تخفيف الإمام في القيام، رقم 670، ج1، ص248، ومسلم كتاب الصلاة باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام رقم 466، ج1، ص340.

4) أخرجه مسلم، كتاب المساجد، باب تحريم الكلام في الصلاة، رقم 537، ج1، ص381.

5) انظر: د.عبد بن وكيل، "تأملات دعوية"، ص83.

"وهو ﷺ لم يخرج أقواما يحفظون المسائل حفظا والمتون فقط، بل ربّى أصحابه تربية علمية جهادية قيادية إدارية اجتماعية وقبل ذلك كله وبعده تربية إيمانية" [1].

وكذا قصّة وحال الأعرابي الذي بال في المسجد[2]، فأراد الصّحابة أن يمنعوه –وربّما يضربوه– فمنعهم الرّسول ﷺ، وأمّا الأعرابي فنبّهه وأرشده، فما كان من الأعرابي لما خرج من المسجد سالما معافى مسترشدا بهديه ﷺ إلا أن قال "**اللهم ارحمني وارحم محمدا ولا ترحم معنا أحدا**".

وانظر وصيّة النّبي ﷺ لابن عباس رضي الله عنه في الحديث: "**يا غلام: ألا أعلّمك كلمات**..."[3]، وهي كلمات نافعة تضمنت وصايا وحكم ومواعظ نافعة في جمل يسيرة لكن ذات مقاصد وأغراض بعيدة.

**المطلب الثاني: الأساليب الخاصّة.**

### 1–أسلوب الموعظة الحسنة :

إنّ الكلام الطيب البليغ المقصود يدخل في النفس والقلب ويتوغّل في الأعماق فيخرج ما بها من ضغن أو يحرك بذور الخير فيها، وكم من موعظة حسنة أقامت صرح الإسلام وهدّمت قواعد الكفر و الطغيان.

"وأمّا الوعظ فهو النصح والتّذكير بالعواقب وتكون بالتّرغيب والتّرهيب والقصص والأخبار والنّظر والاعتبار... وغيرها"[1].

---

1) انظر: محمد ابن عبد الله الدويش، "المدرس ومهارات التوجيه"، ط 3، لسنة 1419 هـ، لدار الوطن ص25.

2) رواه البخاري، كتاب الوضوء، باب: ترك النّبي ﷺ والنّاس الأعرابي حتى فرغ من بوله في المسجد رقم 216، ج1، ص89، وفي باب صب الماء على البول في المسجد رقم 217، ج1، ص89، وباب: يهريق الماء على البول رقم 219، ج1، ص90، وفي كتاب الأدب باب الرفق في الأمر كله رقم 6025، وباب: قول النّبي ﷺ : يسروا ولا تعسروا رقم 6128، وأخرجه مسلم كتاب الطهارة باب: وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد، رقم 284، ورقم 285، ج1، ص236-237.

3) رواه أحمد في المسند رقم293/1، والترمذي في سننه رقم 2516 وصححه الألباني في المشكاة رقم 5302 والوادعي في الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين 489/1 رقم 699/120.

"فالمواعظ سياط تضرب بها القلوب فتؤثر في القلب كتأثير السياط في البدن وهدف الموعظة النّبوية هو التّربية والتزكية للنّفس وتطهيرها من أدرانها وإيقاظ العواطف الربانية وشحذ الهمم، وخير الواعظين هو الرّسول ﷺ، فكان إذا وعظ خشعت عنده القلوب ودمعت العيون واقشعرّت الجلود وكأنّ على رؤوسهم الطير ولهم خنين ويرفعونها وقد اخضلت لحاهم بالدموع عليهم السكينة والوقار بل منهم من لا يستطيع تناول طعام عقب ذلك بل كانوا من وعظه ﷺ حتى وكأنّهم يرون الجنّة والنّار رأي عين"[2]ومن ذلك حديث العرباض ابن سارية: "**وعظنا رسول الله موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يا رسول الله كأنّها موعظة مودّع فأوصنا**"[3].

ولا بدّ في الموعظة مع بيان العلّة والحكمة وكذا القدوة والوسط الذي يسمح بتقليد القدوة ويشجعّ على الأسوة بها. فالطّفل إذا رأى أمه تكذب ثم تعظه في عدم الكذب وتحذّره منه فهذا لا ينفع، وصدق من قال :

لا تنهى عن خلق وتأتي مثله عارٌ عليك إذا فعلت عظيم

ابدأ بنفسك فانهها عن غيّها فإن انتهت عنه فأنت حكيم

فهناك يقبل إن وعظت ويقتدى بالقول منك وينفع التّعليم"[4]

وكثرة الكلام قد لا تنفع في كثير من الأحيان ولا تؤتي أكلها، وكان لوعظه ﷺ سمات معينة منها:

---

1) انظر : الغامدي، "الدعوة الى الله"، ص 187.

2 ) انظر: أحمد فريد، "التّربية على منهج أهل السنّة والجماعة"، ص313.

3 ) أخرجه الترمذي في كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنّة و اجتناب البدعة، رقم 2676 و قال حسن صحيح وابن ماجة في المقدمة في إتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، رقم 43، 44 و أحمد في المسند... وغيرهم وانظر تخريجه جملة وتفصيلا في: "شرح الأربعين النووية" لمعالي الشيخ الصالح بن عبد العزيز آل الشيخ – وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد سابقا بالسعودية – ص 301- 304 وقال في آخره: صححه الألباني في "الإرواء" رقم 2455 وفي "الصّحيح الجامع" رقم 2549.

4) الماوردي، "أدب الدّنيا والدين"، ص39. نقلا عن أبي الأسود الدؤلي في ديوانه.

-"عدم الإكثار على الصّحابة، فلم يكن يكثر عليهم فيملّوا مما قد يترتب عليه نفورهم منه وعدم انتفاعهم بما يعظهم به، بل يعطيهم فرصة للرّاحة والاستجمام ويجعلهم متشوّقين إلى وعظه ﷺ"[1].

"فعن عبد الله ابن مسعود ﷺ أنّ رسول ﷺ كان يتخوّلنا بالموعظة في الأيام مخافة السأم علينا (السآمة) "[2]، ومن فقه الرجل قصر الخطبة وإطالة الصلاة، وقال أحد الصّحابة: "أدركت موعظة الرّسول ﷺ فما هي إلا كلمات يسيرات"[3]

-"اختيار الوقت المناسب والظرف المناسب والموضوع المناسب، وأن يتخذ لمن يعظهم أسلوب الخطاب المناسب وهو أسلوب يُراعى فيه الفروق الفردية وظروفهم وأحوالهم الاجتماعية والنّفسية وغيرها، وله أثر طيب وقناعة راسخة ثابتة في النفوس مع تحاشي العجلة والحماسيّة والغثائية الفارغة "[4].

-التأثير في الصّحابة بقوة اليقين وتأثّرهم هم به.

- رفع الصوت بحسب الحال، وقد جاء في الحديث أنه كان ﷺ يرفع صوته ويحرك يديه "**كأنّه منذر جيش يقول صبّحكم، مسّاكم**"[5]، وعن ابن عمر ﷺ أنّ الرسول ﷺ "قرأ الآيات ﴿**وَمَا قَدَرُوا**

---

1) انظر أحمد فريد، المرجع السابق، ص 31، و محمد قطب، "منهج التّربية الإسلامية"، ص187.

2) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب ماكان ﷺ يتخوّلهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا رقم68، ج1، ص 38 وباب من جعل لأهل العلم أياما معلومة، كتاب الدعوات، باب الموعظة ساعة بعد ساعة، رقم 6411 وأخرجه مسلم، كتاب صفة القيامة والجنّة والنّار باب الاقتصاد في الموعظة رقم 2821، ج4، ص 2172.

3) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب إقصار الخطب، رقم1107، ج1، ص289، والحاكم في مستدركه، كتاب الجمعة، باب وأمّا حديث حسان ابن عطية، رقم1067، ج1، ص426، وقال حديث صحيح ووافقه الذهبي، وقال الألباني حديث حسن، انظر: "صحيح سنن أبي داود" الألباني، ج1، ص206.

4) انظر: سالم بن سعيد بن مسفر، "الإقناع في التّربية الإسلامية"، ص50، ومحمد الغامدي، "الدعوة إلى الله"، ص191، ووحيد عبد السلام بالي، "المبتكرات في الخطب والمحاضرات"، ص10-18، و السيد أحمد الهاشمي، "جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع"، تحقيق وشرح، د.محمد التونجي، مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان، ط4، سنة1428هـ-2008م، ص93.

5 ) انظر: أحمد فريد، "التّربية على منهج أهل السنّة والجماعة"، ص314.

**اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾**[1] ورسول الله يقول هكذا بيده يحرّكها يقبل بها ويدبر، يمجّد الربّ نفسه: أنا الجبّار، أنا المتكبّر، أنا العزيز، أنا الكريم، فرجّ برسول الله ﷺ المنبر حتى قلنا ليخرّنّ به، أساقط هو برسول الله؟"[2].

يقول الدّكتور عبد الله ناصح علوان : "ولا يتّصف الواعظ الدّاعية بهذا التأثير إلا أن يكون مخلص النّية رقيق القلب خاشع النّفس طاهر السريرة، وفرق كبير بين واعظ يتكلّم بلسانه بكلام متصنّع ليسبي به قلوب الرّجال وبين واعظ مكلوم صادق مؤمن بما يقول يتكلّم بنبضات قلبه ولواعج حزنه"[3]، واليوم، فوأساه لما آل إليه حال المسلمين وقد قيل "الكلمة إذا خرجت من القلب وقرت في القلب وإذا خرجت من اللسان لم تتجاوز الآذان".[4]

-تحديث النّاس بما يعرفون وعلى قدر قدراتهم ومستوى قبولهم وتلقيهم ففي الحديث: "**حدثّوا النّاس على قدر عقولهم أتحبّون أن يكذّب الله ورسوله**"[5].

## 2-التّربية بالحوار[6]:

إنّ الحوار الطيب الهادئ ينمّي العقل ويوسّع المدارك ويزيد من النّشاط في كشف حقائق الأمور ومجريات الحوادث والأيّام ومن ذلك ما يكون "بطرح الأسئلة الجيّدة والتجاوب معها"[7] والأخذ والأخذ والرّد فيها ويتبادل فيه الطرفان وجهات النظر وتتلاقح الأفكار، وهو أسلوب أمثل للاقتناع

---

1) سورة الزمر: الآية 67.

2 أخرجه أحمد في مسنده، ج2، ص72، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح.

3) انظر: ناصح علوان عبد الله، "تربية الأولاد في الإسلام"، ج2، ص527.

4 ) وكثير ممن ألف في الوعظ والمواعظ منهم: أبي الفرج جمال الدين بن الجوزي، "بستان الواعظين ورياض السامعين"، و"التذكرة في الوعظ"، عمر عبيد حسنه، "الخطاب الغائب نحو فهم متجدد".

5) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب من خصّ بالعلم قوما دون قوم كراهية ألا يفهموا، رقم 127، ج1، ص59، وانظر: ابن القيم، "الفوائد"، ص231.

6 ) انظر: مصطفى الطحان، "التّربية في تشكيل السّلوك"، ص 218، ومحمد بن شاكر الشريف، "نحو تربية إسلامية راشدة" ص54-55، ود.أحمد محمد العليمي، "طرائق النّبي ﷺ"، ص99-103.

7) أعني بالجيّدة التي تتضمن شرائطها وكيفية صياغتها وإلقائها و أبعادها. انظر : أحمد المختار، "الموجز في فن التّعليم"، ص71 - 80، فقد شرح هذا الأمر وبينه.

والفهم الذي هو من أساس الإيمان لأنّه ينبع من أعماق داخل الإنسان، ويؤكّد علماء التّربية على أنّ الطّريقة الحوارية أجدى بكثير من الطّريقة الإلقائية الخطابية فقط.

ومن العلماء من قسّم الحوار في الكتاب والسنّة إلى عدّة صوّر منها:

حوار تشريعي، حوار وصفي، حوار قصصي، حوار جدلي لإثبات الحجّة.

وتأمّل حديث أبي أمامة الباهلي: "**أنّ فتى شابّا أتى النّبي ﷺ فقال: إئذن لي بالزّنا...**"[1]

"إنّه أسلوب رفيع سامٍ هادئ رزين يستطيع المربي أن ينتشل به بذرة الشر من قلوب النّاس دون أن يهينهم أو يطعن في عقلهم أو أخلاقهم أو عقيدتهم، بل يناقشهم بمشاعرهم وأحاسيسهم ويقنعهم بالبراهين الواضحة ويخرجهم من التقليد الأعمى حتى يجدوا الحل الأمثل الأقوم الذي يتماشى مع الفطرة السّليمة والعقل السّليم دون فرض بالقوة والعنف"[2]، وتأمل كذلك آخر هذا الحديث وماذا قال الرجل لما ولى [3].

وكحديث "**أتدرون من المسلم**.." [4]، و "**أتدرون من المفلس**"[5]. وأيضاً حديث جبريل عليه السلام وسؤالاته "**ما الإسلام**..."[6]، وكلها أسئلة وحوار.

"والحوار يعد وسيلة هامة في أي عصر من أجل تضييق شقة الخلاف وتقريب وجهات النظر بين الشعوب والأمم والأفراد، وهذا استعمله الرّسول ﷺ تعليما وتربية للمسلمين، وتأمّل في هذا الحوار النّبوي بين النّبي ﷺ وعدي ابن حاتم الطائي لما "**سمع الرّسول ﷺ يقرأ ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ**

---

1) أخرجه أحمد في "المسند"، ج5، ص257، والطبراني في "الكبير"، رقم 7679، ج8، ص162-163، والحديث إسناده صحيح، قال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني ورجاله رجال الصّحيح، انظر: "مجمع الزوائد"، ج1، ص129.

2) انظر: سالم بن سعيد بن مسفر، "الإقناع"، ص90- 100، و عبد الرحمن النحلاوي، " التّربية بالحوار"، ص10-15، و"التّربية بالآيات"، ص23-28، ومحمد تاتار، "ايضاح المعاني الخفية في الأربعين النووية"، ص35.

3) رواه أحمد في "المسند"، 256/5، و الطبراني في معجمه الكبير مسند أبي أمامة، 8 / 190 حديث 7679 . 7759 . قال في مجمع الزوائد: رجاله رجال الصّحيح .

4) أخرجه الطبراني في "المعجم الأوسط"، رقم3212، ج4، ص129، وهذا الحديث حسن له شاهد في البخاري و هو عن عبد الله بن عمر عن النّبي ﷺ :"المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده"، انظر: صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، رقم 10، ج1، ص13.

5) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظلم، رقم 2581، ج4، ص1997.

6) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب: بيان الإيمان والإسلام والإحسان، رقم01، ج1، ص36.

**أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ...﴾[1]، فقال عدي لسنا نعبدهم فقال ﷺ: "أليس يُحرّمون ما أحل الله فتحرّمونه ويحلوا ما حرم الله فتحلونه، قال عدي: بلى، فقال ﷺ: فتلك عبادتهم"[2].**

فبهذا الحوار علّم النّبي ﷺ عدي ابن حاتم رضي الله عنه والمستمعين قاعدة في العقيدة وهي أنّ الطاعة في التحريم والتحليل والتشريع بغير ما أنزل الله هي من العبادة لغير الله، فقد سمع منه ﷺ وحاوره فسأله وأجابه، وتركه يرد على كلامه ﷺ ثم بيّن له الحق.

وللحوار عناصر معيّنة وأنواع معينة أيضا، ومنهم من أفرده بالتّأليف.

كما أنّ الحوار مهمّ جدا من أجل محاربة الكفر كما في حديث عدي السّالف، وهو مهمّ وضروري أيضا للتّأديب والتّربية والتّعليم، فالمعلّم النّاجح هو الذي لا يقوم بعملية التدريس وحده بل يوزع الأعباء بينه وبين التّلاميذ، لأنّ الحوار يعلم الإنسان كيف ينظّم فكره ويجدّده ويكسب الثّقة بالنّفس ويبنيها، فبه يعرف ما يجول ويصول في خلد الإنسان ومتاعبه وأشغاله، وبالحوار يتحرّر الفرد من الانطواء والعزلة وينطلق ويوجه نموه الانفعالي وينمي المواهب والابتكارات ويظهرها"[3].

"ومن بديع محاوراته وحواراته مع المسلمين من الصّحابة وغيرهم جمعه ﷺ بين التّعليم والتّربية"[4].

---

1) سورة التوبة: الآية 31.

2) أخرجه الترمذي في كتاب التفسير، باب: ومن سورة التوبة، رقم3095، ج5، ص278، وقال حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد السلام بن حرب وغطيف بن أعين، ليس بمعروف في الحديث، وأخرجه الطبراني في "المعجم الكبير"، رقم218، ج17، ص92، وقال حديث إسناده ضعيف، وضعفه الدارقطني، انظر: "الضعفاء والمتروكون"، رقم الحديث 430، ص324، ووثقه ابن حبان في "الثقات"، ج7، ص311، وفي الباب عن حذيفة موقوفا، انظر: الطبري، "تفسير القرآن"، رقم16649، ج6، ص354، فهو يقويه، وقد حسنه الألباني في "غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام"، ص20، والشيخ عبد القادر الأرناؤوط في "التعليق على كتاب التوحيد"، ص99.

3 ) انظر: سلمان خلف الله، "الحوار وبناء شخصية الطفل"، ص 102، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1998م، "والتوجيه الإسلامي للشباب"، ص72-87.

4) د. سعيد ابن فالح المغاميسي، "التّربية بالحوار مع الشباب وآثارها في تحصينهم من الانحرافات الفكرية والسّلوكية"، ط1، سنة 2004م الموافق لـ 1425هـ، دار الوطن للنشر، ص43، النحلاوي، "التّربية بالحوار"، ص24، سلمان خلف الله، "الحوار وبناء شخصية الطفل"، ص72-87، محمد السويد، "منهج التّربية النّبوية للطفل"، ج 1، ص157- 163.

ومثال الحوار أيضا الحديث "**هل تدرون كم بين السّماء والأرض قلنا الله ورسوله أعلم قال بينهما مسيرة خمسمائة سنة وبين السّماء السّابعة والعرش بحر بين أسفله وأعلاه كما بين السّماء والأرض والله تعالى فوق ذلك وليس يخفى عليه شيء من أعمال بني آدم**" [1].

إنّها طريقة ما عرفت البشرية لها مثيلا، ومهما أتيح لنا من وسائل تقنية وتعليمية وبحوث ودراسات ومقالات فإن العقلاء الحكماء العلماء من البشر يرون أنّهم عاجزون كل العجز عن المداناة ناهيك عن السبق.

ومن طرقه ﷺ في الحوار أنّه إذا رأى في الجالسين من تصدّى للإجابة أذِن له وفسح له المجال، ممّا يدل على أنّه كان مربّيا حكيما يفرّق بين تربية العبيد وتربية القادة والمفكّرين وغيرها من أنواع التّربية، لذا كان الصّحابة على تلك العظمة وتلك الحال.

وكان يقول ﷺ "**سلوني**" ولا يتضجّر أو يقلق من المراجعة والتفهّم وإجابة السّائل أكثر مما سأل كحديث ماء البحر[2].... وغيره.

ومن طرقه ﷺ في الحوار تمكين السّائل أو غيره من الحوار وصرفه بالحسنى عن السّؤال المذموم، وحتّى في تعليمه وتلقينه ﷺ للصحابة كان بعيدا عن السّرد العلمي المجرد، وتقديم كم هائل من المعلومات.. وللحوار مهارات وتقنيات في استخدامه واستعماله لأن ليس كل حوار يؤدي إلى نتائج طيّبة[3].

إنّ حوار الرسول ﷺ ومحاوراته شملت أرقى وأجود أنواع الحوار بكل ضوابطه وشرائطه التي تجعله يؤدي غرضا تربويا نفسيا اجتماعيا بعيد المدى والصدى في سائر الأزمان.

### 3- الرفق في القول واللين فيه :

---

1 ) أخرجه أحمد في "المسند"، ج1، ص207، وأبو داود في "السنن"، باب في الجهمية، رقم الحديث4721، ج4، ص231، والترمذي في كتاب التفسير، باب ومن سورة الحاقة، رقم 3320، ج5، ص424، وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب وضعف الألباني إسناده، انظر: الألباني، "في ظلال الجنّة في تخريج السنّة"، ج1، ص254.

2 ) أخرجه أبو داود في كتاب الطهارة، باب الوضوء بماء البحر، رقم83، ج1، ص21، والترمذي في كتاب الطهارة عن رسول الله ، باب ما جاء في ماء البحر أنّه طهور رقم69، ج1، ص101، وقال حسن صحيح، وابن ماجة، رقم 386 ، 136/1،والنسائي، رقم59، 50/1 ، قال الألباني في صحيح ابن ماجة صحيح ، رقم 309، 67/1.

3 ) انظر: الدويش، "المدرس ومهارات التوجيه"، ص 30-31، د. عبد الرحمن بن عبد الله المالكي، كتاب الأمّة عدد 106 ربيع الأول 1426هـ سنة 25 بعنوان مهارات التّربية الإسلامية، الطبعة الأولى، ص86-87.

وهذا يكون باستعمال الكلمات الحسنة الطيّبة ذات المعاني والمقاصد الخيّرة واجتناب الكلمة الجافية النّابية، "لأن الخطاب الليّن الرقيق يتألف ويؤلّف النّفوس النّاشزة ويدنيها إلى الهداية والرّشد ويجعلها تصغي إلى الحجّة والموعظة والبرهان."[1]

وهذا الأمر يتخلّل كلّ الأساليب النّبوية التّربوية وموجود في تربيته ﷺ كلّها، موجود في مواعظه، وذِكره للقصص ومحاوراته وحواره والتّرغيب والتّرهيب والإرشاد إلى ما يهم وبيانه لأروع وأحسن الأمثال وعبرها وأسرارها، بل ضرب رسول الله ﷺ أروع الأمثلة وخيرها وأعلاها في حسن الخطاب وبلاغته ولين الكلام وفصاحته... وحتى في أسلوب العقوبة، قال كعب بن مالك: "**فتبسم ﷺ تبسم المغضب**"[2].

ثمّ إنّ إكرام النّفوس والدّخول إليها بصنائع المعروف والإحسان سبب لامتلاك القلوب وزمام ولائها وودها، وهذا أسلوب تربوي حكيم فيه أسرار عجيبة وحكم بديعة، فقد قال الله سبحانه وتعالى يخاطب موسى وهارون عليهما السلام: ﴿ **إِذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى**﴾[3]، وقال لنبيّه وحبيبه المصطفى ﷺ:"**وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ** "[4]، بل أمر عباده المؤمنين بالقول الحسن فقال سبحانه ﴿ **وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ** ﴾[5].

## 4-التّربية على منهج الاستنباط وإعمال الفكر:

إنّ استخدام العقل وتشغيله قد حث عليه القرآن الكريم كثيرا ومدح وأثنى خيرا على الذين يعقلون ويتفكّرون ويتذكّرون وينظرون ويتبصّرون النّور بعقولهم وقلوبهم.

---

1) انظر: محمد الخضر حسين، "الدعوة إلى الإصلاح في ضوء الكتاب و السنّة" حققها وعلق عليها علي بن حسن الحميد الحلبي الأثري، دار الراية للنشر والتوزيع، طبعة أولى سنة 1417هـ، ص 72.

2) تقدم تخريجه، ص15 من المذكرة.

3) سورة طه: الآيتين 43-44.

4) سورة آل عمران: الآية 159.

5) الإسراء : الآية 53.

"فالاستنباط أو الاستقراء حركة فكرية طبيعية يعمل فيها العقل والحواس في استخراج وإيجاد ما يكون خفيا وهو مبني على الملاحظة والفحص الدّقيق وحسن الانتباه والتيقظ والبعد عن الغفلة، وهكذا كان ﷺ دائما يعلّم ويربّي صحابته الكرام على إعمال الفكر والنّظر الدّقيق ومعرفة علل الأحكام والتّشجيع على ذلك واستخراج الدّلالات واستنباط المفاهيم مما يُقرأ ويرى ويسمع، فهذا الأسلوب عامل مهم جدا في التّربية ويتجلّى ذلك في العناية بالمنهج العلمي كمعرفة العلّة ومعرفة مناط الحكم وتعويد الصّحابة على منهج السّؤال"[1].

وإنّ قليلا من التأمّل في هذا الأسلوب يكفي لبيان ما فيه من المواطن الصّالحة التي يتمكن فيها المربّي الخيّر الخبير بإبراز ما لدى النّاس من صفات وأخلاق ومهارات وفي إكسابهم أفضل أنواع السّلوك[2] ، وكان يقول ﷺ:"**إنّما شفاء العيّ السّؤال**[3]" ومرّة يقول : "**إن الله كرّه لكم ثلاث..... وكثرة السؤال**" [4]، إنّه ﷺ يربّي السّائل ويعلّمه: متى يسأل، وعم يسأل، ومن يسأل، وكيف يسأل، وهو منهج سعى ﷺ لتأكيده وتعليم وتربية صحابته عليه"[5].

"إنّه أسلوب يستدعي تحضير الأسئلة وأن تكون مرتبطة فيما بينها منطقيا وأن تحرّك أذهانهم وتثير فيهم عنصر التّحدي والإقدام لا الخوف والإحجام"[6].

---

4) انظر: د. رضوان بن غربية، مقال بعنوان منهج العلماء في التعلم، في مجلة "كلية أصول الدين"، السنّة الأولى العدد الأول، سبتمبر 1999م، ص20-35.

5) انظر: أحمد المختار، "الموجز في فن التّعليم"، ص 48- 52.

6) رواه أبو داود في كتاب الطهارة، باب في المتيمّم يجد الماء بعدما يصلي في الوقت، رقم الحديث 338، ج1، ص93، وابن ماجة في كتاب الطهارة، باب في الجروح تصيبه الجنابة فيخاف على نفسه إن اغتسل، رقم 572، ج1، ص189، والحديث صحيح، قال الشوكاني: صحّحه ابن السكن، انظر: "نيل الأوطار"، ج1، ص257، وحسّنه الألباني في صحيح سنن أبي داود، باب تيمّم الجنب للجرح ، ج1، ص69.

4 ) أخرجه البخاري في كتاب الزّكاة، باب قول الله تعالى:" لا يسألون النّاس إلحافا" رقم الحديث 1407، ج2، ص537، وأخرجه مسلم في كتاب الأقضية، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة، رقم593، ج3، ص1341.

5) انظر: الدويش، "المدرس ومهارات التوجيه"، ص 25- 27، د. عبد الرحمن المالكي، "مهارات التّربية الإسلامية"، ص107-108.

6) انظر: د.العليمي، "طرائق النّبي ﷺ" ، ص98-99.

إنّ أسلوب التعوّد على الاستنباط واستخراج الأحكام والحكم هو مدعاة إلى إعمال الفكر وتشغيل العقل وإلحاق السبب بمسببه والحكم بعلّته وقد قيل "إذا عرف السبب بطل العجب".

**5-الثناء على من ظهر منه الخير:**

وذلك بالمدح والتشجيع وترغيبه ﷺ إلى المضي قدما في الصّالحات والمسارعة في الخيرات، فالذي يبشّر بالخير والرّفعة يكون ذلك دافعا له ولغيره إلى طاعة الله وتنشيطا لهمتّه وتحريكها ويعد هذا تحفيزا معنويا، وأيضا لكي يشعر العاملون أنّ أعمالهم ليست في هباء الرّيح بل هي أمر محسوس ملموس يرون آثارها وثمارها.

قال رسول الله ﷺ لطلحة بن عبيد الله رضي الله عنه يوم أحد " **أوجب طلحة** "[1].

وقد وقع طلحة رضي الله عنه ورسول الله بيده فشلت يده وقوله: "**أوجب**..." أي: وجبت له الجنّة[2].

وقال ﷺ: "**من جّهز جيش العسرة فله الجنّة**"[3]، فجاء عثمان بن عفان رضي الله عنه بألف دينار فصبّها في حجر النّبي ﷺ والنّبي يقول "**ما ضرّ ابن عفان ما عمل بعد اليوم**"[4].

**6-التّربية على منهج التلقّي والإصغاء [5]:**

ومن هديه ﷺ تربية أصحابه على عدم الأخذ من مصادر دخيلة أخرى لم تقرّها الشريعة، وكما يسمّى الخطأ المنهجي (الإقتباس)، لأن عدم الإصغاء والتلقّي من الوحيين هو بداية فتنة في العقيدة والفكر لا يعلم منتهاها إلا الله، ولذلك انخذل المسلمون ووهنوا في هذا الزمان لما تركوا التلقّي والإصغاء من الإسلام وافتتنوا بالكفار في الجوانب السلبية منها أكثر من الإيجابية واتبعوهم في

---

1 ) أخرجه أحمد في "المسند"، ج1، ص165، الترمذي في كتاب المناقب، باب: مناقب طلحة بن عبيد الله، رقم: 3738، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب، ج5، ص643، ، وقال الحاكم في "المستدرك" صحيح على شرط مسلم ولم يخرجه، ج3، ص491.

2 ) أخرجه الترمذي، كتاب المناقب، رقم 3738 .

3) أخرجه البخاري في كتاب الوصايا، باب إذا وقف أرضا أو بئرا واشترط لنفسه، رقم:2626، ج3، ص1021.

4 ) انظر: أحمد فريد، "منهج أهل السنة و الجماعة"، ص 282، ومحمد الغامدي، "الدعوة في ميادينها الثلاثة"، ص 369 – 377 والحديث أخرجه الترمذي في المناقب، رقم 3701، وقال حديث حسن غريب لا نعرفه من هذا الوجه وحسنه الألباني، وصححه أحمد شاكر في "مجمع الزوائد".

5) انظر: محمد الدويش، "المدرّس ومهارات التوجيه"، ص27 .

تقاليدهم وعاداتهم كلها وعدّوها من المفاخر[1]. ويبين ذلك حديث العرباض بن سارية ﷺ الذي يقول فيه ﷺ: " **عليكم بسنتّي وسنّة الخلفاء الراشدين المهديّين من بعدي**....." [2]، وحين رأى ﷺ مع عمر صحيفة من التوراة غضب ونهاه عن ذلك وقال: "**أمتهوّكون يا ابن الخطّاب والله لو كان أخي موسى حيّا ما وسعه إلا إتّباعي**"[3]، إنّه منهج الاتّباع والاقتداء بالوحيين في جوانب العقيدة والفقه والشريعة، أما في وظائف الحياة وحرفها وصناعاتها فلا حرج في الأخذ والتلقي فيما يفيد ولا يخالف الشرع.

## 7- التّربية على منهج التعامل مع النصوص:

وذلك باحترام وتقدير كل من نصوص القرآن والسنّة وأقوال الأئمّة المحقّقين الضابطين الرّبانيين، وهذا سدّا للذرائع وعدم التلاعب بالنصوص أو فهمها على غير وجهها، فقد خرج النّبي ﷺ ذات يوم على أصحابه وهم يتمارون في القَدر هذا ينزع أية وهذا ينزع أية، فغضب حتى كأنّما فقيء في وجهه حبّ الرّمان من الغضب وقال ﷺ " **بهذا أمرتم أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض بهذا هلك من كان قبلكم**"[4].

فما أحوج المربّين والأساتذة والمعلّمين إلى هذا الأمر فيربّون طلابهم على تعظيم النصوص وإجلال كلام الله ورسوله والوقوف عند نصوص الوحي "والبعد عن التلاعب بها وضرب بعضها ببعض وأنّ هناك أطرا وحدودا لا نتعداها بل منها من لا نقترب منها فالمسائل الشّرعية الثّابتة المعلومة من الدين

---

1) انظر: منى بنت عبد الله حسن بن داود، "جوانب من الواقع التربوي المعاصر في ضوء العقيدة الإسلامية"، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، الأردن، ص 72 وما بعدها، ود.عبد الله بن وكيل، "تأملات دعوية"، ص86.

2) سبق تخريجه، ص 34 من المذكرة .

3) أخرجه أحمد في "المسند"، ج3، ص387، وابن أبي شيبة في "المصنف" في كتاب الأدب، باب من كرّه النظر في كتب أهل الكتاب، ج8، ص575، وأخرجه ابن أبي عاصم في "كتاب السنّة"، باب ذكر الأهواء المذمومة، رقم50، ص27، وحسّنه الألباني في كتاب: " ظلال الجنّة في تخريج السنّة "، ص27، وأخرجه أبو يعلى في "مجمع الزوائد"، 1 / 173 والطبراني في "الكبير" والدارمي في "المقدمة" باب ما يتقى من تفسير حديث النّبي ﷺ، ج1، ص 95، قال .د. عبد الله ابن وكيل الشيخ فالحديث بجموع هذه الطرق حسن، انظر: "تأملات دعوية"، ص87.

4) رواه أحمد في "المسند"، ج2، ص178، و ابن ماجه في المقدمة، باب في القدر، رقم85، ج1، ص33، وإسناده حسن، انظر: "ظلال الجنّة في تخريج السنّة" للألباني، ج1، ص177، وأخرجه أبو يعلى في "المسند"، ، رقم 3338، ج6، ص85.

بالضرورة فهذه لا مجال للمناقشة والجدال فيها أو جعل الدين في معامل الاختبار الفعلية "[1]، خاصّة نصوص القرآن الكريم والسنّة الشريفة الصّحيحة، فإنّ لها من القداسة والاحترام والتبجيل ما لا يجب أن يكون لغيرهم.

## 8- التّوجيه للتخصّص المناسب :

يعتبر الجانب العقلي والعملي من أكبر ما تهتم به التّربية الإسلامية ومنها تربيته ﷺ، كيف لا وهو القائل : " **اعملوا فكلّ ميسّر لما خلق له** "[2].

فالتوجيه والإرشاد للتخصص أو المهنة المناسبة طريق نفسي تربوي لسلامة التّفكير والعقيدة والأخلاق والسّلوك وحصانة للمجتمع، وهذا ينبني على قدرات الشّخص ومعطياته وهوايته وخياراته وطرح البدائل وإدراك الآثار المترتبة والنتائج المرجوة على كل خيار وتخصص ومهنة.

روى البخاري تعليقا عن زيد بن ثابت رضي الله عنه أنّ قومه قالوا للنّبي ﷺ "**ها هنا غلام من بني النّجار حفظ بضع عشرة سورة فناداني فاستقراني فقرأت سورة (ق) فقال ﷺ: إنيّ أكتب إلى قوم فأخاف أن يزيدوا عليّ أو ينقصوا فتعلّم السّريانية، فتعلّمها في سبعة عشرة يوم**"[3]، وبالتّالي استغنى الرّسول ﷺ عن الوسطاء من اليهود والنّصارى... وغيرهم.

" وصدق الشاعر إذ قال :

بقدر لغات المرء يكثر نفعه..... فتلك له عند الملّمات أعوان

فأقبل على درس اللغات وحفظها..... فكل لسان في الحقيقة إنسان

---

1) انظر: محمد بن عبد الله الدّويش، "المدرس ومهارات التوجيه"، ط3، سنة 1419هـ، دار الوطن، الرياض، ص25.

2) أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن، باب فسنيسره للعسرى، رقم4666، ج4، ص1891، وفي كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى:" ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدّكر" رقم7113، ج6، ص2745، وفي صحيح مسلم في كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وآجاله وعمله وشقاوته وسعادته، رقم2640، ج4، ص2041.

3) أخرجه البخاري تعليقا بصيغة الجزم في كتاب الأحكام، باب: ترجمة الحكام، وهل يجوز ترجمان واحد، دون رقم، ج6، ص2631، وأخرجه موصولا في كتاب "التاريخ الكبير"، رقم 1278، ج3، ص380-381، وأحمد في "المسند"، ج5، ص186، والتّرمذي في كتاب الاستئذان، باب ما جاء في تعليم السريانية، رقم 2715، ج5، ص67، وقال حسن صحيح، وقد وصله وصححه ابن حجر في "تغليق التعليق"، انظر: ج5، ص306-307.

وكان كثير من الصّحابة يجيد بعض اللغات كالعبرية والفارسية والرّومانية والحبشية..وغيرها "[1].

"والأمّة أحوج ما تكون في تشغيل طاقات أبناءها وقدراتهم، فبدلا من تشتيتها وبعثرتها يتم توجيهها إلى ما يناسب، فتبدع وتبتكر وتنفجر قدراتها ومكنوناتها إلى المفيد الأفيد وهذا يعد سدا لثغرات وإقامة ورباطا على ثغور الإسلام قد يؤتى على الإسلام منها"[2].

إنّها في زمننا المعاصر قضية التّخصّصات في التّعليم والتّربية والتّنشئة والتّدرج في العلم والتّعلّم، فبدأً توجيه الطفل نحو الدراسة الأولية وتحبيب إليه ذلك ثم النظر في أحواله وميولاته ورغباته، فإن أتّم الدّراسة فبها ونعمت و إلا فتوجيهه إلى الحياة العملية من نجارة وميكانيك وبناء وأعمال أخرى تفيد، أمّا إذا كانت الأولى فيجب توجيه الطالب لتخصّص يناسبه ويتوجّه إلى ما هو أنفع له فيقدّم خيرا لنفسه وللبلاد والعباد.

إنّ التوجيه للتخصص المناسب معناه تفجير للقدرات المكنونة وبعثها من غفلتها كما أنّه، تشغيل للطاقات العاطلة والتدقيق في الأمور والأعمال والتعقمق فيها والأخذ بزمام الأمور ومقاليد الأشغال، وتناول ومعرفة مختلف مناحي ومجالات الحياة الإنسانية وخباياها والأخذ بمفاتيح القوة والكمال والعلم والتقدم، وبالتالي قوام المجتمع الإسلامي وقيام قائمته وتطوره وشهوده النهوض والرقي والتقدم الحقيقي في جميع ميادين الحياة.

وبعد هذا العرض الذي حاولت فيه جمع وتلخيص وتنظيم و بيان معظم الأساليب النّبوية في التّربية والتّعليم من أساليب عملية وأخرى قولية عامّة وخاصّة التي تعدّ منهجا تربويّا فريدا متكاملا ناجحا لمن أراد النّجاح والفلاح في الدّنيا والآخرة ثمّ مشى وفق ضوابط و قواعد هذه الأساليب.

إذ كل أسلوب من أساليبه ﷺ في التّربية والتّعليم والإرشاد له ضوابط وقيود وحدود و معالم يجب على المربّي والمرشد وغيرهم أن يأخذ بها ويطبقها تطبيقا دقيقا ويجتنب كل ما يخدش فيها، وإلا ما نجح في تطبيق هذه الأساليب في الميدان وبالتالي تكون النتيجة الخسران وإحداث فساد فوق الأرض بدل الصّلاح، فكم من أب أو أمّ أو إمام أو مربٍ أو عامل أو مسؤول ما أو غيرهم يتبع بعض من أساليبه ﷺ في التّربية و الإرشاد، لكنّه لا ينجح ولا تكون له النّتيجة والثّمرة التي كان

---

1) انظر: ماهر فرج عمارة، "مرحبا بطالب العلم"، ص 115، والشعر لـ صفي الدين الحلي.

2)انظر: الدويش. "المدرس ومهارات التوجيه"، ص 36، و.د. عبد الرحمن المالكي، "مهارات التوجيه الإسلامية" من "كتاب الأمّة"، عدد 106، ص67- 69، ومحمد قطب، "منهج التربية الإسلامية"، ص295 .

يرجوها لأنّه جهل ضوابط وقيود هذه الأساليب التي أخرجت للبشرية طائفة من النّاس لم يوجد ولا يوجد ولن يوجد أمثالهم فوق هذه البسيطة.

إنّها أساليب القدوة الحسنة والتّربية على السّمع والطّاعة والتّضحية والحرص على إقامة الأخوّة الإسلامية والتحذير من الحرام واستعمال العقوبة الصّارمة في بعض الأحيان...

إنّها استعمال الموعظة الحسنة بضوابطها وقيودها، كعدم الإكثار من الموعظة واختيار الكلمات والألفاظ الحسنة التي تدخل في القلوب وتحركها إلى الخير وتتوغل في النّفوس وتطهرّها مع اختيار الوقت والمكان والظرف المناسب، وقبل ذلك وبعده الإخلاص وحسن النّية وغيرها، وإلا فكم من واعظ وخطيب لا يسمع لوعظه ولا يصغى لكلامه، وكذا القصّة الهادفة والحوار البنّاء وغيره.

وكما أخلص من هذا أنّ أساليب وطرق المنهج النّبوي في التّربية والتّعليم كانت ضمن خطّة محكمة رشيدة، فاهتمّ ﷺ بالرّجال والنّساء، بالكبار والصّغار وبالخوّاص والعوّام وغيرهم.

وكما يتّضح ممّا سبق أيضا أنّ المنهج النّبوي في التّربية والتّعليم اتخذ أساليب وطرق كثيرة متنوّعة ومختلفة وجّه بها النّاس إلى طرق النّور والكمال الإنساني وأرسى على ضوئها أسس وقواعد متينة قويّة للحياة الطيّبة فوق هذه البسيطة وفي الحياة الآخرة.

فأنت لم تجد شيئا من شؤون الدين أو الدّنيا إلا اعتنى به الرّسول الكريم ﷺ وأولاه اهتماما بالغا ووضع له القواعد السّليمة والضوابط والمعالم الدقيقة التي قامت عليها خير أمة نشرت العلم والخير والحضارة الحقّة بين أرجاء الدّنيا.

إنّها معالم في تربية الأنفس والعقول بل هي منهج تعليمي تربوي فريد متميز.

# الفصل الثاني: التعريف بالأمثال النبوية وأهميتها

## المبحث الأول: تعريف المثل لغة واصطلاحا.

المطلب الأول: تعريف المثل لغة.

المطلب الثاني: تعريف المثل اصطلاحا.

## المبحث الثاني: أهمية الأمثال ومكانتها في السنة.

المطلب الأول: أهمية الأمثال ومكانتها بصفة عامة.

المطلب الثاني: أهمية الأمثال في السنة ومكانتها.

## تمهيد:

بعد أن رأينا من الأساليب النّبوية الشريفة الحكيمة في التّربية والتّعليم والإرشاد ومنها التّربية بضرب الأمثال النّبوية ولكي نرى مدى نجاعة وفوائد هذا الأمر وهذا الأسلوب نعرّج على تعريف الأمثال وبيان مزاياها وأهمّيتها.

ابتداء بتعريف مادة مثل ليتبين غزارة وكثرة معاني هذه المادّة وفوائدها، فكيف بالأمثال ثم كيف بأمثال السنّة الشريفة(!)، وكذا ما قاله العلماء في مادة مثل من أقسامها واشتقاقاتها وتأويلاتها واطلاقاتها الكثيرة والمتعددة وقد تختلف وتتضادّ، هذا لغة.

أما اصطلاحا، فتناولت تعريف الأمثال بصفة عامّة ثم الأمثال النّبوية بصفة خاصّة وذكرت ما قاله العلماء من القدامى الأوائل والمحدثين في تعريفها ونعتها بأحسن وأبلغ وأندى النّعوت والصّفات التي تجعل المسلم ينجذب وتستهويه إلى قراءتها والتدبّر فيها، والبحث عنها واستنباط منها دروس والعبر.

وأخيرا ذكرت تعريفا للأمثال النّبوية جمعت فيه من تعاريف مختلفة وحاولت الجمع والترتيب فيه والإيجاز، واستخلصت تعريفا لأمثال السنة الشريفة.

ثم بعد ذلك ذكرت وتطرقت إلى أهمّية الأمثال بصفة عامّة عند العرب وغيرهم من الشعوب والأمم، وأن لها أهمّية كبيرة في تكوين عادات وتقاليد –وإن صحّ القول تكوين عقلية أي شعب أو أمّة من الأمم–، ثم ذكرت أهمّية الأمثال في السنّة خصوصا وبيان فوائدها وأسرارها العجيبة الغزيرة التي تشمل آثارها حتىّ غير المسلمين.

وقد قيل "من كان بالله أعرف كان منه أخوف"، لذا فإن معرفة وإدراك معنى المثل والأمثال لغة وفي الأدب والبيان وأنّها كلمة قويّة جزلة مثمرة موحية لها مرامي كثيرة ثمّ اصطلاحا ومعرفة ما قاله أهل العلم والجهابذة منهم في تعريف المثل والأمثال ومعرفة المعنى المناسب لأمثال السنّة النّبويّة

الشريفة، ثم معرفة وإدراك أهميتها ومكانتها البالغة العالية هذا يبين ويقرر مجال البحث ويحدّد مساره فلا يخرج الباحث عن الإطار وعن الأبعاد والآفاق التي يحملها لفظ مثل أو يضلّ في المقاصد والآثار النفسية والتربوية أو غيرها التي تسعى الأمثال النّبويّة لبيانها وتحقيقها وإبرازها للقارئ بصورة جمالية بلاغية فائقة النظير... وهذا أيضا داع لكل مسلم واع أن يبحث عن أمثال السنّة المطهّرة ويقرأها ويتدبّرها ويتأمّل فيها لعلّه يكون له نصيب من الفهم والحكمة والعبرة التي عناها الله سبحانه وتعالى لما قال في محكم التنزيل ﴿ **يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾.[1]

1 البقرة: الآية 269.

## المبحث الأول: تعريف المثل لغة واصطلاحا

يُعتبر المثَل من الألفاظ التي لها معانٍ و دلالات متعددة عند علماء اللغة و الأدب و البيان، و حتى في كلام الله و سنّة رسوله الأعظم ﷺ، وبناء على هذا، حاولت في هذا المبحث توضيح تباين هذه اللفظة عند أهل كل فن مع التفصيل المختصر والشواهد كلما إقتضى الأمر تجاه البحث المطلوب.

**المطلب الأول: المثل لغة، إطلاقاته ومشتقّاته.**

**أولا: المثل لغة:**

المثل و جمعه الأمثال، قال الزّمخشري[1]: وهو في الأصل النظير يقال مِثْلُ ومَثَلُ ومَثِيل كشِبْه وشَبَه وشَبِيه[2] وفي الحديث "ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه"[3]. قال ابن الأثير [4]: " لمعناه وجهين من التّأويل:

أ) أوتي ﷺ من الوحي الباطن غير المتلو.

---

1) هو الزّمخشري محمود بن عمر أبو القاسم جار الله، سمي بذلك لأنه سافر إلى مكّة فأقام بها زمانا، مفسّر محدّث نحوي، ولد سنة 467هـ في قرية من قرى خوارزم، وتوفي سنة 538هـ، كان اعتزاليا في الاعتقاد متظاهرا به، من كتبه: "أساس البلاغة في اللغة"، "المستقصى في أمثال العرب"، "سوائر الأمثال"، "ديوان التمثيل"، "متشابه أسامي الرواة" وغيرها، انظر: بن خلكان "وفيات الأعيان"، ج5، ص168، ابن كثير "البداية والنهاية"، ج6، ص605، عمر رضا كحالة "معجم المؤلفين"، ج3، ص822، حاجي خليفة "كشف الظنون"، ج2، ص49.

2) انظر: الأصبهاني "أمثال الحديث"، ص17، والتهاوني "كشاف اصطلاحات الفنون"، ج4، ص139، و الفيروز آبادي "بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز"، ج4، ص481.

3) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب السنة، باب في لزوم السنة، رقم 4604، ج4، ص200، وأخرجه أحمد في مسنده، ج4، ص131، وصحّحه الألباني في "صحيح سنن أبي داود"، ج3، ص870.

4) ابن الأثير: علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري أبو الحسن عزالدين الأثري المؤرخ الإمام، من علماء النسب مؤلفاته: "الكامل في التاريخ"، ولد سنة 555 هـ، وتوفي سنة 630 هـ، انظر: ابن خلكان، مصدر سابق، ج3، ص348-349، السبكي "طبقات الشافعية الكبرى"، ج8، 299 -300، ابن كثير، مصدر سابق، ج7، ص188، "البداية والنهاية"، ج7، ص188.

ب) أوتي ﷺ الكتاب وحيا وأوتي من البيان والحديث مثله" [1].

"ومثلُ: كلمة تسوية"[2]، قال ابن برّي[3] "والمماثلة لا تكون إلا في المتفقين كنحو فقه كفقهه"[4] " والمِثْلُ تستعمل على ثلاثة أوجه"[5]،وذكر هذه الأوجه.

المثل: "ما يضرب به من الأمثال"[6].

قال القاضي عياض[7] المالكي:"المثل: الصفة العجيبة وهو في الأصل معنى النظير، ثم استعير للقول السائر الممثل مضربه بمورده وذلك لا يكون إلا قولا فيه غرابة، ثم استعير لكل ما فيه غرابة من قصة وحال وصفة". وهكذا بعض أمثال السنّة المطهّرة إذ فيها بيان الصّفة العجيبة البديعة، أو قول سائر فيه غرابة أو قصة أو تقرير حالة معينة، كما سيأتي بيانه.

قال ابن فارس[8]: "المثل أصل صحيح يدلّ على مناظرة الشيء للشيء هذا مثل

---

1) ابن منظور "لسان العرب"، ج8، ص199-200.

2) الجوهري، الصحاح، ص 1816، وابن منظور، المصدر نفسه، ج8، ص199 .

3) ابن بَرِّي، أبو محمد، عبد الله بن بري بن عبد الجبار المقدسي، فقيه شافعي ونحوي لغوي مشهور(499 - 582 هـ، 1105- 1186م)، ولد ونشأ في مصر، إجتهد في العلوم العربية، تأهل لرئاسة ديوان الإنشاء في الدولة الفاطمية، مؤلفاته فقليلة، أشهرها: "التنبيه والإيضاح عما وقع في كتاب الصحاح"، "شرح شواهد الإيضاح"، "جواب المسائل العشر المتبعات إلى الحشر"، أنظر : ابن كثير، البداية والنهاية، ج6، ص319، و موقع النت : موسوعة الجياش للمعلومات.

4) ابن منظور، المصدر السابق، ج 8، ص199.

5) الفيومي "المصباح المنير"، ص 290.

6) الجوهري "الصحاح"، ص 1816، ، الرازي "مختار الصحاح"، ص331 .

7) القاضي عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض بن محمد بن موسى اليحصبي السبتي المغربي المالكي، ولد سنة 476هـ، قاضيها جمع معارف كثيرة وتفوقا فهو محدث مفسر فقيه أصولي، نحوي، لغوي كاتب وخطيب و له شعر حسن و ناظر في المدوّنة، وجلس للشورى، تولى قضاء سبتة ثم غرناطة له كتابه المشهور المتداول: "الشفا"، "مشارق الأنوار"، "الأجوبة المخبرة عن الأسئلة المتحيرة"... وغيرها، توفي سنة 544 هـ، انظر ترجمته : ابن بشكوال "الصلة"، ج2، ص660-661، ابن فرحون "الديباج المذهب"، ص270-273.

8) ابن فارس: اختلف في اسمه وبعض أهل العلم رجح أن اسمه هو أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين، و لم تعين كتب التراجم تاريخ ولادته واختلفوا في وطنه، سافر إلى بلدان شتى، و لكن المقام استقر به في معظم الأمر بمدينة همذان، وكان إماما في علوم شتى وخاصة في اللغة فإنه أتقنها، من كتبه: "المجمل في اللغة"، "حلية الفقهاء"، وله أشعار جيدة كثيرة حسنة توفي سنة 390 هـ بالري، وهو أصح ما قيل وصوبه السيوطي.انظر ترجمته: أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد، "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان"، طبعة سنة 1414 هـ 1994م ج1، ص118، السيوطي "بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة"، ج1، ص35، وابن كثير، البداية والنهاية، ج6، ص381.

هذا أي نظيره"[1]، وهذا معناه شبيهه ليس من كلّ الوجوه بل من بعضها فقط وإلا كان هو بعينه ونفسه، "وقد فرّق بعض العلماء بين المِثل والمِثل وذكروا لذلك تعليلات لغويّة وغيرها وبعضهم أيضا فرّق بين المِثل والمِثال "[2].

"والمثل عند علماء البيان مفهومه أدق وأخص من مفهومه في أصل اللّغة، ونقل ابن جني في "الخصائص" أنّ هناك من جعل (مِثل) زائدة"[3]. ومنهم من "قال أنّ الأصل في المثل التّشبيه"[4]، ولكن ولكن لا يشترط ذلك فيه ضرورة.

**ثانيا: إطلاقات مادة مَثل :**

وأصل هذه الكلمة وارد في القرآن الكريم والحديث النّبوي الشريف وأشعار العرب ونثرهم وعند غيرهم من الشعوب والأمم وتحمل عدّة مفاهيم ويراد بها عدّة معاني ومنها ما يلي[5]:

أ) التّسوية: مِثله أي شِبهه ومنه عدّة أحاديث منها "إن قَتَلْتَهُ كُنت مِثْلَهُ "[6]، أي التّسوية في الإثم والوزر، ومن ذلك الحديث أيضا "القاتل والمقتول في النّار.." [7]

ب) "التّحقير: ويقال أُميْثالهم أي المشبه به حقير كما أنّ المشبه حقير.

ت) الفِراش: المِثال وجمعه مُثُلٌ أي فرش"[8] "فعن أم موسى أم ولد الحسين بن علي قالت زوّج علي بن أبي طالب رضي الله عنه شابين وابني منهم فاشترى لكلّ واحد منهما مِثالين (النّمَطان) وهو ما يفترش به"[1]، فهنا المثال هو الفراش.

---

1) انظر: ابن فارس "معجم مقاييس اللغة"، ج 5، ص 296.

2) انظر: الأشقر "معجم اللغة العربية عن الأئمة"، ص373-374، د. محمد بكر إسماعيل "الأمثال القرآنية دراسة تحليلية"، ص 10-15.

3) انظر: ابن فارس، المرجع نفسه، ج 5، ص 296.

4) انظر: الفيومي "المصباح المنير"، ص290.

5) انظر: الأزهري "تهذيب اللغة"، ج15، ص 95.

6) أخرجه مسلم في كتاب القسامة، باب صحة الإقرار بالقتل وتمكين ولي القتيل من القصاص، رقم1680، ج3، ص1308.

7) أخرجه مسلم في كتاب القسامة، باب صحة الإقرار بالقتل وتمكين ولي القتيل من القصاص، رقم1680، ج3، ص1306.

8) انظر: الجوهري، "الصحاح"، ص1816، والرازي، "مختار الصحاح"، ص331.

ث) "ويطلق على الحجّة والحديث نفسه"[2]، فكأنّ المثل حجة وحديثا.

ج) العبرة: لقول الله سبحانه وتعالى في الآية ﴿**فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفاً وَمَثَلاً لِلْآخِرِينَ**﴾[3] أي عبرة للآخرين[4]. ودرسا وموعظة للذين يأتون من بعدهم.

ح) الآية: لقوله سبحانه في صفة عيسى عليه السلام ﴿**وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِبَنِي إِسْرائيلَ**﴾[5]، أي معجزة باهرة وآية ظاهرة لا ينكرها إلا جاحد.

خ) "القصاص"[6]، يقال: امتثلت من فلان أي اقتصصت منه.

د) "القالب وهو الذي يقدر على مثله "[7]، فالمثال قالب الكلام.

ذ) "يراد به الشّيء الذي يضرب لشيء مثلا فيجعل مِثله كقوله سبحانه ﴿**مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ..**﴾[8]، مثلها : الخبر عنها وصفتها وخطأ ابن منصور هذا وقال إنما تقديره فيما يتلى عليكم مثل الجنة ثم فيها...."[9].

ر) **المِثال**: "حجر نقر في وجهه نقر على خلقة السمة سواء، فيجعل فيه طرف العمود أو الملمول المضهب فلا يزاولون يحنون منه بأرفق ما يكون حتى يدخل المِثال فيه فيكون مثله.

ز) ويطلق ويراد به شيء سدّ مسد شيء كقوله مَثّل فُلانٌ فلانًا"[10]أي سد مسده وكان في مكانه.

وقد يطلق المثل على الصفة العجيبة الغريبة"[1]، وذلك كما سبق في قول القاضي عيّاض.

---

1) انظر: الأزهري "تهذيب اللغة"،ج15، ص95.
2) انظر: الفيروز آبادي "القاموس المحيط"، ج4، ص49، وابن منظور، "لسان العرب"، ج8، ص203.
3) الزخرف: الآية 56.
4) انظر: القرطبي "الجامع لأحكام القرآن"، ج16، ص68، والسعدي "تيسير الكريم الرحمن"، ص734.
5) الزخرف: الآية 59.
7) انظر: الفيروز آبادي "القاموس المحيط"، ج 4 ص 49، وابن منظور مصدر سابق، ج8، ص203.
8) انظر: القرطبي، مصدر سابق ، ج1، ص36.
9) الرعد: الآية 35.
10) انظر: القرطبي، مصدر سابق ، ج9، .36
1) انظر: ابن منظور "لسان العرب"، ج11، ص610-.614

**تَمَثّل** فلانٌ ضرب مثلاً وتمثّل بالشيء ضربه مثلاً .

فانظر إلى نفس كلمة **تمَثّل** فقد أضيفت لها كلمة أخرى فكان لها معنا معينا، و في حالة أخرى أضيفت لها كلمة أخرى مغايرة للأولى فأدّت معنا مغايرا للأوّل، فهذا مما يدل على غزارة وكثرة معان مادة مَثل، وأنّ لها إطلاقات وإيحاءات متنّوعة ومختلفة المقاصد والغايات.

قال الشاعر جرير:

والتّغلبي إذا تنحنح للقرى.....حك إسته وتمثّل الأمثال[2]

ومثل من ألفاظ الأضداد "يقال **مَاثِلٌ** قائم كما قدمنا، وقد يراد به عكسه وهو جالس على الأرض و**ماثِل** أيضا دارس أي قديم بال" [3].

- "يطلق على القتل بالقوَد: يقال **أمْثَلَهُ** من صاحباه إمثالا : قتله بِقوَدٍ.
- يطلق على منارة المسرجة ويقال لها **الماثِلة**.
- يطلق على **المَثيل** وهو الأمير ويقال **أمْثَلَ** السّلطان فلانا أي أراده الأمير.
- ويطلق على مدينة **مَثْوَلي** وهي مدينة بالهند.
- ويُقال: **المَثْلَة** ُ، **المَثُلَة**ُ و **المُثُلَة** ُ قال الزّبيدي[4] هي ثلاثة لغات.

وكأنّ المِثل مأخوذ من المثل لأنه إذا شنع في عقوبته جعله مثلا وعبرة وعلما"[5].

وقولهم: فلان مُسْتَرَاد لمِثله أي يُطلب ويشحّ عليه أي عزيز[1].

---

2) انظر: الزبيدي "تاج العروس من جواهر القاموس"، ج 15، ص681، سعدي أبو حبيب "القاموس الفقهي"، ص.336

3) جرير "ديوان جرير"،ضبط معانيه وشروحه وأكملها إيليا الحاوي،دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط1 (1982،ص543

3) انظر: الزبيدي، مصدر سابق، ج15، ص682، والقاضي عياض "مشارق الأنوار"، ج1، ص469- 470.

4) هو محمد بن محمد بن محمد الحسيني الزبيدي، علاّمة باللغة والحديث والأنساب، أصله من واسط بالعراق، ولد في الهند (بلجرام) 1145هـ، ونشأ في زبيد باليمن، كاتبه عدة ملوك كملوك الحجاز والسودان والجزائر وغيرهم، توفي في مصر نحو 1205هـ، من مؤلفاته: "رفع الشكوى وترويح القلوب في ذكر ملوك بني أيوب"، "تحقيق الوسائل لمعرفة المكاتبات والرسائل"، "سفينة النجاة المحتوية على بضاعة مزجاة من الفوائد المنتقاة"، انظر: الزركلي "الأعلام"، ج7، ص70، ورضا كحالة "معجم المؤلفين"، ص 681.

5) انظر: الزبيدي، "تاج العروس"، ج15، ص682، وابن منظور، "لسان العرب"، ج8، ص200-203.

و**المِثال** صفة الشيء، قال الزّبيدي :يمكن أن يكون إطلاق الصّفة على المِثال من قبيل المجاز لعلاقة الغرابة [2] بينهما.

**مَثَل**: معناه الوصف و**المَثيل**: الشبيه، وهنا فرق في المعنى فالأول يقصد نعت وحالة معينة والثاني يقصد به ما يشبّه ويمثل به.

ويقصد بـ"**المِثل**" الضعف[3]: لحديث السرقة "فعليه غرامة مِثليه"[4]، أي ضعف الغرامة المقدرة.

ويقال أيضا : "امرأة بغي **يُتمثّل** بحسنها أي يضرب بها الأمثال"[5]، في شأن جمالها وشكلها وأنّ النّاظر إليها القليل الإيمان بالله يؤديه بهاء منظرها إلى الزّنا بها.

"**مَثَلَ**: تطلق على الزّوال، ويقال **مَثَلَ** الرجلُ أي زال عن موضعه، ويقال **مَثَلَ** ويقصد به الذهاب، ويقصد به قام منتصبا، كما قدّمناه"[6].

ش)"**المِثال** هو الفعل الذي فاءه حرف علّة ولا تكون إلا واوا أو ياء وله أمثلة وتصاريف"[7].

وانظر للإطلاقات المتنوعة والمختلفة والمتضادة الكثيرة لمادة **مَثَل**، مما يدل على جزالة هذه الكلمة وقوتها وغزارة معانيها وآثارها ومراميها البعيدة، وأنها تحمل بيانا واضحا وفصاحة بليغة فهي مصدر وينبوع لا يجف، لعل هذا جزءٌ من الكل من السّر في استعمالها في القرآن الكريم وفي كلمه ﷺ وأحاديثه.

---

1) انظر: ابن منظور "لسان العرب"، مادة مثل، ج8، ص200، والزبيدي مصدر سابق، ج 15، ص 680- 685 .

2) انظر: الزبيدي ، المصدر السابق، ج15، ص683.

3) انظر: ابن الجزري "النهاية في غريب الحديث والأثر"، ج 4، ص295.

4) أخرجه الترمذي في كتاب البيوع، باب ما جاء في الرخصة في أكل الثمرة للمار بها، برقم 1289، ج3، ص584، والنسائي في الكبرى، في كتاب قطع السارق، باب الثمر يسرف بعد أن يأويه الخزين، برقم7446، ج4، ص344، وابن ماجة في كتاب الحدود، باب من سرق من الحرز، برقم 2596، ج2، ص865، قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، وحسّنه الألباني في "صحيح سنن النسائي"، ج3، ص1020.

5) انظر: القاضي عياض "مشارق الأنوار على صحاح الآثار"، ج1، ص608.

6) انظر: الزبيدي "تاج العروس"، ج 15، ص683.

7) انظر: د. محمد سليمان عبد الله الأشقر "معجم علوم اللغة العربية عن الأئمة" ص 373.

**ثالثا: مشتقات مادة مَثَل:**

-قال الزمخشري "وقد استعير المثل للحال أو الصفة أو القصة إذا كانت ذا شأن وفيها غرابة "[1]، وهو كقول القاضي عياض المالكي وقد تقدّم.

- **مَثَّلْتُ** له كذا أي صورت له مثاله بالكتابة أو غيرها وكذا مثله.

- **مَثُلَ** بين يديه أي انتصب قائما"[2] ومنه الحديث "من سرّه أن يُمَثّل له الناس قياما...." [3]، [3]، ومنه أيضا الحديث" أنّه ﷺ نهى أن يمثّل بالدواب"[4]، أي تنصب وترمى، وإنما نهى عن القيام للرّجل أيضا لأنّه من زي الأعاجم و لأنّ الباعث عليه الكبر وإذلال الناس. "وقد يطلق المِثل على ضده ويقال مَثَلَ أي لطأ بالأرض"[5].

**المَثُلَة:** "العقوبة ومَثّل بالقتيل: جدَعه وشوهَّه ونكّل به، ومنه **المَثُلاتُ** ومنه الحديث "لا تمثّلوا بنامية الله" وهو أن يقطّع بعض أعضائه ويسوّد وجهه.

هؤلاء **أماثل** القوم أي خيارهم"[6] وأفاضلهم.

"**مَثَل** الرجل أي صار فاضلا شريفا.

-**مُثُلٌ** يقال رجال مُثل أي سادات.

ومنه حديث التراويح وقول عمر ابن الخطاب ﷺ "لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثَل"[7]، أي أصوب وأولى وأفضل وأحسن"[8].

---

1) انظر: الترمذي، "كتاب الأمثال من الكتاب والسنة"، ص19، وقول عياض في ص 53 من المذكرة.

2) انظر: القاضي عياض، المرجع نفسه، ج 1، ص 608، الرازي "مختار الصحاح"، ص331.

3) أخرجه الترمذي في كتاب الأدب، باب ما جاء في كراهية قيام الرجل للرجل، رقم:2755، ج5، ص90، والطبراني في "المعجم الكبير"، رقم 819، ج19، ص351، قال الترمذي: حديث حسن صحيح، وتعقبه الألباني فقال بل هو صحيح، رجاله إسناده ثقات، انظر: "السلسلة الصحيحة"، رقم 357.

4) أخرجه ابن ماجة في سننه في كتاب الذبائح، باب النهي عن صبر البهائم وعن المثلة، برقم 3176، وأحمد في مسنده، رقم 4996.

5) انظر: ابن الأثير"النهاية في غريب الحديث والأثر"، ج 4، ص 294 .

6) انظر: الجوهري "الصحاح"، ج 15، ص 1816، وسعدي أبو حبيب"القاموس الفقهي"، ص 336- 337.

7) أخرجه البخاري في كتاب صلاة التراويح، باب فضل من قام رمضان، برقم 1906، ج2، ص707.

8) انظر: ابن منظور"لسان العرب"، ج8، ص201، وابن الأثير"النهاية في غريب الحديث والأثر"، ج 4، ص296.

"**إمتَثلَ**: أطاع و **تمَثّلَ**: أنشد بيتا ثم آخر.

**إمتَثلَه**: تصوره فهو مطاوع له ومنه **إمتَثلتُ** مِثال فلان أي احتذيت حذوه وسلكت طريقه.

**مَثّلَه**: صوّره بكتابة أو غيرها فالمثل يكون بالرسم أو آلة التصوير.

**تماثَلَ** العليل : قارب البُرء "[1]

**ماثِلٌ**: دارس أي بال قديم.

**مِثْلٌ ماثِل** : جهد جاهِد [2].

"و**التِّمثال** و**المُمَثّل** ومنه الحديث "رأيت الجنة والنار **ممَثلتين** في قبلة الجدار"[3] فظل كل شيء تِمْثاله.

**مِثْل** و**مَثَل** بالكسر والتحريك.

**المِثْل**: بمعنى الذات أي مِثلك لا يفعل هذا"[4]، أي "أنتَ بذاتك وصفاتك وسلوكاتك" لا تفعل هذا، فكأنّ القائل لهذا القول أراد معالي الأمور وأيضا السموّ في الأخلاق الحسنة للسامع أو المخاطب.

"وفلان **أمْثَل** بني فلان أي أنه أدناهم للخير"[5]، وانظر لما أُضيف لكلمة **مَثَل** حرف واحد وهو "الألف"، فأعطت معنًى مضادا لـ"مَثَل" التي كان معناها "فاضل"، وهنا معناها **أمْثَل** بني فلان أي أقلّهم للخير وأقربهم إلى الشرّ، فأمثل أدّى معنى مضادّا لـ"مُثُل"، فهذا مما يدل على تنوع معاني ومقاصد واستعمالات مادة مثل.

---

1) انظر: عبد الله لعلايلي"قاموس المحيط"، ج 4، ص321، وابن منظور، لسان العرب، ج8، ص200-201.

2) انظر: عبد الله لعلايلي، مصدر سابق، ج 4، ص 320، وابن منظور، مصدر سابق، ج8، ص203.

3) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب تحريم سبق الإمام بركوع أو سجود ونحوها برقم 112، ج1، ص320.

4) انظر: أحمد بن عبد الدائم "عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ"، ج 4، ص 69، والقاضي عياض"مشارق الأنوار"، ج1، ص609.

5) الرازي"مختار الصحاح"، ص 331، وابن منظور، لسان العرب، ج8، ص201.

**المِثال**: "يطلق على الجزئي الذي يذكر لإيضاح القاعدة وإيصاله إلى فهم المستفيد"[1]، ومن ذلك قولهم "بالمِثال يتّضح المقال"، فإعطاء **مِثال** هو ذكر جزء وبيان حالة واحدة فقط لكي يفهم بها الباقي.

"**مَثَل**: عند الحكماء هو المشارك للشيء في تمام الماهية، أي في حقيقته وأصل مادته.

**المِثْلِيُّ**: ما يوجد له مِثْل في الأسواق، كما يقال وزني وعددي أي يعد ويوزن.

قال التهاوني[2]: واعلم أن القوم قسّموا التّمثيل إلى قطعي يفيد اليقين والى غير قطعي يفيد الظّن، فالأول على سبيل الاستعارة والثّاني على سبيل التّشبيه، ثمّ منهم من نفى التَماثُل ومنهم من أثبته بشروط فاختلفوا إلى فرق كالمتكلمين والشيعة والأشاعرة والمعتزلة"[3]... وغيرهم وهذا ليس محل بحثي.

**فائدة:**

"هناك فرق بين المِثال والنَّظير، فمِثال الشّيء جزء من جزئياته، أما نظيره يكون مشاركا له في الأمر المقصود منه، وقد يطلق النّظير على المِثال مسامحة، وقيل المِثال روحاني يوجد في العقل والنفس، والنظير طبعي يوجد في آلات الحواس"[4].

فكأنّ هنا فرق بين المثال والنظير من حيث الحقيقة والماهية ومن ناحية المقصد والغاية، فجعْل مِثال الشّيء مشارك له في جزء من جزئيات ماهيته وحقيقته، أما نظيره فيشبهه ويماثله في المقصد والغاية فقط.

---

1) انظر: التهاوني" كشّاف اصطلاحات الفنون"، ج4، ص139.

2) التهاوني الحنفي اختلف فيه هل هو التهانوي أم التهاوني، هو محمد بن علي بن محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي لغوي، من الهند، كان حيا سنة 1158 هـ، له كتاب "كشّاف اصطلاحات الفنون" و"سبق الغايات في نسق الغايات"، انظر ترجمته: الزركلي"الأعلام"، ج6، ص295، ورضا كحالة" معجم المؤلفين"، ج3، ص537.

3) انظر: التهاوني، "كشاف اصطلاحات الفنون"، ج4، ص160-162.

4) انظر: التهاوني، المصدر نفسه، ج 4، ص 163– 164.

ملحظ : المِثل بالفرنسية "Proverbe" و بالإنجليزية "Proverb"، و المِثل بالفرنسية "Comme" وبالإنجليزية "Like"والمثال "

"وقد جرت عادة أصحاب الحديث أنّ الحديث إذا روي بإسنادين أو أكثر، وساقوا الحديث بإسناد واحد أولا، ثم ساقوا إسنادا آخر قالوا: مِثله"[1].

"ومن الأمثال "المثَل القياسي" وهو سرد وصفي أو قصصي أو تصويري لتوضيح فكرة عن طريق تشبيه شيء بشيء لغرض التأديب والتهذيب أو الإيضاح وغيرها... ويمتاز هذا النوع بالإطناب وعمق الفكرة وجمال التصوير"[2] وهذا النوع أيضا مبثوث في القرآن والسنّة.

ففي السّنة مثلا سرد لوصف الجليس الصالح والجليس السيئ، كما فيها أمثال على شكل قصة كحديث السفينة، ومثل تصويري كحديث تصوير زخارف الدنيا ومغرياتها بصور تليق بها، حيث قال ﷺ :"**إنّ ممّا ينبت الربيع يقتل أو يلم إلا آكلة الخضراء أكلت حتى إذا امتدت خاصرتها استقبلت عين الشمس فثلطت و بالت ورتعت وإن هذا المال خضرة حلوة فنعم صاحب المسلم ما أعطى منه المسكين واليتيم وابن السبيل**"[3]، فهذا الحديث النبوي فيه مثلين حكيمين "حيث صوّر ﷺ المفرّط في جمع الدنيا كمثل الربيع وما فيه من أوصاف طيبة وصور رائعة، والثاني المقتصد في جمع الدنيا الطالب لحلها وفيه ما فيه من العبر والحكم"[4].

قال النّحلاوي "والأمثال في السنة لها معان: كتشبيه الشيء بالشيء وذكر حال من الأحوال ومقارنتهما بحال آخر مشابه أو مضاد لها أو مقارب في جزء من جزئياته.

وقد تعرض الأمثال النبوية بأسلوب الحوار الخطابي كحديث "أرأيتم لو أنّ نهرا بباب أحدكم يغتسل منه..."[5]، ففي الحديث أخذ ورد للكلام من الطرفين.

"ففي الحديث بيان فضل الصلوات الخمس وأنّ لها فضائل كثيرة وأسرار عظيمة تجل عن العدّ والإحصاء، ومن ذلك أنّها تكسب الإنسان التواضع لما يقف بين يدي ربه سبحانه وتلزمه الحياء

---

1) انظر: القاضي الفاضل عبد النبي بن عبد الأحمد نكرى"موسوعة مصطلحات جامع العلوم الملقب بدستور العلماء"، ص 798.

2) "الموسوعة العربية"، ج 3، ص 486 .

1) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة، باب الصدقة على اليتامى، رقم 1396، ج2، ص532، وأخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب: تخوف ما يخرج من زهرة الدنيا، رقم:1052، ج2، ص727-729.

2) انظر قاسم الشماعي، "الدروس الوعظية في الآداب النبوية"، ص13

3) انظر: عبد الرحمن النحلاوي ، " أصول التربية الإسلامية"، ص 250 والحديث سيأتي تخريجه في الفصل الثالث، ص138.

والوقار، وتحول بين المرء ومعاصيه وأنّها رياضة للأبدان منشّطة للأذهان معودة للنظام، ولو لم يكن لها من الفضائل والأسرار إلا ما ذكر هنا لكفى في بيان شرفها وضرورة المحافظة عليها وأنّها طهارة ونقاء للأبدان والأرواح والعقول من كل نجس وأوساخ"[1]، وسمو وارتفاع بهذا الإنسان.

فهذا الحديث فيه أسلوب الخطاب " أرأيتم..."، فهو يخاطب ﷺ صحابته الكرام وفيه أسلوب الحوار: "قالوا... قال..."، فيه أخذ وردّ في الحديث.

وهذا تلخيص موجز مركّز شديد لمادّة **مَثَل** من القواميس وبعض معاجم اللغة العربية وبعض كتب اللّغة والأدب وغيرها، وإلاّ فلو استطردت في معنى مادة **مَثَل** ومشتقّاتها واطلاقاتها ومعانيها الغزيرة وما توحي إليه وآثارها لكان البحث "لغويا بحتا"، بحث في مادّة **مَثَل** فقط، وبالتالي أعرّج على بحث آخر غير هذا، لكني اقتصرت بحسب اجتهادي الخاص وفهمي الشّخصي على ما نقلته هنا لعلاقته المباشرة وأهمّيته وخدمته للبحث المطلوب.

**المطلب الثاني: تعريف الأمثال اصطلاحا.**

قد تبيّن من المطلب الأول من هذا الفصل أنّ الأمثال ومادة مَثَلٌ لفظة وكلمة قوية غزيرة المعاني والفوائد، كثيرة الحِكم والعِبر لفظا ولغة.

أمّا اصطلاحا، فقد عرّفها العلماء بعدة تعاريف مختلفة، قد يكون بين تعاريفهم توافق وقد يكون بينها تباين واختلاف، وهذا سواء عند العلماء القدامى أو المعاصرين، ثمّ هناك اختلاف بين تعاريف أهل الصّناعات والفنون كل بحسب ما يغلب على فنّه و هوايته، فتعريف المثِل في الأدب غيره الذي عند علماء البيان و البديع وغيرها، و كل أدلى بدلوه، ومن جهة أخرى هناك تباين في التعاريف بين مختصر في التعريف وبين مطيل له وواضع لضوابط وقيود معيّنة للأمثال، وآخر بين موسّع لهذه القيود وبين مضيّق لها، هذا وغيره يزيد وضوحا و بيانا و أكثر تفصيلا وجلاء بأنّ للأمثال في الكتاب و السّنة أهمية كبيرة وأنّها ذات مرامٍ بعيدة الصدى طويلة المدى، ولهذا سأتطرق في هذه التعاريف إبتداء من القدامى أو المتقدمين ثم من بعدهم من المتأخرين وأخيرا لدى المعاصرين.

ومن بين هذه التعاريف ما يلي:

---

4) انظر: الشماعي الرفاعي، "الدروس الوعظية"، ص70-72.

**أولا: عند المتقدّمين:**

لقد عرفت الأمثال منذ القدم وإن كان البعض يطلق عليها إسما ولفظا مغايرا كالحكمة مثلا، ثم إنّ المثل في العربية و لدى العرب معروف، وهو ما سار على ألسنة النّاس من الحكمة وتجارب الحياة ووقائعها، وسمّى أبو عبيد صاحب "تفسير غريب الحديث" الاستعارة التمثيلية وغيره من صنوف البيان العربي مثلا في الحديث النّبوي[1]، وكذا ذكر العسكري حيث قال:"والأمثال أيضا نوع من العلم منفرد من نفسه"[2].

وقيل عندهم أنّ المثل هو عبارة فنّية سائرة موجزة التي تصاغ لتصوّرَ موقفا أو حادثة ولنستخلص منها خبرة إنسانية يمكن استعادتها في حالة أخرى مشابهة لها، واشترط القدامى للمثل الشّيوع والسّيرورة[3]، كحديث:"**لا يلدغ المؤمن من جُحْرٍ مرتين**"[4]، ففيه التحذير من التغفيل وإشارة إلى استعمال الفطنة والدّهاء وهو من الأمثال.

قال المرزوقي[5] في "شرح الفصيح" : "المثل جملة من القول مقتضبة من أصلها أو مرسلة بذاتها، فتتّسم بالقبول وتشتهر بالتّداول"[6]، وهذا التّعريف يتضمّن الأمثال بصفة عامة، فهو يشمل

---

1) انظر: أ.د. كاصد ياسر الزيدي"منهج أبو عبيد في تفسير غريب الحديث"، ص 219.وانظر التفصيل في كتاب "الأمالي" للقالي .

2) العسكري"جمهرة الأمثال"، ص5 .

3) من السير والاستمرار والتداول، انظر: الرازي"مختار الصحاح"، ص185 .

4) أخرجه البخاري كتاب الأدب، باب لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين، رقم 5782، ج5، ص2271، ومسلم كتاب الزهد والرقائق، باب: لا يلدغ المؤمن من حجر مرتين، رقم 2998، ج4، ص2293.

5) المرزوقي، أحمد بن محمود بن الحسن أبو علي من أهل أصبهان، عالم بالأدب و النحو، كان غاية في الذكاء والفطنة وحسن التصنيف وإقامة الحجج، توفي سنة 421 هـ، من كتبه"شرح الفصيح"، "شرح أشعار هذيل"، "الأزمنة و الأمكنة"، "الأمالي" وغيرها، انظر:السيوطي"بغية الوعاة"، ج1، ص356، الزركلي"الأعلام"، ج1، ص212، ورضا كحالة"معجم المؤلفين"، ج1، ص258.

6) انظر: السيوطي"المزهر في علوم اللغة وأنواعها"، ج1، ص 486، والموسوعة العربية، ج3، ص486.

أمثال اللّغة والأدب وحتى أمثال العوّام، إذ من خصائصها أن تجد قبول لدى شريحة المجتمع وتنتشر بينهم ويتداولونها ممّا يجعلها يذيع صوتها وتنتشر، وهو لا ينطبق تماما، وبالضبط على أمثال السنّة، إذ هناك أمثال في السنّة غير معروفة فضلا عن أن تكون متداولة على الألسن أو مشهورة بين الناس.

قال الفرابي[1] في "ديوان الأدب": "المثل ما ترضاه العامّة والخاصّة وهو من أبلغ الحكمة"[2]، ويقرر أبو هلال العسكري[3] "أنّ كل حكمة سائرة تعد مثلاً "[4]، فكل حكمة سائرة تعد مثلا و ليس ليس كل مثل حكمة سائرة، فمنه ما هو تشبيه أو غيره.

المثل هو: "القول السائر وفق الحال التي ضرب لها ولا بد فيه من غرابة، أو هو القول السّائر المشبّه مضربه بمورده (مضرب: الحالة المشابهة التي أريدت بالكلام، مورد: الحالة التي قيل فيها"[5])، وهذا موجود في أمثال السنّة، إذ يكون المثل النبوي فيه غرابة أو قول سائر، ولكن لا يشرط له المضرب و المورد.

ويقول العسكري أيضا:"ويبدو أنّ المثل هو كلام يجذب السّامع مع إيجاز اللّفظ وجزالة المعنى"[6]، وهذه التعاريف تعاريف عامّة قد تشمل القرآن والسنّة وأمثال الأدب واللّغة، وقد تحتوي على بعضها دون البعض.

---

1) هو إسحاق بن إبراهيم أبو إبراهيم الفارابي، أديب لغوي، وهو ممن ترامى به الإغتراب وسكن اليمن وزُبيد، وكانت وفاته قريبا من 450هـ، من كتبه"ديوان الأدب"، "شرح أدب الكاتب"، و"بيان الإعراب"، انظر: الحموي"معجم الأدباء"، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، سنة 1411هـ-1991م، ج2، ص158 والسيوطي "بغية الوعاة"، ج1، ص437، ورضا كحالة"معجم المؤلفين"، ج1، ص338.

2) انظر: الأشقر" معجم اللغة العربية عن الأئمّة"،ص375.

3) أبو هلال، الحسين بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحي بن مهران العسكري، لغوي صاحب الصناعتين الموصوف بالعلم و الفقه، من تصانيفه الكثيرة"الصناعتين في النظم والنثر"، "جمهرة الأمثال"، "لحن الخاصة"، كان حيا سنة 395 هـ، انظر ترجمته: السيوطي"بغية الوعاة"، ج1، ص506، ورضا كحالة"معجم المؤلفين"، ج1، ص560..

4) العسكري"كتاب الأمثال"، ص17.

5) الأشقر" معجم اللغة العربية عن الأئمّة"، ص376

6) انظر: العسكري، مصدر سابق، ص17.

ومن العلماء من جعل الأمثال لا تغيّر بل تجري وتسرد كما جاءت، ومنهم من أخرجها عن القياس وغيرها وجعلها لا يستعمل الإعراب فيها، ومنهم من قسّم الأمثال إلى خاصّة وعامّة، وخاص الخاص كـ"كتاب التمثيل و المحاضرة" للثّعالبي، ومن اعتبار آخر فهناك أمثال الملوك والقادة والمعلّمين والقُصّاص والآباء واللّصوص، ومنهم من قسّم المثل إلى مثل موجز قياسي خرافي[1].

وذكر السّيوطي في كتابه ما ملخصه:

"قال المبرّد[2]: الأمثال يستجاز فيها ما لا يستجاز في غيرها لكثرة الاستعمال لها.

ثم ذكر بأنّ الأمثال لا تغير وظهور عامله ضرب من التغير، ثم أعطى أمثلة وقال عنها ولم تظهر الأفعال في هذه الأشياء كلها لأنها أمثال.

قال الأصمعي[3]: الأمثال تحتمل ما لا يحتمل غيرها وتزال كثيرا عن القياس، كذلك مجراها في كلام العرب، واحتمل ذلك فيها لقلّة دورها في الكلام"[4]، لذا وجب السعي نحو استعادة مكانة الأمثال ودورها الفعال الكبير في الكلام بين الناس.

والمقصد من هذا أنّ الأمثال قد يجوز فيها من ناحية اللّغة والإعراب والبيان والبلاغة ما لا يقبل ولا يجوز في غيرها فتكون كالضّرورة الشّعرية.

---

1) "الموسوعة العربية العالمية"، ج 2، ص 697.

2) هو محمد ابن حسان بن سليمان بن سعد بن عبد الله بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمير الأزدي، المعروف بـ"المبرد"، إمام البلاغة والفصاحة ببغداد في زمانه، إخباري نسّابة، ولد بالبصرة سنة 210هـ، قضى زهاء أربعين سنة في التدريس ببغداد، وتخرج على يديه فطاحلة العلماء كـ"الزجاج" و"الأخفش"، وتوفي سنة 285هـ، من تصانيفه"معاني القرآن"، "المقصور والممدود"، "نسب عدنان وقحطان"، "شرح شواهد الكتاب"، انظر ترجمته "ياقوت الحموي"، "معجم الأدباء"، ج5، ص479، والسيوطي"بغية الوعاة"، ج1، ص269.

3) الأصمعي، هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع بن مظهر بن رياح، من مضر بن نزار الباهلي، صاحب لغة ونحو، كان إماما في الأخبار و النوادر من أهل البصرة، ولد سنة 122 هـ وقيل 123، من كتبه "خلق الإنسان" و"الأجناس"، "كتاب الأمثال"، "اللغات"، "القلب والإبدال"... وغيرها توفي بالبصرة سنة 216 هـ و قيل 217 وغيرها، انظر: ابن خلكان"وفيات الأعيان"، ج3، ص170، ابن النديم"الفهرست"، ص78.

4) انظر: السيوطي"الأشباه والنظائر في النحو"، راجعه وقدم له فايز ترحيني، ط1،-1404-1984، دار الكتاب العربي، بيروت، ص 119-120.

قال الآلوسي[1]: "أطلق المثل على الكلام البليغ الشّائع الحسن المشتمل إما على تشبيه بلا شبيه أو استعارة أو حكمة أو موعظة نافعة، أو كناية بديعة، أو نظم من جوامع الكلم الموجز"[2]، وهذا قريب جدا من تعريف المثل في السنّة النبوية.

وقال في موضع آخر: "و لا يشترط في المثل عامّة وخاصة القرآني أو النبوي أن يكون استعارة أو مجازا أو تشبيها..."[3]، وهذا أيضا لا يشترط في أمثال السنة.

ومما سبق يتبين من كلام المتقدمين وبعض تعاريفهم أنّ المثل يكون على أنواع شتى، وقد تشترط فيه ضوابط وظروف معينة وقرائن خاصة تفيد أنه مثل يضرب وذلك فيما يلي:

– ما سار على ألسنة الناس من سرّ وحكمة تتضمن تجارب الحياة وتحوي خبرات الإنسان وبالتالي ترضاه العامة والخاصة أو أغلبهم.

– قول فيه غرابة أو تشبيه فيه بلاغة يجذبان السامع والقارئ.

– اشترطوا للأمثال شروطا كأن لا تغيّر وأجازوا فيها ما لم يجيزوا في غيرها.

– والأغلب عندهم أنهم استعملوا لفظ الحكمة أو حكم بدل الأمثال والمثل، وأكثر أقوالهم وتعاريفهم حول ما ذكرت هنا.

**ثانيا: عند المتأخرّين:**

إنّ المثل بصفة عامة قد يختلف من منطقة إلى أخرى، ومن بلاد إلى أخرى، ومن فترة زمنية إلى أخرى، وكذلك في كلماته وألفاظه وتراكيبه، وكذا مدلوله ومعناه، ولذلك نرى تعاريف بعض المتأخرين ونزرا من كلامهم، ولهم في تعاريفهم أقوال متقاربة، منها ما يلي :

---

1) الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، توفي 1027 هـ، وهو مفسر، محدث، فقيه، أديب، لغوي، نحوي مشارك في بعض العلوم، من تصانيفه الكثيرة التي تصل إلى 22 كتاب منها"روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني"، "كشف الطرّة عن الغرّة في شرح درة الغواص للحريري"، "غرائب الاغتراب و نزهة الألباب في الذهاب والإقامة و الإياب"، "شجرة الأنوار ونوار الأزهار"، انظر ترجمته: رضا كحالة"معجم المؤلفين"، ج3، ص815 ، 816.

2) انظر: الألوسي"روح المعاني"، ج1، ص 264.

3) انظر: الآلوسي، ج1، ص163.

قال السّيوطي: "والأمثال تحتمل ولا تغيّر، والأمثال المعروفة تجري مجرى العلم بها، وقد تحذف بعض الحروف منها كحرف النداء"[1]، وهو كقول بعض المتقدمين الذين جعلوا الأمثال لا تغيّرها حركات الإعراب، بل هي تحتمل ما لا يحتمل غيرها.

ويقول السيوطي أيضا: "وهناك في السنة من الأمثال ماهو كالألفاظ الجارية مجرى المثل وهو النوع البديعي المسمى بإرسال المثل"[2]، وهو أيضا القسم الأول الذي عناه وقصده الشيخ الأصبهاني لما قسم الأمثال إلى قسمين فقال:" الأول منها:

-ماهو مثل بالمعنى المعروف أي القول السائر المشتهر على الألسنة.

- الثاني الذي هو من نوع التمثيل[3].

وقال الرّاغب الأصفهاني[4] في تعريف المثل: "هو عبارة عن قول في شيء يشبهه قولا في شيء آخر، بينهما مشابهة تجعل أحدهما يبيّن الآخر ويصوّره "[5].

وهو قريب من قول ابن قيم الجوزية[6] الذي ذكر الأمثال فقال: "بأنّ الأمثال هي تشبيه شيء بشيء في حكمه وتقريب المعقول من المحسوس أو أحد المحسوسين من

الآخر واعتبار أحدهما بالآخر"[1].

---

1) السيوطي" الأشباه والنظائر في النحو"، ص119.

2) انظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج4، ص39.

3) انظر: الأصبهاني، كتاب الأمثال، ص20.

4) هو الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني (أو الأصبهاني) بن المفضل أبو القاسم، أديب من الحكماء العلماء، من أصبهان، هو صاحب المصنفات الكثيرة مثل: "أفانين البلاغة"، "المحاضرات"، "أخلاق الراغب"، "تفصيل النشأتين والحكمة وعلم النفس" وغيرها، توفي بعد 500هـ، انظر ترجمته: السيوطي"بغية الوعاة"، ج2، ص297، الزركلي"الأعلام"، ج2، ص255.

5) الراغب الأصفهاني، المرجع السابق، ص464 .

6) ابن قيم الجوزية من مواليد سنة 691هـ، كان والده قيّم "الجوزية" (وهي مدرسة بناها محي الدين بن الجوزي بسوق الفتح بدمشق)، سمع ابن القيم الحديث من الكثير، وقرأ علوم اللغة العربية ، كان ذا عبادة و اجتهاد وطول صلاة وشغف بالإنابة و الاستغفار لله ، ومن أشهر شيوخه: ابن تيمية، من أشهر مؤلفاته: "المدارج"، "زاد المعاد"، "نقد المنقول والمحل المميز بين المردود و المقبول"، "نور المؤمن وحياته"، "أمثال القرآن"، "إعلام المرقعين"، توفي سنة 751 هـ، انظر ترجمته: ابن كثير"البداية و النهاية"، ج7، ص594 ، ابن العماد"شذرات الذهب"، ج6، ص168، ابن رجب"الذيل على طبقات الحنابلة"، ج2، ص447.

وذلك كحديث:"**مالي وللدنيا إنّما مثلي ومثل الدّنيا كمثل راكب قال[2] في ظلّ شجرة في يوم صائف ثم راح وتركها**"[3]، فهو ﷺ يشبّه شيئا ملموسا محسوسا بشيء مثله فيقرب هذا من ذاك.

و من هذا الحديث يتبيّن أنّ المثل هو تشبيه الشيء بالشيء لوجود قدر مشترك معين بينهما، ليبرز ويتبيّن فيه المعنى المراد من تأثير وبلاغة وبيان تفضي إلى مدح أو ذم أو تحقير أو تنفير... ونحو ذلك.

قال الزمخشري :"ولم يضربوا مثلا ولا رأوه أهلا للتيسير ولا جديرا بالتداول والقبول إلا قولا فيه غرابة من بعض الوجوه... إلى أن قال: وقد استعير المثل للحال أو الصّفة إذا كان لها شأن وفيها غرابة"[4].

وهذا مندرج وموجود في بعض أمثال السنّة، إذ يصف ﷺ حالة ما أو أمرا ذا شأن عظيم، كوصفه قارئ القرآن ذي الشّأن الكبير والثّواب الغزير بالأترجة ذات الشأن الفاضل والأهمّية بمكان والرّائحة الطيّبة الزّكية، وقد يضرب المثل لما فيه غرابة كحال الرّجل الذي استغرب أن تلد زوجته غلاما أورقا (القصة) [5]... وغيرها.

وقيل في ضابط المثل: "إبراز المعنى في صورة رائعة موجزة لها وقعها في النفس سواء أكان تشبيها أو قولا مرسلا"[6]، وهذا من مقاصد المثل في السنّة وأيضا ترمي إليه بوضوح، إذ المتأمّل في بعض أمثاله ﷺ ليجد ذلك واضحا جليّا ومن هذه الصوّر الرّائعة التّرغيب والتّرهيب، ففي الحديث النّبوي مثلا إبراز معنى الجليس الصّالح وإيضاح منافعه وآثاره في صورة رائعة، وهي بائع المسك

---

1) ابن قيم الجوزية"إعلام الموقعين"، ص122.

2) أي نام وقت الظهيرة.

3) أخرجه الحاكم في "المستدرك" في كتاب الرقاق، رقم الحديث:7858، ج4، ص344، وقال هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرّجه، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان، باب: في حب النبي ﷺ ، رقم1450، ج2، ص166.

4) انظر: الزمخشري"الكشاف"، ج1، ص80.

5) سيأتي ذكر الحديث والقصة ص98 من المذكرة.

6) انظر: الراغب الأصفهاني"المفردات في غريب القرآن"، ص 464.

والعطور الزّكية في أمر موجز وهو أنّك إن لم تشتري منه مسكا أفادك واستفدت منه وبالقرب منه بأن شممت ريحا طيّبة زكيّة قد تشرح صدرك وتعطيك هواء وتمدّك نفسا جديدا تترغّب به إلى الخير والصّلاح، فهذا ممّا لا شك أنّ فيه ترغيب وحثّ على مجالسة الصّالحين بهذا الأسلوب الذي له وقع كبير في النّفس، والعكس بالنسبة للجليس السّيء الذي ينفر الناس منه.

وبعض من المجتهدين أدخلوا القصّة من باب ضرب الأمثال، ولذلك يقول أبو السّعود: "وقد يحتوي المثل على قصة تمثيلية تحمل في الغالب صورة فرضية سيقت لمجرد التّصوير و إبراز المعقول في صورة المحسوس" [1].

وذلك كحديث السفينة الذي يمثل فيه النبي ﷺ الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر في شكل قصة لها بدايتها و أحداثها و أشخاصها و لها نهايتها.

قال صاحب"البرهان": "وحقيقة المثل إخراج الأغمض إلى الأظهر، وهو قسمان: ظاهر وهو مصرح به، وكامن وهو الذي لا ذكر للمثل فيه وحكمه حكم

الأمثال"[2]، ومنهم من قسّمها إلى أربعة أوجه وغيرها.

"والأمثال مقادير الأفعال، والمتمثل كالصّانع الذي يقدّر صناعته وكالخيّاط الذي يقدّر الثّوب على قامة المخيط ثم يفريه ثم يقطع وكل شيء له قالب ومقدار، وقالب الكلام ومقداره هو الأمثال"[3].

و"ضرب" المثل: الضرب الإيقاع[4]، "وهو إيقاع شيء على شيء "[5]، كأنّ ضرب المثل يؤول يؤول تربويا إلى إيقاعه على الممثّل له، أي تطبيقه عليه واقعيا وعمليا، و هذا مراد ومعنى قول الأصبهاني لما قال "عن ضرب المثل":

---

1) انظر: د.أحمد غلوش"الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها"، ص 335 .

2) الزركشي"البرهان في علوم القرآن"، ج1، ص486.

3) الزركشي، المصدر نفسه، ج1، ص487.

4) الإيقاع : وهو صوت حسن يحسن في الأذن سماعه ويجد عنده لذة ونغمة .

5) الراغب الأصفهاني"المفردات في غريب القرآن"، ص 298.

" وضرب المثل هو من ضرب الدراهم، وهو ذكر شيء أثره يظهر في غيره"[1] وتظهر نتيجته فيه.

وهذا أيضا من مقاصد المثل في السنّة، وهو أن يفهم ويستوعب المسلم آثار ومرامي وما توحي إليه الأمثال النبوية، لا يفهمها وحدها فقط ويقف عند ألفاظها وكلماتها وجملها، إنّما يفهم ما ورائها وما ترمي إليه وتقصده من عبر وحكم وأسرار فيطبقها واقعيا.

قال ابن القيّم عن آيات الله في كتابه الكريم: "اللفظي يقول قال الله والعارف يقول ماذا أراد الله"، ويقول أيضا:" ومن كان له غرض من دقائق المعاني تجاوز نظره قالب اللّفظ إلى لبّ المعنى"[2]، وكذلك هنا ماذا أراد الرّسول الكريم ﷺ من ضربه للنّاس أروع الأمثال؟ وماذا ينبني عليها من آثار وفوائد وما وراءها من خلفيات؟ وكيف يستعملها ويستفيد منها المسلم في العصر الحاضر؟ وكيف تكون له نبراس يضيء طريقه في ظلمات الحياة الدنيا ومستجداتها وتطورتها؟

وبعد إيراد بعض من تعاريف المتأخرين وشيئا من أقوالهم، تبيّن أنّ المثل عندهم يختلف عند المتقدمين وذلك فيما يلي:

– أنّهم ركزوا على التشبيه في الأمثال والتشابه بين الشيئين وذلك كقول الراغب الأصفهاني وابن قيّم الجوزية وغيرهم.

– قيدوه بالاستعارة فيه وكذا الغرابة كالزمخشري وهذا وراد عند المتقدمين.

– من ضوابطه الصورة الرائعة البليغة الأثر، وبعضهم أدخل القصة فيه أيضا.

– الأمثال مقادير وقوالب للكلام.

– تناولوا وتطرقوا إلى الآثار ومرامي الأمثال، كقول الأصفهاني الذي قسّم أمثال السنة وكذلك السيوطي.

**ثالثا: عند المعاصرين.**

---

1) الراغب الأصفهاني، المصدر نفسه ، ص 298.

2) ابن قيم الجوزية"بدائع الفوائد"، ج2، ص246 .

إنّ المثل عند بعض المعاصرين بصفة عامة هو "أسلوب بياني يعبر عن خلجات النفس وكوامن الحس يبرز المعقول في صورة محسة و يكشف عن الحقائق التي يدق فهمها ويعرض الغائب في معرض الحاضر، يحمل معاني رائعة ويعبر عن ما لا تسعه المجلدات الضخام"[1].

فالأمثال قد تكون مجرد كلمات يسيرات أو جمل معدودات، وقد تكون بسيطة في تراكيبها واضحة، لكنّ معانيها وما ترمي إليه من فوائد وعبر وأسرار ومواعظ قد لا تحويه المجلدات الكبيرة ولا تكفيها الكتب الكثيرة، وهذا مقصود في أمثال السنّة، فقد قال ﷺ "**أوتيت جوامع الكلم و اختصر لي الكلام اختصارا**"[2].

قال الشيخ محمد رشيد رضا[3] في تعريف المثل:"وضرب المثل عبارة عن إيقاعه وبيانه، وهو في الكلام أن يذكر لإيضاح حالة من الأحوال ما يناسبها ويشابهها ويظهر من حسنها وقبحها ما كان خفيا ".

ويقول أيضا "واختير للمثل لفظ "الضرب" لأنه يأتي عند إرادة التأثير وتهييج الأفعال، كأنّ ضرب المثل يقرع أذن السّامع قرعا ينفذ أثره إلى قلبه وينتهي إلى أعماق نفسه"[4]، وهذا أيضا من مقاصد المثل وهو التّوغل إلى أعماق النّفس والتأثير في القلوب والعقول أيّما تأثير.

لذا فالمثل: "وجه من الأسلوب البياني البديع يقرّب المعاني إلى الأذهان ويؤثّر في السّامع فيكون أكثر استجابة، لأنّ المعنى المطلوب ارتبط عن طريق المثل بالواقع الملموس والحياة المحيطة بذلك السّامع والبيئة التي يعيش فيها[5]، وخاصة إذا تحقق هذا الأخير في الأمثال النبوية، فإنّها تكون نبراسا و مشعلا يضيء للبشر الطريق وهداية وتعليما لهم في مهمات الحياة.

---

1) انظر: د.محمد بكر إسماعيل"الأمثال القرآنية دراسة تحليلية"، دار المنار، الطبعة الأولى، سنة 2000م، ص4.

2) سيأتي تخريجه ص 97 من المذكرة .

3)محمد رشيد بن علي رضا شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني البغدادي الأصل، الحسيني النسب، ولد ونشأ في قلمون سنة 1282 هـ، لازم الشيخ محمد عبده، أصدر مجلة "المنار"، و نظم الشعر، صحب عبد الغني الرافعي، يقال أنه غدا صوفيا و مارس رؤية الأرواح وغيرها، ثم نزع إلى مذهب السلف، كتب في السياسة وفي المجلات و الصحف، توفي فجأة سنة 1354 هـ بالقاهرة، من آثاره تفسير القرآن المسمى بـ"تفسير المنار"، "نداء للجنس اللطيف"، "ذكرى المولد النبوي"، انظر ترجمته: الزركلي"الأعلام"، ج6، ص126، عمر كحالة"معجم المؤلفين"، ج3، ص293.

4) انظر: محمد رشيد رضا"تفسير المنار"، ج1، ص197.

5) انظر: د.أحمد أنس كرزون"منهج الإسلام في تزكية النفوس"، ج1، ص 492.

يقول الشيخ محمد ابن إبراهيم الحمد: "فالأمثال أقوال موجزة فيه تشبه حالا مشاهدة منظورة بأحوال سابقة، والذي يجمع بين الحالة السابقة والحالة القائمة هو المماثلة"[1].

وقالوا أنّ المثل:"هو استعارة تمثيلية شاع استعمالها ويراعى فيها المعنى الذي ورد فيه أولا، فيخاطب به المفرد والمثنى والجمع، مذكرا أو مؤنثا، من دون تغيّر في العبارة الواردة والاستعارة يجب أن يكون لفظ المشبه به فيها المستعمل في المشبّه، ثم شاع استعماله وذاع حتى صار مثلا يضرب"[2].

وهذه الأمور قد تكون متوفّرة أو غير متوفّرة ولا مشروطة في المثل النّبوي ولا موجودة فيه، فتأمل هذا المثل النبوي من رواية ابن عمر "مثل المؤمن مثل النّحلة" (بالحاء)، يريد نحل العسل ووجه المشابهة بينهما أنّ حذق النّحل وفطنته وذكاءه وقلة أذاه وحقارته ومنفعته وقنوعه وسعيه الدّائب وتنزهّه عن الأقذار وطيب أكله، وأنه لا يأكل من كسب غيره وطاعته لأميره، فكذلك المؤمن كيّس فطن يكف آذاه عن الناس فلا يؤذيهم، قانع بما آتاه الله، دائما يسعى سعيا حثيثا في طاعة ربه، بعيدا عن الأنجاس الجسدية والمعنوية، وكذلك للنّحل آفات تقطعه عن عمله، منها الظّلمة والغيم والرّيح والدّخان والنّار وغيرها، وكذا المؤمن له آفات تفتره عن عمله، كظلمة الغفلة وغيم الشك وريح الفتنة ودخان الحرام ونار الهوى وغيرها[3].

أمّا المثل في الأدب فهو "قول محكي يقصد به تشبيه حال الذي حكي فيه بحال الذي قيل لأجله، ويطلق المثل على الحال والقصّة العجيبة الشّأن"[4] وهو قريب من تعاريف بعض المتأخرين[5].

وهذا أيضا تتضمّنه وتحويه أمثال السنّة، إذ فيها تمثيل شيء بشيء وقصّة عجيبة أو أمر ذو بال وشأن فاضل تحثّ عليه أو أمر مخز شنيع تحذّر منه، وهذا التّعريف السّابق ذكره قريب من تعريف

1) انظر: محمد بن إبراهيم الحمد"الأسباب المفيدة في اكتساب الأخلاق الحميدة"، ص 72.

2) انظر: صامد عوني"المنهاج الواضح في البلاغة"، ج 5، ص 123، مكتبة الجامعة الأزهرية.

3) انظر: د.أحمد الشرباصي" يسألونك في الدين والحياة"، ص211.

4) انظر: منّاع القطان"مباحث في علوم القرآن"، ص181.

5) ومنهم: الراغب الأصبهاني وابن قيم الجوزية، انظر: ص68-69 من المذكرة.

أحد الباحثين المعاصرين[1]، حيث قال:"والمثل –أصلا– قول سائر يشبّه به حال واقعة بالحال التي وضع المثل لها أساسا من حيث المعنى، فمن السّائغ والمقبول أن تقول لكل من فرّط في مصلحة ما كانت متيسّرة له سهل حصولها، ثمّ جاء يطلبها من صاحبها بعد فوات وقتها "الصّيف ضيعت اللّبن" [2].

وكذلك القول بأنّ المثل قول موجز سائر صائب المعنى تشبّه به حالة لاحقة بحالة سابقة.

وعند علماء البيان:" المثل هو المجاز المركّب الذي تكون علاقته المشابهة متى فشا استعماله وأصله الاستعارة التّمثيلية، وقيل في ضابط المثل إبراز المعنى في صورة حسيّة تكسبه روعة وجمالا، ومنهم من لم يشترط له مورد"[3].

وتجدر الملاحظة هنا، من خلال النّظر وإجراء مقارنة بسيطة بين تعريف الأمثال في الأدب ولدى علماء البيان، أنّ الأول –نوعا ما– يعنى بأمور عامة ومقاصد المثل وآثاره وإيحاءاته، أما الثّاني فيعنى بجوانب البناء والشّكليات والجماليات.

والملاحظ أن الشيخ منّاع القطان لم يتعرض لأمثال السنّة رغم أنه تكلم عن الأمثال بصفة عامة وبيّن أمثال القرآن وأنواعها ولم يبيّن ما بحثته من أمثال السنّة المطهّرة، هذا ربّما لأنّه تناول علوم القرآن.

وبعضهم جعل المثل يقوم على الإيجاز والتركيز فهو كالمادّة المركّزة، إذ يبلور الحادثة أو غيرها في جملة صغيرة، ويجعل المثل يقوم على بساطة التّعبير والقرب والشّيوع[4]، فالمثل فيه تركيز على مهام الأمور فهي التي تذكر فقط، وفيه الإيجاز والبساطة في الكلام الذي يقال حتى يكون في متناول الجميع.

---

1) وهو الأستاذ الدكتور: عبد الرحمن بن زيد الزنيدي، أستاذ الثقافة الإسلامية، كلية الشريعة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

2) انظر: أ.د.عبد الرحمن بن زيد الزنيدي"التثقيف الإيماني"، ص217، دار كنوز إشبيليا، الرياض، السعودية، ط1، سنة 2008م.

3) انظر: منّاع القطان"مباحث في علوم القرآن"، ص282.

4) انظر :الموسوعة العربية العالمية ، ج2 ص697، والميداني"مجمع الأمثال"، ص6 .

قال الخفّاجي[1]: "سمّي **مثل** مثلاً لأنه ماثل بخاطر الإنسان أبدا"[2]، ومن هذا القول يتبين أن من معاني المثل التصوير والرسم، فكذلك هنا، حيث يصبح المثل مرسوما مصوّرا في ذهن الإنسان، وهذا من مقاصد الأمثال النبوية والتي تهدف إليه بوضوح.

"ومنهم من فرق بين المثل والتشبيه، فقال: الفرق بين المثل والتشبيه أنّ المثل لابد أن يكون فيه الأمر الجامع بين طرفيه متحصلا بالتأويل، أما التشبيه فقد يكون بلا تأويل أو تأويل بسيط. فكل تشبيه تمثيل من غير عكس"[3].

أي قد يكون المثل لا تشبيه فيه كالقول السائر والتعجب والتمني وغيره وقد يكون وجه الشبه والمشبه به والمشبه كحديث: "**مَثل الجليس الصالح كبائع المسك...**" [4]، و كما يقول أهل المنطق "بينهما استغراق، فأحدهما يستغرق الآخر".

"والمثل المضروب قد يأتي على صورة الاستعارة أويأتي لذكر لحال من الأحوال مشتملا على ما يناسبها ويشابهها مبينا من حسنها أو قبحها ما كان خفيا"[5].

والأمثال لا يشترط فيها التّشبيه والمشبّه، فهي لا تشبّه شيئا فرديا بشيء فردي بالضّرورة، ولكن المثل يأتي لتقريب فكرة ما الى العقل بحيث يستطيع أن يستوعبها، ولا يشترط في المثل أن يكون من نفس الشّيء الذي يُتحدّث عنه، ولكن يشترط أن يعطينا الفكرة التي نريدها بحيث تكون واضحة بيّنة، ومن حكمته سبحانه وتعالى أن يضرب لنا الأمثال ليقرّب إلى عقولنا المحدودة ما لا نستطيع أن نصل إليه[6].

---

1) هو نافع الخفاجي بن الجوهري بن سليمان التلباني، أديب شاعر مشارك في بعض العلوم، ولد سنة 1250هـ بمصر، تعلم في الأزهر، وتوفي بها 1330هـ، من آثاره: "تنوير الأذهان في علم البيان"، "جواهر الكلم في منظوم الأمثال والحكم" و"ديوان الشعر"، انظر: الزركلي"الأعلام"، ج8، ص316، ورضا كحالة"مرجع سابق"، ج4، ص11.

2) الزركشي"البرهان في علوم القرآن"، ج1، ص487 نقلا عن الخفّاجي.

3) انظر: د. أحمد غلوش"الدعوة الإسلامية، أصولها و وسائلها"، ص334.

4) سيأتي تخريجه في الفصل الثالث المبحث الثاني ص163 من المذكرة .

5) انظر: د. أحمد غلوش"الدعوة الإسلامية، المصدر السابق، ص335.

6) انظر: محمد متولي الشعراوي"معجزة القرآن"، الكتاب الثالث، إعداد أحمد زين، شركة الشهاب، الجزائر،د.ط، د.ت، ص7.

ورغم ذلك إلا أن في المثل قد تترك بعض من جوانبه عمدا لكي يفكّر المستمع فيها ويستخرجها هو بنفسه، وهذا ملاحظ كثيرا في أمثال السنّة، فتأمل هذا المثل النّبوي: "**من أتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مُثّل له يوم القيامة شجاعا أقرعا...**" [1].

فالمتأمّل في الحديث بكامله يجد أنّه لم يتطرّق إلى ذكر وبيان بعض الجوانب والصّفات في الذي لم يؤد زكاة ماله من بخل وجهل وشحّ مطاع وما يلحقه من مصائب وآلام تترا، وكذا الشجاع الأقرع وما فيه من أقبح وأشنع الصفات من سمّ وسوء منظر مرعب وغيرها...، فهذه الجوانب وأمثالها تركت للقارئ والباحث والسامع يتأمل فيها ويستخرجها هو بنفسه كي يزداد فائدة ويفهم بوضوح فيقتنع.

والقنّوجي[2] عدّه علم، فقال: "وعلم الأمثال معرفة الألفاظ الصادرة عن البليغ المشتهرة بين الأقوام بخصوص ألفاظها وهيئتها وموردها وسبب ورودها وقائلها وزمانها ومكانها لئلا يقع الغلط عند استعمالها"[3]، وهذا يبيّن مدى أهمية الأمثال وآثارها كما سيأتي بيانه، والعسكري عدّه كذلك، حيث قال :"والأمثال أيضا نوع من العلم منفرد بنفسه"[4]. فهذا مما يدل على المكانة العظيمة التي تحتلها الأمثال وخصوصا أمثال السنة الشريفة.

والذي يبدو من خلال كلام بعض المعاصرين أنّهم ركّزوا في الأمثال على ما يلي:

- ضرب المثل أي ذكره يعطي أثرا ويترك ويوحي إلى معان ومرام معينة.

---

1) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة، باب إثم مانع الزكاة، رقم1338، ج2، ص508، وفي كتاب التفسير، باب ولا يحسبن الذين يبخلون، رقم 4289، ج4، ص1663.

2) القنوجي: أبو الطيب صدّيق بن حسن بن علي الحسين البخاري، نسبه ينتهي إلى النبي ﷺ، ولد ببلدة (بانس بريلي) هي ولاية في الهند 1248هـ-1830م، درس في حارته ثم سافر إلى "فرخ آباد" و إلى غيرها، كان غاية في صفاء الذهن وشرف الطبع وكرم الأخلاق، و بهاء المنظر، و ألف أثناء دراسته بعض الكتب و الرسائل وعلق على بعضها، منها "أبجد العلوم"، "بغية الرائد في شرح العقائد"، "ذخر المحتي في آداب المفتي"، "كشف الالتباس كما وسوس به الخناس"، انظر ترجمته: السيد صديق حسن خان "القنوجي وآرائه الاعتقادية وموقفه من عقيدة السلف" د. أختر جمال لقمان في المقدمة، دار الهجرة ط1، سنة1417 هـ-1996م المملكة العربية السعودية، (انظر مقدمة الكتاب).

3) انظر: القنوجي"أبجد العلوم"، ص 302 .

4) العسكري"جمهرة الأمثال"، ص 5.

- أسلوبه بياني بديعي وفيه الاستعارة والتّشبيه.

- هدفه يقرّب المعاني إلى الأذهان ويصوّر المجرد بالمحسوس الملموس.

-يعبّر المثل على ما يدور في خلد الإنسان وعن خلجات نفسه.

**ذكر ناحية تاريخية للأمثال:**

إنّ الأمثال ليست حديثة النشأة أو وليدة العصر الحديث بل هي قديمة قدم الزمان، ومنذ أن وُجد الإنسان فوق هذه البسيطة، فمن ذلك سَفْرَة الأمثال: "يقال هو أمثال سليمان عليه السلام، وفيه أقوال أخلاقية دينية وأشعار... وأغلب الظن أنها كانت في عام 539 قبل الميلاد "[1]، فليس هناك تحديد مضبوط بدقة في تاريخ بداية الأمثال.

ورد في دائرة المعارف الإسلامية[2] ما يلي:

ممّا لا شكّ فيه أنّ الأمثال التي ثبت أنّها وردت في نقوش أو كتابات ثمود هي أمثال ترجع إلى عصر ما قبل الإسلام، أمّا معرفة من ابتكرها هل هو الشاعر أو كانت سائدة قبل ذلك على الألسن فيصعب تحديده بالضبط، وكان المثل يسمّى في العصور القديمة حكمة.

ثم أسهب كثيرا –صاحب البحث[3]– في ذكر الأوائل الذين اشتهروا في هذا الميدان من الشّعراء و الأدباء وغيرهم وذكر بعضا من أمثالهم، وذكر أيضا بدايات تسجيل الأمثال وبعض كتب الأمثال ومؤلفيها، وصيغ ورود المثل فيها، فعلى سبيل المثال أنه ذكر في كتابه ما يلي:

وثمّة شذرة معروفة تحتوي على سبعة أمثال بصيغة "أفعل من"، وتنسب إلى محمّد بن حبيب وهي كتاب الأمثال على "أفعل من"، وصنّفت في عصر بني أمية أوائل كتب الأمثال والحكم، فقد صنف علاقة بن عبد الكريم الكلابي في عهد يزيد بن معاوية "كتاب الأمثال" وأيضا صحّار بن

---

1) انظر: الموسوعة العربية العالمية، ج 2، ص695 -697، الراغب الأصبهاني، المفردات في غريب القرآن ، ص460.

2) انظر: دائرة المعارف الإسلامية، ص 9017-9032.

3) حتى أنه تناول جوانب تاريخية للأمثال بصفة عامة في حوالي قريبا 20 صفحة لخصتها وذكرت بعضا منها وما له علاقة بالبحث المطلوب مباشرة. وانظر أيضا: أ.د.عبد الرحمن الزنيدي، "التثقيف الإيماني"، ص217، والماوردي، "الأمثال والحكم"، ص22-23.

العيّاش[1] –أو بن عيّاش– أحد عبد القيس في أيام معاوية ﷺ وضع كتابا في الأمثال[2]، وذكر آخرين وبعض كتبهم وما تحتويه من حكم وأمثال.

وذكر معنى المثل وما يقابله من المفردات والكلمات في بعض اللّغات فقال: أمثال هو قول شائع وهي قريبة الشبه من الكلمة الآرامية "مَثَلاَ"، والكلمة العبرية "ماشال" والجذر السامي يعني النظير أو المساوي، والمثل في التركية "ميل" ويعني اللغز.

وذكر بعض الأمثال في بعض اللّغات كالفارسية والتّركية والأوردية والسواحيلية [3].

**خصائص الأمثال:**

إنّ للأمثال خصائص كثيرة منها :

– "المقارنة بطريقة مجازية في التعبير أي أن يكون المثل معبّر عنه في شكل مجاز لا حقيقة واقعة ويفهم من ذلك التّعبير مقارنة ما، واستعمال القياس والنّظر مما يستدعي إعمال العقل وتنشيطه، وبالتالي استنباط الحكم والفوائد من المثل.

– إيجاز اللّفظ وقلّة المفردات لكي يسهل حفظه وفهمه وتبليغه.

– الألفة أي مألوفا متداولا معروفا لدى الناس.

– يقوم على الخبرة ومن ثمّ ينطوي على الحكمة والدّقة والضبط، وخاصّة هذا الأمر، فهو يتجلّى ويتّضح في أمثال السنّة أيّما إتضاح لأنّه من تعليم العليم الحكيم ورسوله الرّحيم بأمتّه ﷺ.

---

1) هو صحار العبدي بن العباس، كان خارجيا، أحد النسّابين والخطباء في أيام معاوية بن أبي سفيان ﷺ، وله مع دغفل أخبار، روى عن النبي ﷺ حديثين أو ثلاثة، من كتبه: "كتاب الأمثال"، انظر ترجمته: ابن النديم"الفهرست"، ص118.

2) انظر: د.مصطفى الأعظمي"دراسات في الحديث النّبوي"، ج1، ص56، المكتب الإسلامي، د–ط1992م، والماوردي"الأمثال والحكم"، ص22.

3) انظر: "دائرة المعارف الإسلامية"، ج29، ص9030 ، والماوردي "الأمثال والحكم"، ص21.

– استخدامها يجعل الحقائق بارزة جلّية واضحة للعيان.

ولكن الكثير من الأمثال لا يتوفر فيها هذه الخصائص، ممّا يجعلنا نعرّف المثل فنقول أنه يشمل: الأقوال السائرة، الحكم والأقوال، صنع الكلام الجاهز في صيّغ التّعجب والتمنّي، الحكاية الرّمزية ذات المعنى المعيّن، صورة مستفادة من عالم الحيوان أو النّبات، ويشمل كذلك أيّام العرب والعجم وغيرهم من الشّعوب والأمم.

والمثل قد يدور حول حكم بسيطة، بعضها يتضمّن قاعدة أخلاقية أو سلوكية أو فيها تقرير حقيقة ما عن الحياة أو الطبيعة البشرية"[1].

وهذا قد تتضمّنه أيضا أمثال السنّة، فمنها حكم وقصص ذات معنى سام وخلق رفيع، وحقيقة ما كالمثل النّبوي الذي شبّه فيه ﷺ "الدّنيا بالإسّك الميّت"، فهو يقرر ويبيّن حقيقة الدنيا وهوانها وحقارتها بشيء محسوس معروف لدى الناس.

لذلك يقول صاحب المثل السائر: والوقائع التي وردت في حوادث خاصة بأقوام فإنّها كالأمثال في الاستشهاد بها.

"والمثل يكون قد قيل أوّل مرّة"[2]،كأمثال السنّة في ألفاظها وترتيب وتناسق كلماتها وجملها ومفاهيمها ومعانيها الغزيرة ومراميها وآثارها البعيدة المدى وقد يكون قيل في حادثة معينة ثم عُمِم بعد ذلك، وقد يكون قاعدة عامة تستند إلى تجارب عديدة وهذا موجود في أمثال السنة كقوله ﷺ "**البرّ حسن الخلق**"[3]، وقوله ﷺ :"**دع ما يريبك إلى ما لا يريبك**"[4].

---

1) انظر: "دائرة المعارف الإسلامية"، مركز الشارقة للإبداع الفكري، ج 29، الطبعة الأولى سنة 1998م ، ج 29، ص 9017، والماوردي "في الأمثال والحكم"، ص20-21.

2) انظر: أ.د.عبد الرحمن بن زيد الزنيدي، التثقيف الإيماني ، ص217.

3) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والأدب، باب تفسير البر والإثم، رقم الحديث 2553، ج4، ص1980.

4) أخرجه الترمذي في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول اللهﷺ باب ومنه ، وقال حديث حسن صحيح، رقم 2518،ج4 ص268. وأحمد في المسند ج1ص 200.والنسائي في الكبرى، كتاب الأشربة باب الحثّ على ترك الشبهات ، رقم 5220،ج3ص239.

والذي يظهر لي ويتضح من خلال ما استعرضته وبيّنته من تعريف الأمثال في اللغة والأدب وعند علماء البيان ولدى المتقدمين منهم والمتأخرين والمعاصرين وغيرهم يتبين أن تعريف الأمثال يمكن أن يستخلص مما سبق ويستنتج فيقال:

الأمثال النبوية هي: أقوال موجزة محكمة دقيقة ذات عبارات فنية رائقة قد تكون أقوال سائرة أو قد تتضمن تشبيها أو كناية أو غيرها، تحدث في النفس وقعا هائلا تقصد إلى تربية الأنفس والأمم والمجتمعات التربية الإسلامية الإيمانية الصحيحة.

## المبحث الثاني: أهمّية الأمثال ومكانتها في السنّة.

### المطلب الأول : أهمّية الأمثال بصفة عامّة.

#### أولا: عند المتقدّمين.

لقد تبيّن سابقا بأنّ الأمثال ليست حديثة النشأة وإنّما هي موجودة منذ القدم، ولهذا نجد العلماء المتقدمين تحدثوا عنها وعن أهميتها البالغة، حيث روى الإمام الأصبهاني في كتابه "الأمثال في الحديث النبوي" باب ما حُفظ عن رسول الله ﷺ، فقال أخبرنا أبو يعلى الموصلي حدّثنا كامل بن طلحة حدّثنا ابن لهيعة حدّثنا يزيد بن عمرو عن شُفي عبد الله بن عمرو ﷺ أنه قال: حفظت من رسول الله ﷺ ألف مثل[1].

وتلاه آخرون مثل أبي عروبة الحسن بن محمد بن أبي معشر مودود الحراني[2] وكتابه " الأمثال السائرة عن رسول الله"[1]ﷺ.

---

1) الأصبهاني"الأمثال"، ص29-30، والرامهرمزي"الأمثال"، ص6.

2) الحسين بن محمد بن أبي معشر، مودود السلمي الجزري الحراني أبو عروبة، ولد بعد سنة 220هـ، وهو محدث حافظ مؤرخ، وكان شاعرا مترسلا بليغا، توفي سنة 318هـ، ومن تصانيفه: "تاريخ أبي عروبة" (سماه:"تاريخ الجزيرتين")، "المنتقى من كتاب الطبقات"، انظر ترجمته: ابن النديم"الفهرست"، ص155، وحاجي خليفة"كشف الظنون"، ج1، ص260، الذهبي"تذكرة الحفاظ"، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج2، ص774.

" ولقد اهتم العلماء والأدباء بالأمثال وعدّوها فنّا مستقلاّ وحاولوا حفظها وصنّفوا فيها درسوها ونقّبوا في خباياها، حيث ذكر الميداني[2] أنّه استقى مادّة كتابه من خمسين كتابا ولذا نجد مثلا كتاب "جمهرة الأمثال" لأبي هلال العسكري اعتمده كثير من علماء الحديث في نقولاتهم أمثال ابن حجر العسقلاني والسّيوطي والمناوي[3]"[4].

ومن هنا حفل النّاس بأمثالهم وتناقلوها فيما بينهم جيلا بعد جيل، واهتمّ العلماء بجمعها من بطون الكتب وأفواه الحكماء ونقّبوا عن مواردها وتعمّقوا في فهم معانيها واستنبطوا منها الآثار والدروس والعبر.

وقد بيّنوا وفصّلوا بأندى بيان مدى أهمّية وآثار الأمثال خاصة منها ما جاء في القرآن العظيم والسنة الشريفة، وأبدعوا فيها المجاز والبيان البليغ وتكلّموا في ذلك بما جادت بها قريحتهم بكلام نفيس، إذ لو جمع هو وحده لكفى في هذا البحث لكنّني اكتفيت بالأهمّ وببعض دون بعض.

قال أبو عبيد[5]: "الأمثال حكمة العرب في الجاهلية والإسلام، بها كانت تعارض كلامها فتبلغ به ما حاولت من حاجاتها في النطق بكناية غير تصريح، فيجتمع لها بذلك ثلاث خلال: إيجاز

---

1) انظر: القنوجي"أبجد العلوم"، ص301.

2) الميداني، أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري أبو الفضل، أديب نحوي لغوي توفي بنيسابور، من تصانيفه "السامي(أو الشافي) في الأسامي"، "النموذج في النحو"، "نزهة الطرف في علم الصرف"، "جمع الأمثال"، وله شعر، انظر ترجمته: الذهبي"سير أعلام النبلاء"، ج 12، ص113.والسيوطي"بغية الوعاة"، ج1، ص356.

3) المناوي: عبد الرؤوف، و يسمى "محمد بن تاج العارفين"، علي بن زيد العابدين الحدادي المناوي، القاهري، الشافعي، عالم مشترك في أنواع من العلوم له تصانيف كثيرة منها : "غاية الإرشاد في معرفة الحيوان و النبات والجماد"، "شرح التحرير في فروع الفقه الشافعي"، "الروض النضير أو فيض القدير بشرح الجامع الصغير"، أنظر ترجمته: الشوكاني"البدر الطالع"، ج1، ص357، وحاجي خليفة"كشف الظنون"، ج2، ص143.

4) انظر: الأصبهاني، كتاب الأمثال في الحديث، ص18.

5) أبو عبيد القاسم، بن سلام، بن مسكين، بن زيد، كان حمالا ذا وقار وهيئة مؤدبا وصار قاضيا بـ"طرموس" (مدينة بثغور الشام) روى عن ابن الأعرابي و الأصمعي وأبي عبيدة توفي 224هـ بمكة، له من الكتب: "كتاب غريب المصنف"، "غريب الحديث"، "غريب القرآن"، "كتاب الشعراء"، "كتاب الأمثال السائرة"، "فضائل القرآن"، انظر: ترجمته ابن النديم"الفهرست"، اعتنى بها وعلق عليها الشيخ إبراهيم رمضان، دار الفتوى، بيروت، ص76-77، وابن كثير"البداية والنهاية"، ج5، ص667.

اللفظ وإصابة المعنى وحسن التشبيه، وزاد إبراهيم النظام جودة الكناية"[1]، وهذه الأربعة كلها تتضمنها أمثال السنة، بل هي في أعلاها وأرقاها كما سيظهر جليا، فإن تكلمت عن الإيجاز فلا إيجاز ككلامه ﷺ وأقواله وحكمه، كيف لا وهو القائل ﷺ "**اختصر لي الكلام اختصارا وأوتيت جوامع الكلم ومفاتيحه** "[2]، وإن سألت عن إصابة المعنى فأمثاله ﷺ في ذلك لها الرّيادة ومفاتيح القّيادة، وإن سألت عن البيان فلا بيان أوضح و أفصح من كلامه و أمثاله ﷺ، و إن سألت عن التّشبيه فأيّ تشبيه أبلغ أثرا وأوجز لفظا وأعمق فهما من تشبيه الجليس الصّالح ببائع المسك وجليس السّوء بكير الحدّاد وغيرها كثير.

قال العسكري: "ما رأيت حاجة الشّريف إلى شيء من أدب اللّسان بعد سلامته من اللّحن كحاجته إلى الشّاهد والمثل والكلمة السائرة، فالأمثال من أجل الكلام وأنبله وأشرفه وأفضله لقلّة الإطناب وكثرة المعنى، ويسر وإيجاز تعمل عمل الإطناب وجودة الكناية"[3].

"فإنّ المثل يزيد المنطق تفخيما ويكسبه قبولا ويجعل له قدرا ويدعو القلوب والعقول إلى وعيه ويبعثها إلى حفظه والاستظهار به في ميادين المجادلة، فينبغي أن يستكثر منه"[4].

وقد عدّ الإمام الشافعي معرفة الأمثال وإدراكها ممّا يجب على المجتهد معرفته[5]، وكذا ذكر الماوردي[6] حيث قال:إنّ الأمثال المعاني بها لائحة والشّواهد بها واضحة والنّفوس بها وامقة، والقلوب بها واثقة، والعقول لها موافقة، فهي في العقول معقولة وفي القلوب مقبولة[7]، وإنّه لكلام طيّب حسن دقيق يتنزل على أمثال السنة.

---

1) انظر: الميداني" مجمع الأمثال"، ج1، ص06 ، والماوردي"الأمثال والحكم"، ص21.

2) سيأتي تخريجه ص97 من المذكرة.

3) انظر: العسكري"جمهرة الأمثال" ص5، والموسوعة العربية، ج3، ص487.

4) انظر "الموسوعة العربية"، ج3، ص487.

5) هذا عن أمثال القرآن فقال: و من أعظم علم القرآن علم أمثاله، انظر: السيوطي"الإتقان"، ص167.

6) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد حبيب الماوردي البصري الشافعي، ولد سنة 364 هـ، و تلقى علومه الأولى بالبصرة و سمع الحديث و أخذ الفقه، تصدر للتدريس وفسر القرآن لقب بقاضي القضاة ، من تصانيفه : "الأحكام السلطانية"، "قوانين الوزارة"، توفي سنة 450 هـ، انظر ترجمته: ابن خلكان"وفيات الأعيان"، ج3، ص282، ابن كثير"البداية والنهاية"، ج6، ص475.

7) انظر: الماوردي"الأمثال والحكم"، تحقيق ودراسة، د.فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن للنشر، الرياض، 1421هـ-1999م، ط1، ص20.

واهتمّ الأوّلون بالأمثال مشيرين إلى أهمّية المثل التّعليمية والتّربوية وإلى دوره وجانبه النّفعي، وقد ارتبطت الأمثال بالاستدلال واستخلاص الحكمة والعظة، فكأنّ هذا فيه إشارة إلى آثار وفوائد الحديث التربوية والنفسية والاجتماعية وغيرها.

ومن كلام الحكيم التّرمذي[1] في هذا الصدد: "أنّ الأمثال نموذج الحكمة والعبرة لما غاب عن الأسماع والأبصار لتهتدي النفوس بما أدركت عيانا، فمن تدبير الله لعباده أنّ ضرب لهم الأمثال من أنفسهم لحاجتهم إليها ليعقلوا بها وليريهم ما غاب عنهم بما حضر... إلى أن قال: فالأمثال مرآة النفوس وأسماعها ونور أبصارها، فإذا ضرب المثل صار ذلك الأمر بذاك المثل معاينة كالذي ينظر في المرآة فيبصر فيها وجهه ومن خلفه، لأن ذلك المثل قد عاينه فيدرك الذي غاب عنه بهذا فسكنت النّفس وانقادت إلى القلب واستقرّت تحت القلب في معدنها"[2].

ومن هنا يتبيّن أنّ للأمثال بيانًا شافيا وإيضاحا كافيا وافيا، وقد قيل "بالمثال يتضح المقال"، فهي تربية وإرشاد وتعليم وموعظة لمن اتّعظ بها وأراد فقهها وفهمها فهي السلاح لمن أراد قتالا هي اللسان لمن أراد كلاما.

بل لقد بلغت أهمّية الأمثال عند المتقدّمين أنّهم لا يفسّرونها ويشرحونها وحدها فقط، بل يفسرونها ويستنبطون منها الدروس والعبر وبالتالي لا يفقه معانيها إلا العالم الجهيد الجهبذ باللغة وعلومها وغيرها من العلوم، حتى قال العسكري: "والأمثال أيضا نوع من العلم ينفرد بنفسه، لا يقدر على التصرّف فيها إلاّ من اجتهد في طلبها، حتىّ أحكمها وبالغ في التماسها حتىّ أتقنها، وليس من حفظ صدرا من الغريب فقام بتفسير قصيدة، وكشف أغراض رسالة أو خطبة، قادرا على أن يقوم بشرح الأمثال والإبانة عن معانيها، والإخبار عن المقاصد فيها، وإنما يحتاج الرجل في معرفتها مع العلم بالغريب إلى الوقوف على أصولها، والإحاطة بأحاديثها، ويكمل لذلك من اجتهد في الرواية، وتقدم في الدّراية، فأما من قصر وعذّر، فقد قصر وتأخر، وأنّى يسوغ الأديب لنفسه ذلك، وقد علم أنّ كل

---

1) هو محمد بن علي بن الحسن بن بشر أبو عبد الله الحكيم الترمذي، محدث، حافظ، صوفي، صاحب التصانيف الكثيرة منها: "نوادر الأصول في معرفة أخبار الرسول"، "رياضة النفس" وغيرها، عاش نحوا من 80 عاما، وقد كان حيا سنة 318هـ، انظر ترجمته في: ابن الجوزي"صفة الصفوة"، ج4، ص112، والذهبي"تذكرة الحفاظ"، ج2، ص645.

2) انظر: الحكيم الترمذي"الأمثال في الكتاب والسنة"، ص2.

من لم يعن بها من الأدباء عناية تبلغه أقصى غاياتها وأبعد نهايتها، كان منقوص الأدب، غير تام الآلة فيه، وليس موفور الحظ له"[1]، فمن لم تتوفر لديه الوسائل والآلات لا يفهم آثار ومعاني هذه الأمثال.

**ثانيا: عند المتأخّرين:**

"يعدّ علم الأمثال من فروع علوم اللّغة، وأما غرضه ومنفعته فغنيّان عن البيان، فإنّ الأمثال أشدّ ما يحتاج إليه المنشئ والشّاعر وغيرهما لأنّها تكسو الكلام حلّة التزيين وترقيه أعلى التحسين" [2]، ولهذا يحتاج إليها أهل العلم.

قال الزّمخشري: "ولضرب الأمثال زيادة في الكشف وتتميما للبيان، ولضرب العرب الأمثال واستحضار العلماء المثل والنّظائر شأن ليس بالخفي في إبراز خفيات المعاني ورفع السّتار عن الحقائق حتى تريك المتخيّل في صورة المحقّق والمتوهّم في معرض المتيقّن والغائب كأنّه مشاهد، وفيه تبكيت للخصم الألد وقمع صورة الجامح الأبي"[3]، "فالمرغّب في الإيمان إذا مثّل له الإيمان بالنّور تأكّد في قلبه المقصود وكذا المزهد في الكفر إذا مثّل له بالظلمة تأكّد قبحه في نفسه"[4]. فيتحقق بذلك معنًا تربويا نفسيا وهو التزام الأول الإيمان وخصاله وتطبيق ذلك واقعيا والنفور والابتعاد عن الثاني وهو الكفر، والانتهاء عن أعماله تطبيقيا في الميدان، فيكون الخير والصلاح ويتحقق للمجتمع الإنساني الرقي والتطور.

ومن المعلوم أنّ العرب وغيرهم من الشعوب و الأمم استعملوا المثل في كلامهم وأرادوا به الشّيء العجيب المدهش في صفته وحقيقته "إما على صورة التّشبيه أو مشبّها مسبوقا بلفظ مثل أو مثلا سائرا، وعند العرب رصيد ضخم من الأمثال لا يحويه كتاب ولا يستوفيه مصنّف، وليس لديهم أيضا في كلامهم أوجز من المثل ولا أشدّ اختصارا منه"[5].

ومن المعقول أنّ العرب لم تصنع أمثالها عبثا، بل لا بد من أسباب أوجبتها وحوادث وقرائن وظروف احتوت بها واقتضتها، فصار المثل المضروب لأمر من الأمور عندهم كالعلامة التي يعرف بها

---

1) العسكري ، "جمهرة الأمثال" ، ص5.

2) انظر: القنوجي، "أبجد العلوم"، ص302.

3) انظر: الأصبهاني"كتاب الأمثال في الحديث"، ص19 نقلا عن الزمخشري.

4) الأصبهاني، المصدر نفسه ، ص19.

5) انظر: د.أحمد غلوش"الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها"، ص355.

الشيء[1]، هذا عن أمثال العرب وربما في جاهليتهم، فكيف بأمثال النّبي الكريم الرّحيم بأمّته أليس هو ﷺ الحقيق والأولى من يقول مثلا إلاّ وله آثار وإيحاءات ودلالات نفسية وتربوية واجتماعية وغيرها، بلى لأنه هو الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي من عند الله.

قال الزين ابن المنيّر[2]: "قد يقوم التمثيل –أي المثل– مقام التّدليل"[3]، حيث يأتي المثل في السنّة ثم في غيرها كالدّليل والبرهان على حقيقة ما، فكم من النّاس تريد أن تقيم له حجةً أو برهانًا فلا يقتنع فإذا أعطيته مثلاً فهم واطمأن وانتفع.

قال الزّركشي: "المثل أعون شيء على البيان، لأنّه يصوّر المعاني تصوّر الأشخاص والأعيان، وهذه الأخيرة أثبت في الأذهان لاستعانة الذهن فيها بالحوّاس بخلاف المعاني المعقولة، فإنّها مجردة عن الحسّ، ولذلك دقّة المثل هو المستغرب"[4]، أي أنّه هو وجه الربط بين المحسوس والمعقول وما فيه من الحكمة والعظة.

"والأمثال من جهة أخرى، تدلّ على ذهنية الشّعب وتصوّر حياته الاجتماعية، وهي خير دليل على أخلاقه وطبيعة ثقافته ومشاغله وهمومه وراصد أحوال بيئته وترجمان لمستوى لغته ونهج تربيته، وقد تغفل الإشارة إلى الحدث الذي قيل فيه المثل"[5].

وهذا واضح بيّن من الأحاديث النّبوية كحديث "**مثل المؤمنين في توادّهم... كمثل الجسد الواحد...**"[6]، فهو يدلّ على "عقلية" الشّعب المسلم ويصوّر حياته الاجتماعية بأنّها حياة

---

1) انظر: د.أحمد غلوش، المرجع نفسه، ص355.

2) هو أحمد بن محمد بن منصور بن القاسم بن مختار القاضي ناصر الدين ابن المنير الجذامي من الاسكندرية، ولد سنة 620هـ، كان عالما فاضلا مفننا في علومه له اليد الطولى، ولي قضاء الاسكندرية، وله مصنفات مفيدة: الاقتفا عارض به الشفا للقاضي عياض، البحر الكبير في بحث التفسير، تفسير حديث الإسراء، توفي سنة 683هـ، انظر ترجمته: السيوطي، "بغية الوعاة"، ج2، ص304، محمد بن شاكر الكتبي، "فوات الوفيات والذيل عليها"، تحقيق د.إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، طبعة سنة 1973م، ج1، ص149.

3) انظر: ابن حجر العسقلاني، "فتح الباري"، ج 3، ص374.

4) انظر: الزركشي، "البرهان في علوم القرآن"، ج 1، ص487-488.

5) انظر: أحمد وحمزة، مجلة الثقافة التي تصدرها وزارة الإعلام والثقافة بالجزائر، مقال بعنوان الأمثال العامية الجزائرية عدد 7، ص 75، مارس، سنة 1972. و العدد 6، ص80.

6) سيأتي تخريجه في الفصل الثالث، المبحث الثاني، ص169 .

التآلف والترابط والتكاتف بين أفراد المجتمع المسلم، وكذا حديث "السفينة"[1] الذي يبيّن فيه الرسول ﷺ أنّ مصير المسلمين -بل النّاس أجمعين- واحد ومنهجهم واحد وطريقهم واحد لو عقلوا، وأنّ الإساءة والإجرام الذي يرتكبه أحدهم أو جماعة منهم قد يهلكهم جميعا، وعليهم أن يسعوا إلى نجاتهم ومفازتهم وذلك كلّه يكمن في الإسلام الحقيقي بالفهم السليم له.

وكحديث:"**مثل المنفق والبخيل كمثل رجل عليه جبة...**"[2] وغيرها كثير.

قال علي بن عبد الرحمان بن هذيل "وليس يكمل أدب المرء حتى يعرف المثل السائر والبيت النادر وما يحكى عن العصور الغابرة من الأخبار العجيبة وما وقع لهم من الألفاظ البليغة والمعاني الغريبة، ففي ذلك العلم بالأمور والعقل المكتسب والأدب الصادر عن ذي المروءة والحسب"[3]، وعند العرب رصيد من الأمثال ما لا يستوفيه مصنّف ولا يسعه كتاب.

"وأما عن ضرب المثل، فهو عبارة عن إيقاعه وبيانه، وهو في الكلام أن يذكر لحال من الأحوال ما يناسبها ويشابهها ويظهر من حسنها أو قبحها ما كان خفيا، ولما كان المراد به بيان الأحوال فقد تكون قصّة أو حكاية.

ولما كان الغرض من الأمثال الآثار النّفسية والتّربوية، كما هو بحثي، فالبلاغة تقتضي بأن تضرب الأمثال لما يراد تحقيره والتنفير عنه بحال الأشياء التي جرى العرف بتحقيرها، أوالتحفيز والتشجيع والمدح لما يريد تحبيبه وتقريبه للناس، وهذا لا يخفى على بليغ ولا عاقل فضلا عن غيره من الناس.

وأيضا فالمعاني الكلية تعرض للذهن مجملة مبهمة، فيصعب عليه أن يحيط بها وينفذ فيها فيستخرج سرّها، والمثل هو الذي يفصّل إجمالها ويوضح إبهامها فهو ميزان البلاغة وقسطاسها ومشكاة الهداية ونبراسها"[4]، هذا عن الأمثال عامة فكيف بأمثال السنة

---

1) سيأتي تخريجه في الفصل الثالث المبحث الثاني، ص152.

2) أخرجه البخاري، كتاب الزكاة، باب مثل المتصدق والبخيل، رقم 1375، ج2، ص23، وفي كتاب الجهاد والسير، باب ما قيل في درع النبي ﷺ والقميص في الحرب، رقم2760، ج3، ص1068، وفي كتاب الطلاق، باب الإشارة في الطلاق والأمور، رقم 4993، ج5، ص2030، وفي كتاب اللباس، باب جيب القميص من عند الصدر وغيره، رقم5461، ج5، ص2185، ومسلم، كتاب الزكاة، باب مثل المنفق والبخيل، رقم 1021، ج2، ص708.

3) انظر: محمد بن إبراهيم الحمد، "الأسباب المفيدة في اكتساب الأخلاق الحميدة"، ص73.

4)انظر: محمد رشيد رضا"تفسير المنار"، ج3، ص197-198، ود.أحمد غلوش، "الدعوة الإسلامية"، ص356.

**ثالثا: عند المعاصرين.**

إنّ للأمثال أهدافا تربوية نفسية وخلقية واجتماعية بما تدعو إليه من قيّم نبيلة ومثل عليا، "وبما ترسمه للمرء في حياته من أنواع السّلوك الحميد والاحتياط للأمور وحسن التّصرف فيها، وبما تنهى عنه من السّلوك السيّئ والتّصرفات الشّائنة"[1].

كما "أنّ الأمثال هي صوّر تموج بالحركة والحيوية والنّشاط والمشاعر المختلفة، وتجعل سامعها أو قارئها يتولاه الإعجاب وتتملّكه الدّهشة من جمال المناظر التي يراها ماثلة أمام عينيه فيراها ببصيرته قبل أن يهتدي إليها ببصره"[2].

وعن المثل، ذكر سيّد قطب[3] في كتابه فقال: "والمثل قد يجعل المشهد عجيبا حافلا بالحركة مشوبا بالاضطراب، فيه تيه وهول وحيرة وأضواء، فالمثل مشهد حسّي يرمز لحالة نفسية ويجسّم صورة شعورية في طريقة عجيبة لتجسيم أحوال الناس كأنّها مشهد محسوس"[4].

وللأمثال أثر في النّفوس وسيرورة في النّاس، فهي تبعث على العمل وتقوّم السّلوك وتهذّبه وتضيء السّبيل وتهدي في معترك الحياة، وذلك بسبب ما تتضمّنه الأمثال من توجيه أو تنبيه أو تعليم، فالعاقل يسترشد إذا سمع أو قرأ المثل والغافل يتذكّر بالمثل ما مضى من حوادث التّاريخ، والعاصي يرتدع وينزجر بالمثل والطّائع يزيد طاعة وقربة إلى ربّه وهكذا غيرهم.

"ذلك أنّ الأمثال خفيفة الظّل سريعة الحفظ، تمزج الهزل بالجدّ وتشير إلى ما تريد بطرف خفي، فتعالج كثيرا من الأمور بكلام يسير يصل إلى أعماق النّفس، وما من موقف يمرّ به الإنسان في

---

1) انظر: "الموسوعة العربية العالمية"، ج2، ص693.

2)انظر: ابن عبد الله شعيب"البلاغة العربية الواضحة علم البيان"، ص178.

3)هو سيّد بن قطب، باحث إسلامي وأديب معاصر، ولد في قرية موشا بأسيوط سنة 1906م، تخرج بالقاهرة، عمل في جريدة الأهرام، وشغل عدة مناصب، انتقد البرامج التّعليمية المصرية التي كان يراها من وضع الإنجليز، وطالب ببرامج تتماشى والفكرة الإسلامية، انضمّ إلى الإخوان المسلمين، فترأّس قسم نشر الدعوة سنة 1953م، وسجن معهم فعكف على تأليف الكتب في السجن منها: "النّقد الأدبي أصوله ومناهجه"، "العدالة الاجتماعية في الإسلام"، "التصوير الفني في القرآن"، "معالم في الطريق" وغيرها، أعدِم سنة 1967م ، انظر ترجمته: الزركلي"الأعلام"، ج3، ص147، وعمر رضا كحالة"معجم المؤلفين"، ج1، ص804.

4) انظر: سيد قطب"في ظلال القرآن"،ج1، ص46، وابن عبد الله شعيب، البلاغة العربية الواضحة، ص178.

حياته إلاّ ويجد من الأمثال ما يعبّر عنه ويهوّن عليه بلاءه أو يخفّف من غلوائه أو يوجهّه الوجهة الصّحيحة التي تقوّم سلوكه فتحبّبه في الجميل وتنفّره من القبيح.

والأمثال أقوال لها مكانة أدبية رفيعة لدى الأمم باعتبارها تمثّل حكمتها وخلاصة تجاربها، والأمّة العربية تحتفي بالأمثال قديما وحديثا، وإذا كان الشّعر ديوان العرب فالأمثال تليه في الأهمّية"[1].

وقال الجرجاني[2]: "اعلم أن فصاحة التّمثيل عقلية أو معنوية لا لفظية، ولو كان الذي يكون غرض المتكلّم يعلم من اللّفظ ما كان لقولهم "ضرب كذا مثلا لكذا" معناً

فما اللّفظ يضرب مثلا ولكن المعنى"[3].

أي أنّ مغزى اللّفظ وفحواه ومحتواه وما يرمي إليه لا يفهم من اللّفظ نفسه أي من الكلمة هي بنفسها، وإنما ما وراء اللفظ وما يوحي إليه من حكم وما يستشفّ منها من دروس وعبر وغيرها.

هذا وتعد الأمثال من أقدم وأعرق أنواع الأدب لدى كل الشّعوب،"كما تتمثّل فيها روح الشّعب، وينعكس فيها الشّعور والتّفكير وطرائق التّعبير وصورة المجتمع بعاداته وتقاليده ومعتقداته"[4]، وهذا ما تتضمنّه أمثال السنّة النّبوية وتوضحه أيّما إيضاح وبيان.

"وللأمثال تأثير حتّى في الثّقافة المعاشة المعاصرة في حياة النّاس، حيث يتمثّلون بها إيمانا بصدقها الذي توارثه السّابقون، وهي شائعة لدى الأمم سواء منها المتحضرّة أو البدائيّة"[5].

"وهي كذلك تقرّب المعاني النّفسية التربوية الخفيّة في صوّر حسيّة ملموسة، أو تقدّم الأفكار والدروس في صورة مثل يضرب لتجسيد تلك الأفكار، وفي السنّة أمثال فيها آثار نفسية وتربوية علمية

---

1) انظر: "الموسوعة العربية العالمية"، ج 2، ص 695.

2) هو عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني أبو بكر الشافعي النحوي الإمام المشهور ، توفي سنة 471هـ،من مؤلفاته: "المغني في شرح الإيضاح"، "دلائل الإعجاز"، "أسرار البلاغة"، "إعجاز القرآن"، انظر: ترجمته السيوطي"بغية الوعاة"، ج2، ص106، الداودي"طبقات المفسرين"، ج1، ص330-331، إميل بديع يعقوب"المعجم المفصل في اللغويين العرب"، ج1، ص401..

3) انظر: عبد القاهر الجرجاني"دلائل الإعجاز في علم المعاني"، ص 408.

4) انظر: "الموسوعة العربية العالمية"، ج 2، ص 696.

5) انظر: أ.د.عبد الرحمن بن زيد الزنيدي"التثقيف الإيماني"، ص217.

شاملة، واستعمال الأمثال في الخطاب التربوي من أكبر الحوافز السّلوكية، ومن المهم مراعاة مناسبة المثال أو المثل للمعاني المطلوبة وتنويع الأمثال وتعدّ هذه الأخيرة قاعدة عملية في التربية الإسلامية الصحيحة"[1].

يقول أبو السعود: "والتّمثيل ألطف ذريعة إلى تسخير الوهم للعقل واستنزاله من مقام الاستعصاء، كيف لا وهو رفع الحجاب عن وجوه المعقولات الخفيّة وإبرازها في محسوسات واضحة جلية"[2].

ذكر العثيمين[3] عن الأمثال فقال ما مفاده:"إنّ ضرب الأمثال الحسية يقرب المعاني العقلية، أي ما يدرك بالعقل يقربه ما يدرك بالحس، وهذا مشاهد في كثير من النّاس، فإذا ضربت له مثلا محسوسا فهم وانتفع، فضرب الأمثال من أحسن الطرق و الوسائل للتّعليم، فقد تشرح للإنسان شرحا كثيرا وتردّده عليه فلا يفهم، فإذا ضربت له المثل بصورة حسّية أو كلاما مرسلا سائر ذات مقصد فهم وشفى وانتفع"[4].

"وتبرز أهمية هذا الأسلوب –ضرب الأمثال– في التّربية لكونه يتّخذ طابعا خاصا سواء في إصابة المعنى بدقّة أو في إيجاز اللّفظ مع فصاحته أو في أداء الغرض الذي سيق من أجله، وهو أعظم من أسلوب التّلقين لأنّه يلفت الانتباه ويثير في النّفس العواطف والمشاعر، مما يدفع الإنسان إلى

---

1) انظر: أحمد سلام"قواعد عملية في التربية للدعاة"، ص 85، و مصطفى الطحان"التربية ودورها في تشكيل السلوك"، ص208.

2) انظر: أبو السعود تفسير أبي السعود المسمى بـ"ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم"، دار احياء التراث العربي، بيروت لبنان ط4 سنة1414هـ 1994م ج1 ص71 و أحمد غلوش"الدعوة الإسلامية قواعدها وأصولها"، ص 358 .

3) هو أبو عبد الله محمد بن سليمان بن صالح العثيمين، من آل مقبل الوهيبي التميمي، وهو من فخذ"وهبه" من تميم، نزح أجداده من الوشم إلى عنيزة، ولد فيها عام 1347هـ، رزق ذكاء وهمة عالية وسعة صدر نادرة، أقرب شيوخه العلاّمة عبد الرحمن السعدي، له حوالي 60 مؤلف منها: "نيل الأدب من قواعد ابن رجب"، "الضياء اللامع من الخطب الجوامع"، "حقوق دعت إليها الفطرة وقررتها الشريعة"، توفي سنة 1421هـ، انظر ترجمته: د.ناصر بن مصفر الزهراني"ابن عثيمين الإمام الزاهد"، ص27، دار ابن الجوزي، ط1، سنة 1422هـ-2001م، وليد بن أحمد الحسين"حياة العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله العلمية والعملية وما قيل فيه من المراثي"، سلسلة إصدارات الحكمة، رقم 10، ط1، سنة 1422هـ-2002م.

4) انظر: النووي" شرح رياض الصالحين"، شرحه ابن عثيمين، ج1، ص442.

الالتزام عمليا بمبادئه ويساعد على تصوّر المعاني وتجسيدها في الذّهن، وعن طريق ذلك يسهل الفهم واثبات المعاني في الذّاكرة واسترجاعها عند الحاجة"[1].

ولذا نجد الدعاة والخطباء والمصلحون يضربون المثل للتّأثير على المستمعين وإقناعهم، والمربّون يمثّلون بالحيوانات لتقريب الصّورة إلى أذهان الأطفال، فيكون أدعى لانفعالاتهم الإنسانية والنفسية والتّأثير عليهم واستمالتهم إلى الخير والحق، وكما أنّها بهذا الأمر تتربّى عقولهم على التّفكير الصّحيح والقياس المنطقي السّليم.

"فعلى المدّرس والواعظ إذا أراد أن يبلّغ رسالته أن يراعي جميع الأذهان المتفاوتة والمدارك المتباينة حتى لا يفتن العامّة في دينها ويشكّكها في عقيدتها بخطاب فكري صرف، وليستعين بالتّمثيل وتشبيه المعاني المجردة بالأمور المحسوسة ليقرّبها للعقول وحتّى يجعلها في متناول الجميع"[2]، فتقبلها وتفهمها جيدا فتطبقها في الواقع حسنا.

والملاحظ في هذا العصر أنّ الأمثال المترجمة إلى العربية، رغم أنّ كثيرا منها تجريبي عام لا يخص أمّة دون أخرى إلاّ أنّ منها ما يتنافى مع الإسلام وأحكامه وتعاليمه وآدابه.

فمثل "لا يولد طفل إلا بخطيئة" قائم على تصوّر خاطئ وعقيدة دينية فاسدة مخالفة للإسلام، وسأبيّنها في الأحاديث المختارة وذلك في حديث رسول الله ﷺ:" **ما من مولود إلا يولد على الفطرة...**"[3].

"والمثل الانجليزي القائل:"إذا لم تستطع المرأة دفع المغتصب فلتستمتع بالزنا" وهذا غير مقبول تماما عند العرب الأقحاح والرجال العقلاء والفضلاء، فكيف بالإسلام!

ومثل "أنا وبعدي الطوفان"...وغيرها التي لا تليق ولا تتماشى وقيم الإسلام.

بل هناك أمثال مسمومة ضارة، منها ما هو وليد بيئات المسلمين أنفسهم إبان ضعفهم وانحراف جوانب من حياتهم ع-èلتي تستخدم أحيانا حجة للفسوق وارتكاب الحرام وللكسل

---

1)انظر:مقداد يالجن"توجيه المتعلم في ضوء التفكير التربوي الإسلامي"، ص198، ود.السيد نوح"توجيهات على الطريق"، ج1، ص24، ج2، ص230.

2) انظر: محمد تاتار"إيضاح المعاني الخفية"، ص40.

3) سيأتي تخريجه في الفصل الثالث المبحث الأول، ص113.

والإهمال كقولهم "السّكون خير ما يكون"، "نأكل القوت وننتظر الموت" وذلك لتبرير الفشل وإبعاد كل اللائمات وإبراء الذمة من ذلك"[1].

هذا عن الأمثال بصفة عامّة، فكيف بأمثال القرآن الكريم وأمثال السنّة النبوية المطهّرة وهما المنبع والمصدر في التّشريع والأحكام والحكم والعبر والعظات والفوائد، بل هما سبب هداية البشر وإرشادهم إلى الخير والصلاح في الدّنيا والآخرة.

إنّ الشخص لما يقول هذا الكلام ليشعر بالخجل والحياء أمام هذا الرّصيد وهذا التّراث العظيم الذي قد يحسبه البعض هيّنًا صغيرًا بسيطًا وهو عند الله سبحانه عظيم، لأنّ الدّارس لبعض أمثاله ﷺ يجدها نهرا تجري مملوءة بالحكم والفوائد والدّروس والعبر واللآلئ والدرر، وهذا ما سأحاول أن أبيّن جزءً منه ومن مضامينه وشذرات متفرقات لعلّي أفي بشيء يسير وأزيد البذرة ماءً وعناية عساها أن تنضج وتكبر وتنتج في يوم من الأيام.

**المطلب الثاني: أهمية الأمثال النبوية ومكانتها في السنة الشريفة**

**أولا: عند المتقدّمين**

إنّ الأمثال النّبوية لم تكن مجرّد عمل فنيّ يقصد من ورائه الرّونق البلاغي فحسب، بل إنّ لها غايات نفسية وتربوية واجتماعية وحضارية وغيرها تحقّقها لنبل المعنى وسموّ الغرض إضافة إلى الإعجاز البلاغي وتأثير الأداء المتميّز الفريد من نوعه[2].

قال العسكري: "وما كان من سننه ﷺ مثلا سائرا فمعرفته ألزم لأن منفعته أعمّ والجهل به أقبح لأنّه ينتهي إليه العارف فيرشد ويهتدي بهديه فيتسدّد، وهذا يقتضي الإصغاء إليه وطول النّظر والتّدبر"[3].

وروى البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنّه قال :" **واعتبروا بالأمثال**"[1].

1) انظر: أ.د.عبد الرحمن الزنيدي"التثقيف الإيماني"، ص220.
2) انظر، عبد الرحمن النحلاوي، "أصول التربية"، ص253.
3) انظر: العسكري"مقدمة جمهرة الأمثال"، ص3-4.

ولفت النّظر إلى آثار الأمثال النبوية الإمام الماوردي فقال: والنّاس في غفلة عنهم (الآثار) لاشتغالهم بالأمثال وإغفالهم الممثلات، والمثل بلا ممثل كالفرس بلا لجام والنّاقة بلا زمام[2].

وهنا يقصد أثار الأمثال وإيحاءاتها ودلالاتها وما يستنبط منها من عبر وحكم ودروس ومواعظ، فالنّاس تتلفظ بالأمثال العامّية والتّاريخية واللغوية وغيرها، بل حتى النّبوية وربّما تحفظها عن ظهر قلب، لكن لا تدري معانيها وما ترمي إليه وما يمكن استنباطه منها من عبر وأسرار ودروس وحكم تفيد المسلمين خاصة والناس عامة في كل مكان وآن.

وقال عبد الرحمن بن خلاّد الرّامهرمزي[3] عن الأمثال النّبوية في مقدّمة كتابه:

"وهذا بيان وشرح وتمثيل يوافق أمثال التّنزيل التي وعد الله عز وجل بها وأوعد وأحلّ وحرّم ورجا وخوّف وقرع بها المشركين وجعلها موعظة وتذكيرًا ودلّ على قدرته مشاهدة وعيانا وعاجلا وآجلا"[4]، فهذه من تلك.

ومن هنا كثر استخدام هذا الأسلوب —المثل– في السنّة المطهّرة، "وتنوّعت فنونه وكان له طابع خاص به، وتظهر وظيفته البيانية والإقناعية في قدرته على تقرير المعنى وتقريبه وكشف الحقائق وشرحها وبيانها في عبارات موجزة في معنى دقيق وتشبيه بليغ وصورة جميلة تهدف إلى بيان مبادئ وأصول معيّنة وتقصد إلى إلزام وإفحام الخصم، وتوضّح أمورا قد يغمض فهمها على العقول"[5]. وبناء على هذا، فأمثال السنّة كلّها تستند إلى مبادئ الإسلام العامّة وأصوله الثّابتة الكلّية، كقوله ﷺ

---

1) أصله: "إنّ القرآن نزل على خمسة أوجه حلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال، فاعملوا بالحلال واجتنبوا الحرام واتبعوا المحكم وآمنوا بالمتشابه واعتبروا بالأمثال"، انظر: السيوطي"الدر المنثور"، ج2، ص6، وعزاه إلى ابن الضريس وابن جرير وابن المنذر، وذكر طرقا أخرى وروايات مختلفة، فيها ذكر "سبعة أوجه"، طبعة دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ط.د.ت.

2) انظر: السيوطي"الإتقان في علوم القرآن"، ج 4، ص 39، نقلا عن الماوردي، ومحمد حامد الغامدي" الدعوة إلى الله"، ص212-213 .

3) الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي : الإمام الحافظ محدث العجم الفارسي، أحد الأثبات أخباريا شاعرا، له كتاب "ربيع المتيم في أخبار العشاق"، قال الذهبي: وله كتاب "الأمثال" سمعناه، وله كتاب "المحدث الفاصل بين الراوي و الواعي" وما أحسنه من كتاب، توفي في نحو سنة 360هـ، انظر ترجمته: الذهبي"سير أعلام النبلاء"، ج1، ص1415، ابن النديم"الفهرست"، ص189 .

4) الرامهرزي"كتاب أمثال الحديث"، ص 5-6.

5) انظر، الرامهرزي ، المصدر نفسه، ص 115.

:"**البرّ حسن الخلق**"[1]، فهو يستند إلى أصل في الدّين وهو حسن التّخلق، وكحديث: "**دع ما يريبك إلى ما لا يريبك**"[2]، فهذا يبيّن أصل ثابت وقاعدة في الشّرع مفادها ترك الشّك والتمسّك باليقين و أنّ اليقين لا يزول بالشك و أنّ الشك يزيله اليقين.

**ثانيا: عند المتأخّرين:**

نعم لقد كثر في السنّة إيضاح الأمور المعنوية بالصوّر المرئية المحسوسة تلقي عليها أشعّة الضّوء تغمرها فتصبح شديدة الأثر مصيبة الوقع [3]، و في أمثال السّنة إيضاح أمر مادي محسوس بمثله أو بما هو أكثر وضوحا و بيانا منه.

قال الزّمخشري: "ولأمر ما أكثر الله في كتابه المبين وسائر كتبه المنزلة الأمثال وفشت في كلامه ﷺ وكلام الأنبياء قبله والحكماء ومن سوّر الإنجيل "سورة الأمثال"[4].

ففي هذا بيان أهمية الأمثال النبوية ومكانتها العلية و فضلها الأسمى التي يجب أن يعيه المسلمون، حتى يتسنى لهم دراستها و النظر فيها ثم استخلاص العبر و الفوائد وكيفية تطبيقها و الربط بينها و بين الواقع المعاش، ففي ذلك فوائد جمة دنيا و أخرى.

فالأمثال معظمها يحتوي على قياس بذكر المقدّمات والتّفصيلات وتنتظر منك فهم النّتيجة التي يقتنع بها الشّخص ويراها الأكيدة، حتّى قيل "وتضرب الأمثال للنّاس حتى يتعلّموا القيّاس".

فكيف بأمثاله وحكمه ﷺ وهو معلّم البشر الرّحمة المهداة، فأمثال السنّة النّبوية فيها بيان الهداية التي تهدف إلى إصلاح البشرية في كل ما تتعرّض له من مشكلات دينية واجتماعية واقتصادية وأخلاقية وسياسية... وغيرها.

وهنا يظهر معنى قوله ﷺ في حديثه المذكور آنفا "**وأوتيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصارا**"[1]، فدراسة الأمثال النبوية من أولويات طالب العلم و المبلغ عن الله[2]، إذ بها يفقه أحكام الشريعة ويغوص في حكمها وأسرارها.

---

1) سبق تخريجه في هذا الفصل، ص81.

2) سبق تخريجه في هذا الفصل، ص81 .

3) انظر: د.أحمد بدوي"من بلاغة القرآن"، ص 193.

4) انظر: الزمخشري"الكشاف"، ج 1، ص 79، و الآلوسي"روح المعاني"، ج1، ص263.

وهي الأمثال المفيدة ذات الحكم المختلفة والتي تهدف خصوصا إلى صيانة عقيدة المسلم وجعلها صحيحة نقيّة وإلى إصلاح أعماله وتنبيهه إلى أوجه الخلل"[3]، كما تهدف إلى بيان الأخلاق الإسلامية السامية و الآداب العالية و الترغيب إلى الإلتزام بها.

قال الشيخ عبد الرحمان بن ناصر السعدي[4]: "فالأمثال ضربها الله ورسوله لأجل انتفاع النّاس وتعليمهم لكونها من الطّرق الموّضحة للعلوم وتقرّب الأمور المعقولة بالأمور المحسوسة فيتضح المعنى المطلوب، فهي مصلحة لعموم النّاس لكن ما يعقلها ويفهمها ويتدبرها وبالتّالي تطبيقها على ما ضربت عليه وعقلها في القلب لا يكون إلا لأهل العلم الحقيقي، وهذا أكبر مدح وثناء للأمثال خاصّة القرآنية والنّبوية وحثّ على تدبّرها وتعقّلها، والسّبب في ذلك أنّ الأمثال إنّما هي للأمور الكبار والمطالب العالية والمسائل الجليلة، فأهل العلم يعرفون أنها أهم من غيرها لاعتناء الله بها وجعلها في سنّة نبيه المصطفى ﷺ، وأمّا من جهلها ولم يفهمها فذلك دليل على أنّه ليس من أهل العلم فهو لم يعرف المسائل المهمّة، فعدم معرفة غيرها من باب أولى"[5]، فكانت الأمثال مفاتيح العلم.

يقول ابن حجر في "الفتح" معلّقا على حديث ذلك الأعرابي الذي جاء يسأل الرسول ﷺ عن امرأته التي ولدت غلاما أسودا وهو أبيض وهي كذلك، قال أبو هريرة ﷺ **أنّ رجلا أتى النّبي ﷺ فقال: "يا رسول الله ولد لي غلام أسود، فقال ﷺ: هل لك من إبل؟ قال نعم، قال: ما**

---

1) أخرجه بهذا اللفظ الدارقطني في كتاب السنن، النوادر، رقم الحديث8، ج4، ص144، قال وفي إسناده زكريا بن عطية، قال أبو حاتم منكر الحديث وله شاهد في البخاري بلفظ أوتيت جوامع الكلم.

2) انظر: سالم بن سعيد بن مسفر بن جبار"الإقناع في التربية الإسلامية"، ص 117.

3) انظر: د. عبد الرحيم بن محمد المغذوي"وسائل الدّعوة"، ص 182.

4) هو عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله آل سعدي من النواصر من بني عمر أحد البطون الكبار من قبيلة بني تميم، ولد عام 1307هـ بعنيزة، توفيت والدته وله من العمر أربع سنوات، وتوفي والده وله سبع سنين، مفسر محدث أصولي واعظ من مؤلفاته: "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، "القواعد الحسان في تفسير القرآن"، "طريق الوصول إلى العلم المأمول من الأصول"، توفي عام 1376هـ عن 69 عاما.

انظر: عمر كحالة"معجم المؤلفين"، ج2، ص121 والسعدي"تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، ج1، ص6.

5) انظر: السعدي"تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، ص602.

**ألوانها؟ قال: حُمْرٌ، قال: هل فيها من أورق؟ قال نعم، قال: فأنّى ذلك؟ قال: لعلّه نزعه عِرق، قال: فلعلّ ابنك هذا نزعه عِرقٌ..."**[1].

قال ابن حجر: "جاء سائلا مستفتيا عن الحكم لما وقع له من الرّيبة والشّك، فلما ضرب له المثل أذعن"[2]. وقال أيضا:"وفي الحديث ضرب المثل وتشبيه المجهول بالمعلوم تقريبا لفهم السّائل، بل استدّل بهذا الحديث لصحّة العمل بالقياس والاعتبار بالنظير، حتىّ قال الخطّابي عن هذا الحديث: هو أصل في القيّاس"[3]، فكان المثل تأصيلا لقواعد أصولية.

قال ابن قيّم الجوزية: "والأمثال التي ضربها رسول الله ﷺ لتقريب المراد وتفهيم المعنى وإيصاله إلى ذهن السّامع وإحضاره في نفسه بصورة المثال الذي مثّل به، فإنّها تكون أقرب إلى تعقله وفهمه وضبطه واستحضاره باستحضار نظيره، فإنّ النّفس تأنس بالنّظائر والأشباه الأنس التام، وتنفر من الغربة والوحدة وعدم النّظير، ففي الأمثال من تأنيس النفس، وسرعة قبولها وانقيادها لما ضرب لها مثله من الحق أمر لا يجحده أحد ولا ينكره، وكلّما ظهرت لها الأمثال ازداد المعنى ظهورا ووضوحا، فالأمثال شواهد المعنى المراد ومزكيّة له فهي "كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه"[4]، وهي خاصّة العقل ولبّه وثمرته"[5]، وكذلك كانت أمثال السنة تربط بين الشيء والشيء بوجه من وجوه الشبه أو غيرها، تزيل الغرابة عما فيه الغرابة، تيسّر الفهم وطريقه حتى تسرع النفس إلى قبول الأمر واقتناعها به، فربما كان إعطاء مثل نبوي واحد وتفصيله وبيانه خير من دروس ومواعظ قد تدوم سنين.

---

1) رواه البخاري كتاب الطلاق، باب: إذا عرّض بنفي الولد، رقم 4999، ج5، ص2032، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، رقم:6884، ج6، ص2667، وفي كتاب الحدود، باب ما جاء في التعريض، رقم 6455، ج6، ص2511، ومسلم في كتاب اللعان، رقم 1500، ج2، ص1137.

2) ابن حجر، فتح الباري، ج9، ص409.

3) ابن حجر، المصدر نفسه، ج9، ص408.

4) الآية 29 من سورة الفتح.

5) انظر: ابن القيم الجوزية، "أعلام الموقعين عن رب العالمين"، ص 187-188.

وقد ذكر الإمام الجرجاني في الاستعارة كلاما يمكن أن يتنزّل على الأمثال النّبوية، حيث قال: "قد أجمع الجميع على أنّ الكناية أبلغ من الإفصاح والتّعريض أوقع من التّصريح وأنّ للاستعارة مزيّة وفضلا وأنّ المجاز أبلغ أبدا من الحقيقة"[1]. وقال أيضا في موضع آخر "... وما يصدق فيه أيضا أنه يسابق معناه لفظه، ولفظه معناه، ولا يكون لفظه أسبق إلى سمعك من معناه إلى قلبك، حتى قالوا "يدخل في الأذن بلا إذن"[2] ذلك لأنّ الشّيء إذا كان مخفيا مستورا ونيل بعد الطلب له والإشتياق إليه ومعاناة الحنين نحوه، كان نيله أحلى، وبالميزة أوفى، فكان موقعه من النّفس أجلّ وألطف، فيتجلّى لك المعنى ويتضح بعد أن أحوجك إلى طلبها بالفكرة وإعمال العقل وتحريك الخاطر وانبعاث الهمّة في ذلك"[3].

فانظر هداك الله كم هي فوائد المثل بصفة عامّة فكيف ثمّ أنّى بأمثاله ﷺ وحكمها وفوائدها ومراميها الغزيرة النّفع الصّائبة الوقع البعيدة المدى الذّائعة الصّدى.

إنها أمثاله ﷺ التي هي في ذروة البيان والبديع قمة في البلاغة وتعد من جوامع كلمه، وقد قال هو عن نفسه ﷺ "... **وأوتيت جوامع الكلم**"[4] قال ابن تيمية[5]: معنى "**أعطيت جوامع الكلم**" **الكلم**" أي أعطيت ملكة أقتدر بها على إيجاز اللفظ مع سعة المعنى بنظم لطيف لا تعقيد فيه، ولا

---

1) انظر: الجرجاني"دلائل الإعجاز في علم المعاني"، ص117، وزيد بن رفاعة الهاشمي"كتاب الأمثال"، تحقيق د.علي إبراهيم كردي ، ص2 .

2) انظر: الجرجاني"دلائل الإعجاز في علم المعاني"، ص 275.

3) انظر: ابن عبد الله شعيب"علم البيان"، ص213.

4) رواه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، رقم 524، ج1، ص371.

5) ابن تيمية تقي الدين أبو العباس أحمد بن الشيخ الحراني، الإمام الرباني، بحر العلوم، سيد الحفاظ، فارس المعاني والألفاظ، شيخ الأعلام نزيل دمشق، توفي سنة 728هـ، سمع من أزيد من 200 شيخا، نشأ في تصوف وعفاف واقتصادية الملبس و المأكل، حضر المدارس والمحافل في صغره فناظر وجادل و تكلم وأفحم الكبار، قيل عنه: كان إذا سئل عن فن من العلم ظن السائل أنه لا يعرف غير هذا الفن، لم يوجد من عرفه إلا وأثنى عليه خيرا، قال عنه الذهبي"كان آية في الذكاء و سرعة في الإدراك، فإن ذكر التفسير فهو حامل لوائه، وإن عد الفقهاء فهو مجتهدهم المطلق"، متبحر في فنون الحديث له باع طويل في العالي والنازل والصحيح والسقيم حتى قيل عنه "كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث" له مؤلفات وكتب كثيرة منها: "بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية"، "الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح"، "الاستقامة" وغيرها كثير، ابتلي بلاء عظيما، فسجن بالديار المصرية لمكيدة كيدت له، انتقل طوال حياته من محنة إلى محنة ، إلا أن توفاه الله، انظر ترجمته: ابن كثير"البداية والنهاية"، ج7، ص507، الذهبي"تذكرة الحفاظ"، ج4، ص1496، الإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي الدمشقي(الصالحي) صاحب "طبقات علماء الحديث" تحقيق أكرم البوشي و إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، ط2 1417هـ، 1996 م، ج4، ص 279- 296.

يعثر الفكر في طلبه ولا التواء يحار الذهن في فهمه، فما من لفظة يسبق فهمها إلى الذهن إلا ومعناها أسبق إليه، حتى صار ما تكلم به كثير المعاني قليل الألفاظ، فهو ﷺ إختصّ عن غيره بالفصاحة والبلاغة وحسن البيان والتوصل إلى غوامض المعاني وبدائع الحكم ومحاسن العبارات التي أغلقت على غيره، فكان يبدأ كلامه بأعذب لفظ وأجزله وأفصحه وأوضحه ويختمه بما يشوق السامع إلى الإقبال على الاستماع إليه والحرص عليه..."[1].

**ثالثا: عند المعاصرين**

لقد ظهرت أكثر وبوضوح أهمية الأمثال النبوية عند المعاصرين بعدما لفت ونبّه المتقدمين من أهل العلم والمتأخرين إلى الأمثال عامة وخاصة منها النبوية، و من ثَم أشاروا إلى آثارها وأسرارها مضمونا بغير تصريح ولا تفصيح، فظهرت جلّيا وازدانت مكانتها.

"ومن ذلك أنهم جعلوا ضرب الأمثال يعوّد على الاستنباط وعدم الوقوف عند حفظ المسائل المجردة أو الجمود والتقوقع على المتون والمختصرات والحواشي، فأمثاله ﷺ فيها بيان الهداية التي تهدف إلى إصلاح البشرية في كل ما يظهر لها من مشكلات دينية واجتماعية واقتصادية وأخلاقية وسياسية وعالمية وغيرها"[2]، وهذا من المقاصد الكبرى لأمثال السنّة، ومراميها الكثيرة.

ورحم الله إمام الجزائر وعلاّمتها النابغة عبد الحميد بن باديس لما قال: "إنّ القرآن كتاب الدهر ومعجزته الخالدة فلا يستقل بتفسيره إلا الزمن، وكذلك كلام نبينا ﷺ المبيّن له، فكثير من متون الحديث الواردة في معضلات الكون ومشكلات الاجتماع لم تفهم أسرارها ومغازيها إلا بتعاقب الأزمنة والدهور، وظهور ما يصدقها من سنن الله في الكون، وكم فسرت لنا حوادث الزمن واكتشافات العلم من غرائب آيات القرآن وغرائب متون الأحاديث النبوية منها للمتأخرين ما لم يظهر للمتقدمين"[3].

والأمثال في السنّة تمثل جزء من البلاغة النبوية وذروة البيان البشري والبلاغة الإنسانية مبنى ومعنى مضمونا وشكلا فكرة وأسلوبا، فهي –أي الأمثال النبوية– أمثال بديعة وصور شبيهة بليغة

1) ابن تيمية"علم الحديث"، تحقيق موسى محمد علي، ص73.

2) انظر: عبد المجيد محمود"نظرات فقهية وتربوية في أمثال الحديث"، ص 83.

3) أنظر: د. رضا صالح"الإعجاز العلمي في السنة"، ج 1، ص 11.

تقرب المعاني وتوضح الحقائق وتعد دليلا كبيرا على أهمية ضرب الأمثال وتزكية النفس، فما أعظم المثل النبوي وما أشد تأثيره على النفس فهو تمثيل حسي من الواقع المشاهد لبيان حقائق قد تغيب عن الأذهان"[1].

"وللأمثال النبوية أيضا دور كبير في تزكية النفوس وتحسين الإنسان وتذكيره والاستعلاء بقيمته في درجات الكمال"[2]، وهناك أمثلة كثيرة في السنة على ذلك منها تشبيه الجليس الصالح والجليس السوء بحامل المسك ونافخ الكير وتشبيه هوان الدنيا بحال الجدي الأسك الميت وتشبيه المؤمنين في توادهم وتراحمهم كالجسد الواحد... وخاصة إذا كان المثل مأخوذا من بيئة المخاطبين ومنتزع من واقعهم المنظور الملموس، فإنّ ذلك المعنى المراد يعود إلى الذهن من جديد كلما مر بالمخاطب المشهد الذي صيغ من أجله المثل، كما قيل "الشيء بالشيء يذكر"، "فكأنّ هذه المشاهد المحسوسة المحيطة بالإنسان أصبحت واعظا يِؤثر في النفوس ويمتد تأثيرها ويتكرر مع تكرار وجودها في عالم الواقع"[3].

والأمثال النبوية من الوسائل القولية الرئيسية التي يعتمد عليها الداعية في "ترهيب المدعو لأنها تملك عناصر إقناعية عالية تستطيع من خلالها أن تشحن عقل المدعو ونفسه بخطر الأمر المرهب منه أو ضرره، وهذه العناصر تتمثل في التنفير والذم والتحقير وإثارة جانب الخوف والحذر، فالقارئ والسامع للأمثال النبوية وفي طياتها ترهيب وتخويف"[4] يتولد عنه شعور نفسي بفداحة الضرر وينفعل سلبيا تجاه الأمثال ويلتمس النجاة بكل قواه، وبذلك يؤدي التمثيل غرضه لتحقيق هدف الترهيب ألا وهو استقامة السلوك وانتهاج الصراط المستقيم، صراط الله ربّ العالمين.

وضرب المثل أيضا من أنفع الطرق وأبلغها في تدريس الحديث النبوي نفسه في هذا العصر، كما جزم بذلك أحد الباحثين وهو يوسف محمد الصديق وسماه رافدا صالحا لتدريس الحديث النبوي،

---

1) انظر: د.يوسف القرضاوي"المدخل لدراسة السنة النبوية"، ص 24. و أنس أحمد كرزون"منهج الإسلام في تزكية النفوس"، ج1، ص496 .

2) أحمد أنس كرزون، "منهج الإسلام في تزكية النفوس"، ج1 ص493 .

3) انظر: د. أنس أحمد كرزون، "منهج الإسلام في تزكية النفوس"، ج1، ص497 - 498.

4) الدكتورة رقية بنت نصر الله بن محمد بن نيار"الترهيب في الدعوة في القرآن والسنة"، ص 112- 118 .

إذ قال في كتابه الموسوم بعنوان "النظرية التربوية في طرق تدريس الحديث النبوي": "فعلى مدرس الحديث أن يضرب الأمثال، وبالمثال يتضح الحال ويعتدل في ذلك من غير إسراف ولا نسيان، فيخرج بالدرس من السآمة والرتابة والملل والروتين، والمثل طريق قريب جدا لإفهام المقصود وتثبيت المراد وهو خير مرغب وأجود مرهب، وإنسان اليوم إنسان عصري متحضر يكره الأوامر أيا كانت صورتها ممتعض من رائحة الأمر، فالكيس لا يقدم درسا في الحديث على شكل أوامر عسكرية كما يفعل البعض، حتى شنعوا على الحديث وأساؤا سمعته، والحسنى هي طريقته ﷺ فإذا أراد أن يحبب للجالس نقل الحكمة وترك الغث من السمع السيئ واللغط والشر مثل لهم بمثال رائع قصير أدى غرض الأوامر والنواهي من غير إدخال نكد ولا تنفير سماع"[1].

ومن هنا يظهر أنّ المثل يثير الفكر ويعمل العقل ويبعث على الانتباه ويدفع إلى التقصي فيظهر الاتجاه ويتضح القصد، وفي ضرب الرسول ﷺ للمثل تسلية له وللمؤمنين ليمضون في دينهم يتأسون بمن سلفهم مستبشرين بالحاضر مستعدين بالعدة اللازمة للمستقبل، ففي المثل النبوي القدوة الحسنة والاستعداد لغد أفضل.

إنّ أمثال نبيّنا ﷺ حَوَتْ جوامع العلم وجواهر الحكم وجمعت اللآلأ والدرر ما لم يحوه كلام بليغ ولا حديث حكيم سهولة فائقة عذوبة رائعة تجعل في الكلمات روحا تسري في الجسد، تلهم العقل تفكيرا جديدا سديدا.

"إنّها أمثاله ﷺ التي تستعمل العبارات العجيبة البديعة الموجزة لتؤدي الغرض السامي الشريف بلفظ كريم عفيف لا ينال من الكرامة ولا يخدش في المروءة ولا ينال من العزة والأنفة إضافة إلى الإيجاز المعجب"[2].

فالمتأمل في أمثاله ﷺ تأملا دقيقا ليجد نسيما كنسيم الجنة في طيبه ونعمته ويكون "منه ما هو كحز الموسى في علائق القلوب، ويكون منه كالنار تستعر وتتلذذ، ويكون منه ما ينتظم بيان الإنسان البليغ المتفهم فيهزه هزّ الزلزلة أعصاب الأرض، وبهذا كان القرآن معجز لا يأتيه الباطل من بين يديه

1) انظر: يوسف محمد الصديق"النظرية التربوية في طرق تدريس الحديث النبوي"، ص83.

2) انظر: ابن عبد الله شعيب"علم البيان"، ص175.

ولا من خلفه، وبمثله كان حديث الرسولﷺ ومنها الأمثال التي هي ذروة البلاغة والبيان البشري التي تنقطع دونها أعناق الرجال"[1].

لذا فإنّ الدارس للأمثال النبوية والمتوقف عندها وقفة نظر فاحص ومدقق ليرى شِعْرًا شاعرا وسِحْرًا ساحرا وبلاغة وفصاحة وبيانا وتمثيلا لا يكمل لها إلا الشاعر المفلق[2] والخطيب المصقع"[3].

"و كما أنّ في الحديث النبوي الشريف قسطٌ كبير من الأمثال والحكم الإسلامية قولا أو أصلا أو نقلا"[4] كما في قوله ﷺ "**إنّ من البيان لسحرا**"[5].

"إنّ أحاديث النبي ﷺ بالأمثال تضرب للتذكرة والعبرة، فاستعان بها الداعون في كل عصر ومصر لنصرة الحق وإقامة الحجة، ويتخذها المربون وسيلة من وسائل الإيضاح والتشويق والترغيب والتنفير"[6]، وبيان حقائق علمية وتوضيحها.

"نعم إنّ استخدام الرسول ﷺ أسلوب ضرب المثل وهو من الأساليب التي تشوق السامع إلى فعل الخير، فهو ﷺ يعرض المعقول المجرد في صورة حسية توفي بالغرض وتملأ النفس إعجابا وروعة فيشرئب لها عنقه وتصغى إليه أذنه فيترسخ المعنى في نفسه"[7] وعقله ويطبقه في واقعه بنجاح، ويحقق بها أهدافا أسمى وأعلى.

بل لقد بلغ من روعة التصوير والتمثيل النبوي أن اشتمل المثل النبوي على كل مؤثراته التي تأخذ بلب السامع وتحرك خياله وأحاسيسه وأفكاره لتنتج الآثار التربوية والنفسية والاجتماعية وغيرها، ومن ذلك قوله ﷺ "**لله أشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب إليه من رجل نزل منزلاً وبه مهلكة ومعه**

---

1) انظر: د.يوسف القرضاوي"المدخل لدراسة السنة النبوية"، ص 24- 26.

2) المفلق من الفَلق والفِلق: هو الداهية والأمر العجيب، انظر: محمد بن أبي بكر الرازي"مختار الصحاح"، ص279، وأما الفلق في القرآن فقد اختلف فيه، قال القرطبي، هو سجن أو بيت في جهنم، انظر: القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ج20، ص174-175.

3) مصقع من الصقع وهو الضرب ببسط الكف، يقال خطيب مصقع أي بليغ ماهر في خطبته، انظر: ابن منظور، "لسان العرب"، ج5، ص365-366 .

4) من كتاب "الموسوعة العربية"، ج 3، 486- 487.

5) أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب: الخطبة، رقم4851، ج5، ص1976.

6) انظر: مصطفى الطحان"التربية ودورها في تشكيل السلوك"، ص209 .

7) انظر: د.عبد الرحمن إبراهيم فورة"قبس من نور النبوة"، ص28.

**راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه فنام فاستيقظ وقد ذهبت راحلته حتى إذا اشتد عليه الحر والعطش أو ما شاء الله قال أرجع إلى مكاني فنام نومة ثم رفع رأسه فإذا راحلته عنده...**"[1].

ففي هذا الحديث يمثل الرسول ﷺ قبول الله لتوبة العبد التائب المنيب ورضاه عنه ورحمته الواسعة بعباده وشفقته عليهم برجل في أرض جدباء مهلكة وضاع منه بعيره ثم وجده وقد أشرف على الهلاك ويئس من النجاة كيف يكون حاله وفرحه وسروره(!)، "إنّها صورة رجل في صحراء مقفرة لا حجر ولا مدر ولا شجر، معه زاده من الطعام والماء ومركبه من الإبل، فضاع كل ذلك بغتة وأعياه البحث حتى يئس، وأحاطت به كل صور اليأس وقنط من النجاة، وبين التعجب والألم واليأس والاستسلام للموت والهلاك إذ براحلته عليها طعامه وشرابه أمامه فقام كالمأخوذ ممسكا بها حتى لا تهرب وأخطأ من شدة الفرح فقال: اللهم لك الحمد أنت عبدي وأنا ربك.

فالحديث يحرّض على التوبة ويرغب النّاس إليها ويفتح باب الرجاء أمامهم ويبين إحسان الله للعباد وأنه رؤوف رحيم، وهذه حقائق معقولة مجردة يعرضها ﷺ في صورة حسّية مشوقة واقعية مشاهدة يعرفها الناس، تملأ النفس إعجابا وروعة وتجعل الشخص يتابع باهتمام هذا المثل النبوي ويصغي إليه فيصل المراد والمعنى والأثر إلى قلبه وعقله ويترسخ في نفسه ووجدانه فيدفعه إلى تطبيقه في أرض الواقع"[2]، تطبيقا سليما صحيحًا.

فإذا سمع العاصي والمذنب هذا المثل النبوي الرائع أو قرأه ألهمه رشده وتغلغل في أعماق قلبه ودق الناقوس في عقله فيجعله يهب مسرعا إلى التوبة والإنابة إلى الله وإصلاح حاله وأفعاله وأقواله، وهذا مقصد عظيم من مقاصد المثل النبوي.

---

1) أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب التوبة، رقم 5949،ج5، ص2324، ومسلم في كتاب التوبة، باب الحض على التوبة والفرح بها، رقم 2744-2745-2746، ج4، ص2102-2104.

2) انظر: ابن حجر"فتح الباري"، ج1، ص121-125، ومحمد بن علوي المالكي"محمد ﷺ الإنسان الكامل"، ص283-284.

يقول الدكتور محمد عثمان نجاتي: "والأمثال النبوية من مبادئ التعلم في الحديث التي تشد الانتباه وتثيره، فلذلك استخدمها رسول الله ﷺ لتجسيد المعاني المجردة في صورة محسوسة من أجل تقريبها للأفهام، فالأمثال والتشبيهات تساعد كثيرًا من النّاس على فهم المعاني المجردة التي يصعب عليهم فهمها"[1].

فكم من المعاني المجردة البحتة التي قد يستحيل فهمها على كثير من النّاس فتأتي الأمثال النبوية بأسلوبها العجيب البديع فتجليها و توضحها أيّما إيضاح.

يقول النحلاوي: "فالأمثال القرآنية والنبوية تحرك العواطف والوجدان فتندفع النفس إلى عمل الخيرات واجتناب المنكرات، وبهذا تساهم الأمثال القرآنية والنبوية في تربية الإنسان على السلوك الخير وتهذيب نزعاته الشريرة فتستقيم حياة الأفراد والمجتمعات وتسير أمة الإسلام نحو حضارة مثلى تحقق للإنسانية الرخاء والعدالة والتحرر من كل خرافة وظلم، ويجب على المربي العمل على تحقيق هذا الجانب من تربية السلوك والإرادة الطيبة وذلك باستحضار الأمثال القرآنية والنبوية في المواقف الحياتية والنشاطية والمدرسية المناسبة والتعقيب عليها بذكر نتائجها السلوكية والاجتماعية الطيبة بأسلوب يقوي إرادة الخير عند الطلاب ويحقق عزمهم على توجيه سلوكهم..."[2].

فالقارئ والسّامع للمثل النّبوي قد يستشكل عليه أمر ثم قد يخفى عليه شيء هذا وغيره يدفعه إلى البحث والتّقصي والفهم فيستفيد فوائد جمّة، فوائد حديثية (علوم الحديث) فقهية أصولية لغوية وغيرها، مصداقا لقوله تعالى﴿**وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ**﴾[3]، فما يدرك كنهها وحقيقتها إلا من اجتهد وجدّ وشمّر عن ساعديه وسهر اللّيالي وقطع القفار ليدرك ويفهم بعضا من آثار ومعاني أمثاله ﷺ.

يقول الأستاذ عثمان قدري مكانسي: "كان رسول الله ﷺيستعين على توضيح المواعظ بضرب الأمثال مما يشاهده الناس بأم أعينهم ويقع تحت حواسهم وفي متناول أيديهم ليكون وقع الموعظة في النفس أشد وفي الذهن أرسخ، والأمثال تحدث التوازنات والموازنات بين الأشياء مما يرغب

1) انظر: د محمد عثمان نجاتي"الحديث النبوي وعلم النفس"، ص60 .

2) انظر: النحلاوي"أصول التربية"، ص 253.

3) سورة العنكبوت ، الآية 43.

الناس للتعرف على هذه المتوازنات والاختيار بينهما والانضمام إلى طائفة منها"[1]، وانظر وتأمل في هذا المثل النبوي: قالﷺ: "**مثل البيت الذي يذكر الله فيه والبيت الذي لا يذكر الله فيه مثل الحي والميت**"[2].

قال ابن حجر:"إنّ الذي يوصف بالحياة والموت حقيقة هو الساكن لا السكن، والمراد به هنا ساكن البيت، فشبّه الذاكر بالحي الذي ظاهره متزين بنور الحياة وباطنه بنور المعرفة وغير الذاكر بالبيت الذي ظاهره عاطل وباطنه باطل، وقيل شبّه الذاكر بالحي وعكسه بالميت لما في الحي من منافع متنوعة تربجى كذلك الذاكر، بينما الميت ليس فيه ذلك، و هذا هو حال الغافل عن ذكر الله"[3].

قال النووي: "فيه الندب إلى ذكر الله في البيت، وأن طول العمر في الطاعة فضيلة"[4].

"وأيضا ضرب المثل في السنّة يزيل عن النفس يأسها وقنوطها ويحقق لها أمالها وتفاؤلها، ويدفع المسلم الحق إلى العمل الدؤوب الخير والتضحية والثبات على الحق مهما كانت العراقيل والعقبات.

"إنها أمثاله ﷺ التي هي آية في إيجاز اللفظ وإعجازه، إنه ضرب من الإلهام ونوع من الوحي الذي لا يطمع في محاكاته عباقرة الفن والإبداع، إنه تشبيه وتصوير رائع لم

ينطق به أحد قبله ﷺ، فهو من مبتكراته وتجديداته في النحو والأدب"[5].

وإنّ الأمثال النبوية لو وجدت عناية فائقة ورعاية لائقة من المهتمين بالتدريس والتربية والتعليم والدعوة والإرشاد لكان لها دور حيوي منشود في تربية الأطفال والشباب المسلم "وتنبيه

---

1) انظر: عثمان قدري مكانسي"التربية النبوية"، ص31، وأحمد فريد"التربية على منهج أهل السنة والجماعة"، ص 333، وعبد الله علوان"تربية الأولاد في الإسلام"،ج 2، ص 716.

2) أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب فضل ذكر الله عز وجل، رقم 6044، ج5، ص2353، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة النافلة في بيته، رقم 779، ج1، ص539.

3) انظر: ابن حجر"فتح الباري"، ج11، ص239.

4) انظر: النووي"شرح صحيح مسلم"، ج3، ص201.

5) انظر: محمد الصالح الصديق"توجيهات نبوية"، ص153-154 وكتاب الأمة، العدد77، سنة 2000، ص19.

وتذكير الشيوخ والكهل، ففي المثل النبوي إظهار للمثل والقيم والمبادئ السامية الكريمة، وفيها هداية ورشاد إلى قواعد في الشرع الحكيم قوية ومتينة.

وهكذا استمر صاحب الوحي ﷺ معلّما بضرب الأمثال والعيّنات والنماذج التي تعتبر خلاصات وعصارات تجارب بشرية ليختصر على الإنسان الزمن- ونحن في عصر السرعة وسرعة العصر وسرعة مرور الزمان والأوقات- ويوقفه أيضا على قمة التجارب البشرية"[1]، فهلا اعتبرنا واتعظنا بأمثاله ﷺ واستفاد منها المسلمون على مر العصور والدهور في ما ينفعهم ويصلح حالهم ويفيدهم منها في العاجل والآجل، و هل اتبعوا تعاليمها ومعالمها، ثم هل فقه المسلمون مراميها البعيدة و تمعنوا في أغوارها التليدة؟

إنّ هذا مدعاة للنهوض بالتربية الإسلامية الحقة و الخروج من دائرة التخلف و التبعية لغير المسلمين، ففي أمثال السنة غُنية عن غيرها من الأمثال التي مفادها الفضول فضلا عن الأمثال الضارة المسمومة.

**خصائص الأمثال في الكتاب والسنة:**

ولتتبيّن أكثر أهمية المثل خاصة في الكتاب والسنّة نرى بعض خصائصها وأنّهما ينفردان عن الأمثال الأدبية وغيرها من الأنواع الأخرى بخصائص منها :

-"أنّ عناصره مستمدة من الطبيعة والكون وذلك لتظل قريبة من الإنسان، تعيش معه، قريبة من فهمه، تستنزل المعاني الصعبة وتجعلها في متناول العقل الإنساني"[2]، فعناصرها ليست مستمدة من الخيال البحث.

ولذلك يؤدي المثل رسالته في الإيضاح والتأثير بفهم واسع وعمق كبير، بل قد يكون لها وقع خاص في النفوس، فهي تحوي غالبا أمورا من مألوفات الحياة ليستطيع الناس بسهولة أن يتعرفوا

1) انظر: "كتاب الأمة" والتي هي سلسلة دورية تصدر كل شهرين عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية قطر، عدد 77، سنة 2000، ص19-20.

2) انظر: رقية بنت نصر الله "الترهيب في الدعوة"، ص 117.

عليها ويتمثلوها في أذهانهم"، ثم يقطع الخيال رحلة ممتعة، حيث ينتقل من مألوف إلى غير مألوف ومن مجرد معقول إلى محسوس، فيتجسم المعنى وينبض بالحياة فيدرك الإنسان وجه الشبه أو وجه الربط بينه وبين المثل ويتضاعف حجمه في الحس لأن الإنسان يراه مرتين : مرة في الصورة المجردة ومرة في المثل المضروب.

– له مكانة عظيمة في نقل الفكرة وتصويرها فإنه جزء من المعنى وليس عنصر إضافيا حيث يكون المثل أصلا في المعنى وليس شيئا زائدا.

– الدقة التامة والإحاطة الكاملة من خلال وصف شيء بما يحقق وصف طبيعته وحقيقته تمامًا، كيف لا وهو كلام ربنا سبحانه وكلام سيد المرسلين ﷺ ففيها اختيار الألفاظ الدقيقة نهاية الدقة المصورة الموحية المؤثِرة.

– استيعابها لطوائف الناس المخاطبين"[1]، كحديث السفينة فإنه يشمل المسلمين والأمة وأهل البلاد الواحدة و المنزل الواحد والناس أجمعين.

– "التأثير النفسي: إما يثير فيها اشمئزازا ونفرة وإما يحرك الانفعالات والتحركات العملية للخير والصلاح.

وهناك أمثلة كثيرة توضح أنّ للأمثال والتشبيهات النبوية أثر كبير في التأثير والإقناع"[2]، وأنها من الوسائل الهامة في الدعوة إلى الله و صورة من صور البلاغ المبين.

وتكمن قوة أسلوب ضرب المثل النبوي "في الإقناع في أمرين :

– أنه يؤكد صحة الحقائق وصدقها.

– التأثير بعمليتي الإستهواء والإيحاء اللتان تتضمنهما التشبيهات والأمثال في السنة".[1]

---

1)انظر: سالم بن سعيد بن مسفر بن جبار "الإقناع في التربية الإسلامية"، ص11، و محمد قطب "لا يأتون بمثله"، دار الشروق، ط1، 1422هـ-2002م، ص29، و مصطفى الطحان "التربية ودورها في تشكيل السلوك"، ص209.

2) انظر: د.سالم بن سعيد بن مسفر، المصدر السابق، ص 116، ومحمد بن حامد "الدعوة إلى الله في ميادينها الثلاثة"، ص210.

يقول الإمام السيوطي "وهناك في السنة من الأمثال: الألفاظ الجارية مجرى المثل وهو النوع البديعي المسمى بإرسال المثل"[2].

وقد قسم الأمثال النبوية الشيخ الأصبهاني إلى قسمين:

أولهما: ما هو مثل بالمعنى المعروف، "أي القول السائر المشتهر على الألسنة الذي يضرب على سبيل الأمثال، فهو كلام يطلق على سبيل الأمثال.

ثانيا: الذي هو من نوع التمثيل والتشبيه"[3].

ولا يشترط في الأمثال النبوية ضرورة أن يكون لها مورد أو مضرب أو أن تكون قصة بخلاف الأمثال في الأدب، فلها شروط وضوابط معينة.

ومن خلال ما تم بيانه وإيضاحه من أهمية الأمثال بصفة عامة وما قاله العلماء في فوائدها وعبرها وآثارها من كلام نفيس بليغ حتى عدّ عندهم أنّ الذي لا يعرف الأمثال ناقص الآلة قليل الأدب، غير موفور الحظ، إن كان هذا الكلام في الأمثال عامة فكيف بأمثال السنة خاصة التي فيها هداية وإرشاد لجميع البشر في دارهم الدنيا والآخرة.

نعم كيف بأمثال السنة التي تناولت جميع مناحي ومجالات الحياة وخباياها وأسرارها، فالقارئ لما قاله علماء الإسلام فيها من كلام بليغ بديع ليتنبه من غفلته ويستيقظ من رقدته لدراسة أمثال السنة الشريفة والغوص في معانيها وما توحي إليه من أسرار وحكم وآثار بل ومن عجائب وغرائب.

وهذا يستدعي من المسلمين أنفسهم أن يولوا أمثال السنة اهتماما بالغا ويوسعوا مجالات الدراسة والبحث فيها ويخصصوا برامج مسطرة للنظر فيها وما قاله العلماء من الأوائل والمتأخرين، ثم يحاولوا الربط بينها وبين آثارها وإيحاءاتها وما ترمي إليه وأيضا كيفية إسقاطها على الواقع والاستفادة منها في الميدان واستغلالها في هداية الإنسان وإخراجه من الظلم والفساد إلى النور والكمال والإيمان.

---

1) انظر: د.سالم بن سعيد بن مسفر، المصدر السابق، ص 118.

2) انظر: السيوطي "الإتقان في علوم القرآن"، ج4، ص 39.

3 انظر: الأصبهاني " كتاب الأمثال"، ص20.

# الفصل الثالث: نماذج مختارات من الأحاديث النبوية الشريفة.

**المبحث الأول: ما يتعلق بالعقيدة والعبادات.**

المطلب الأول: حديث " ما من مولود إلا يولد على الفطرة..."
المطلب الثاني: حديث "مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم..."
المطلب الثالث: حديث "أرأيتم لو أنّ نهرا بباب أحدكم..."

**المبحث الثاني: ما يتعلق بالسلوك الاجتماعي.**

المطلب الأول: حديث" مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل..."
المطلب الثاني: حديث "مثل القائم على حدود الله والواقع فيها..."
المطلب الثالث: حديث "مثل الجليس الصالح والجليس...."
المطلب الرابع: حديث " ترى المؤمنين في تراحمهم...."

**تمهيد:**

وهذه نماذج مختارات تناولت فيها أحاديث اخترتها واجتهدت فيها على أن تكون غزيرة بالآثار النّفسية والتّربوية، وقد عرضت في هذا الفصل سبعة أحاديث بالدّراسة والتّحليل، رأيت أنّها تقدّم للقارئ صوّرا واضحة عن مقاصد التّمثيل والأمثال النّبوية ومراميها وآثارها، وأنّها بيان للأساليب النّبوية الرّائعة في إبراز الحقائق الشّرعية والحكم والأسرار الخفية التي تنطوي عليها النّفوس البشرية وقد تتربّى عليها وتتعوّد عليها الأمم والشّعوب، فتكون لها نبراسا ومشعلا يضيء لها الطريق وأسسا ومبادئ تنطلق منها لبناء غد أفضل وحضارة مثلى.

وآثرت الاعتماد على أحاديث الصحيحين (البخاري ومسلم) وعلى شروحهما كـ"فتح الباري بشرح صحيح البخاري" و"شرح صحيح مسلم" للنووي وغيرهما من الشروح الحديثية واعتمدت على طريقة شرح الأحاديث وتحليلها وفق ما يلي :

- ذكر الحديث.
- شرح المفردات وبيان اختلاف الروايات إن وجدت.
- المعنى العام للحديث.
- بيان الإرشادات النّفسية والتّربوية المستنبطة من الحديث.

وقد درج على هذه الطريقة بعض المشايخ والدّكاترة في هذا العصر مثل د. صديق أبو الحسن و د. محمد نبيل غنايم في كتابهما المشترك "دراسات في السنّة النّبوية"، وكذا الأستاذ قاسم الشماعي الرّفاعي في كتابه "الدّروس الوعظية في الآداب النّبوية"، والشّيخ عبد الرحمن الميداني في كتابه "روائع من أقوال الرّسولﷺ"، والشّيخ الصّابوني، والشّيخ نور الدّين عتر، والشّيخ محمد الصّالح الصّديق، ود.سيّد نوح وغيرهم كثير.

## المبحث الأول: ما يتعلق بالعقيدة والعبادات.

### المطلب الأول: حديث "ما من مولود...".

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّه كان يقول: قال رسول الله ﷺ : "**ما من مولود إلاَّ يولد على الفطرة فأبواه يهوّدانه وينصّرانه ويمجسّانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسّون فيها من جدعاء**"، ثمّ يقول أبو هريرة واقرءوا إن شئتم " **فطرة الله التي فطر النّاس عليها لا تبديل لخلق الله**[1] "[2].

**أولاً – شرح المفردات وبيان اختلاف الرّوايات.**

**الفطرة** : ابتداء الخلقة[3]، الإسلام، الجبلّة السّليمة والطّبع المتهيّئ لقبول الدّين ولا تعارض بين الأقوال[1].

---

1) الروم: الآية 30.

2) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز باب ما قيل في أولاد المشركين ، رقم الحديث 1319، ج1، ص465، وباب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه وهل يعرض على الصبي الإسلام رقم 1293، ص456، وفي كتاب التفسير باب لا تبديل لخلق الله لدين الله. رقم 4497، ج4، ص1792، وفي كتاب القدر باب الله أعلم بما كانوا عاملين رقم 6226، ج6، ص2434. ومسلم في كتاب القدر، باب: معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين رقم 2658، ج4، ص2047.

3) انظر:ابن منظور " لسان العرب"، ج7 ص124-127، والرازي "مختار الصحاح"، ص276، و علي الصابوني "كنوز السنة"، ص9.

**البهيمة:** اسم الدّابة وهي تطلق على كلُّ ذاتِ أَربَعِ قَوائم من دَوابّ البرِّ والماء (والجمع بَهائم)، وقد يشبّه بها الرّجل الأحمق الناقص العقل والتّفكير[2].

**"تنتج:** تلِد"[3].

**جمعاء:**"من جمع وهو اجتماع الشّيء المتفرق، كاملة الأعضاء والخلقة مجتمعة الأعضاء سالمة من كل نقص"[4].

**جدعاء:** "من الجدع وهو القطع، والمراد بها هنا مجدوعة الأذن"[5]، والجدع يطلق غالبا على قطع الأنف والأذن و الشفّة، وهو في الأنف أشهر[6].

**ثانيا– اختلاف الرّوايات**

في رواية لمسلم "ما من مولود يولد إلا وهو على الملّة"، وله أيضا من طريق آخر "كل إنسان تلده أمّه على الفطرة"، أمّا رواية البخاري "كل مولود" وعنده أيضا "كل بني آدم"، فاختلاف الروايات هنا على التّخصيص والتّعميم والحصر والإطلاق، فالأولى مثلا رواية "كل إنسان" أو "كل بني آدم" فهي تفيد الاختصاص بجنس الآدمي والإنساني، أما التّعميم وهو في كل مولود قد يشمل حتى الحيوانات التي تولد على الفطرة والخلقة التي خلقها الله عليها، و قد تشرد بعضها فتخرج عن فطرتها وطبيعتها.

ونقل صاحب "الفتح" ما مفاده: أنّ لمسلم من طرق أخرى عن أبي هريرة بلفظ "ليس من مولود إلا على هذه الفطرة"، وعنده أيضا من طريق غير هذه "حتى يبيّن عنه لسانه" وفي رواية أخرى "حتّى يعبّر عنه لسانه" وهي أوضح وأظهر من الأولى.

---

1) انظر: ابن حجر "فتح الباري"، ج3ص303، ورجّح بعض المتأخرين أنّها الإسلام، مثل: د.محمد عزالدين توفيق، في كتابه "دليل الأنفس بين القرآن الكريم وعلم الحديث"، دار السلام، 1424هـ-2004م، ط3، القاهرة، ص19-23، واستعرض لقوله هذا أكثر من 10 أدلة، و أيضا :صديق أبو الحسن "دراسات في السنة"، ص276.

2 ) انظر: الرازي "مختار الصحاح"، ص48، و علي الصابوني " كنوز السنة"، ص10 .

3 ) انظر: ابن منظور "لسان العرب"، ج8، ص444.

4 ) انظر: الرازي، "مختار الصحاح"، ص72.

5 ) انظر: الرازي، المرجع السابق، ص65، والصابوني، "من كنوز السنة"، ص10.

6 ) انظر: أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي، "غريب الحديث"، ج 1، ص68. الحسن الحنفي السندي، "شرح سنن ابن ماجة"، ج 2، ص 276.

وفي مسلم "فأبواه يهوّدانه"، وفي رواية أخرى "وأبواه بعدُ يهوّدانه" فهذه الأخيرة شرح وتفصيل للأولى وزيادة معنى و بيان و تفصيل، وله من رواية أخرى "يهوّدانه وينصّرانه ويشركانه".

وفي رواية لمسلم الاقتصار على "يهوّدانه وينصّرانه"، أمّا رواية البخاري ففيها الفصل بين الثّانية والثّالثة "ينصّرانه يمجّسانه" بـ"أو"، وعلى هذا ينبني الخلاف المشهور في الحرف "و" واستبداله ب "أو" فالأول على قول البعض يقتضي الجمع والثاني يقتضي الاختيار أو أحد الأمور.

ولمسلم في رواية "كما تنتجون الإبل فهل تجدون فيها جدعاء حتى تكونوا أنتم تجدعونها"، وعند البخاري "كما تنتجون البهيمة"، وفي رواية له أيضا "كمثل البهيمة تنتج البهيمة هل ترى فيها من جدعاء"[1].

**ثالثا–المعنى العام للحديث[2] :**

"يبيّن الرّسول ﷺ أمر مسؤولية الآباء نحو الأبناء، أنّها عظيمة خطيرة وما أكثر هؤلاء الذين يفرّون من بيوتهم في زماننا هذا، فترى الطّرق والشّوارع والمقاهي تعجّ بهم ليلا ونهارا، أليس لهم بيوت تأويهم وأولاد في ظمأ شديد إلى تربيتهم ورعايتهم وحنانهم والشّفقة عليهم؟

إنّهم يعرّضون أنفسهم وأبنائهم لعواقب وخيمة ويبتعدون عن الرّقي والتّقدم الحضاري الحقيقي.

إلى هؤلاء جميعا يضرب الرّسول ﷺ مثلا حسّيا ملموسا مرئيا مشاهدا عيانا يؤكّد نزاهة المولود ونقاء فطرته وصفاء جبلته وأنّ الفساد والإفساد يطرآن عليه من الخارج، خاصّة من الأبوين قبل غيرهما"[3].

إنّه مثال مقرّب للأذهان من واقع الحياة نفحة من نفحات الجمال و إشراقة من إشراقات النبّوة.

"فيقول ﷺ ببيان عذب وأسلوب لطيف مبينّا ناحية علمية هامّة يُعني بها علماء الاجتماع ويهتّم بها الفلاسفة والمفكرّون فيقول "كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسّون فيها من جدعاء".

---

1) انظر: ابن حجر "فتح الباري"، ج 3، ص301، والنووي، شرح مسلم، ج8ص 374-379.

2) انظر: شرح الحديث في كتاب وفيق صفوت مختار "مشكلات الأطفال السلوكية، الأسباب وطرح العلاج".

3) انظر : محمد الصالح الصديق "مشاعل على الطريق"، ص 98، والصابوني "من كنوز السنة"، ص14/13 و صديق أبو الحسن "دراسات في السنة"، ص280/276.

فالبهيمة تولد سليمة من العيوب كاملة الأعضاء، لا توجد في هذه الحياة وبها نقص كقطع الأذن أو الأنف أو غيرها، وإنّما تأتي إلى الدّنيا كاملة الخلقة، ثم البشر هم الذين يتصرّفون فيها بالنّقصان كما يحبّون، حتىّ قيل لما ظهر وتفشّى في بلد من البلدان مرض "جنون البقر" قيل: ما أتى جنون البقر وما كان إلا لما كان جنون البشر.

وكذا الإنسان يأتي إلى هذه الحياة وهو سويّ العقيدة سليم الفطرة لديه كل الاستعدادات لقبول الفطرة السّليمة، ثم تحرّفه التّربية السيّئة والبيئة التي يعيش فيها وأولهّا وأشدّها التصاقا به الوالدين فهم الذين يربّون أبناءهم كما يحبّون وعلى أيّة طريقة يريدون يهودي أو نصراني أو غير ذلك.

فانظر هداك الله إلى التمثيل الرائع الذي مثله عليه الصلاة والسلام، حيث صوّر الطفل بالشاة التي خلقها الله كاملة الخلقة جميلة الشّكل والصّورة ولكن النّاس هم الذين يشوّهون جمالها فيقطعون أنفها أو أذنها ويعبثون بها حتىّ تصبح ناقصة الخلق مشوهّة التّصوير.

أليست هذه حقيقة يدركها كل شخص وهي أنّ الخلق الكامل هو خلق الله وأنّ النّقص إنّما يأتي من فعل الإنسان ﴿**هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ**﴾.[1]، وصدق جل و على إذ قال فيمن اتبعوا خطوات الشيطان لعنه الله أنهم ينحرفون عن الفطرة السليمة و بذلك يؤكدون ما قاله الشيطان ﴿**وَلأُضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ**[2]﴾.

فهذا الحديث الشّريف ما هو إلا تصوير دقيق لحقيقة الإنسان وسمو به وارتفاع من حضيض الشّر القائم إلى أفق المعرفة المشرقة وضياء الحق المنير، فالنّاس في جميع العصور و الدّهور يولدون على الفطرة والاستعداد التام والكامل للخير والصلاح وصدق الله ﴿ **فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ** [3]﴾"[4].

**رابعا– بيان الآثار النفسية والتربوية المستنبطة من الحديث الشريف:**

---

1) لقمان: الآية11.

2) النساء: 119.

3 سورة الروم الآية 30.

4 انظر : الصابوني "من كنوز السنة"، ص13-14 و الصديق أبو الحسن، دراسات في السنة النبوية، ص276-280.

– **أثر تربوي**: "في التّمثيل للمولود بالبهيمة المولودة إشارة إلى اشتراكهما في الضّعف وعدم قدرة أي منهما على دفع ما يتعرّض له من الأذى أو المؤثّرات الأخرى، بل حتى مجرّد العقل والتّفكير لا يملكانه، وهذا دليل على السّلبية الكاملة في كلّ منهما والإيجابيّة الكاملة والمسؤوليّة التّامة في الأبوين ومالك البهيمة نحو تغيير خلق الله وتبديل فطرته وهذا يبيّن للآباء أنّ أبنائهم كما يقال صفحة بيضاء كما أردت أن تكتب فيها تكتب"[1].

– **أثر تربوي**: "فأبواه يهوّدانه"، قال ابن حجر: "إذا تقرّر ذلك فمن تغير كان بسبب أبويه، إما بتعليمهما أو بترغيبهما فيه"[2]، ففيها بيان مسؤولية تربية الآباء لأبنائهم، بالإضافة "إلى أسلوب الحصر البليغ القاطع الذي لا يحتمل أدنى شك أو غموض لأنّهما أقرب النّاس إليه وأكثرهم اهتماما به وتعهدا عليه وأكثرهم تأثيرا فيه بتربيتهما وأقوى الأطراف في تطبيعه وتنشئته، فلقد ألقى الله المسؤولية الجسيمة على الآباء والأمّهات في المحافظة على الفطرة الجميلة الطيبة النقية أو في فسادها وتخريبها"[3]، فالطّفل إن كان له نقص في بيئته وفساد ولم يلقى رعاية ولا عناية لازمة فلا يمكن أن يكون في قبوله التّربية وفي استعداداته كالطّفل الذي ولد أصلا من أبوين مسلمين صالحين جسما وروحا ثم نشأ في بيئة صالحة ووجد كل الرّعاية والعناية اللازمة من النّاحية التّربوية و النفسية.

"ولهذا وضع الإسلام مبادئ تربوية أساسيّة قيّمة رفيعة يجب على الآباء مراعاتها قبل أن ينجبوا وبعد أن ينجبوا، وذلك كأن يكونا صالحين في أنفسهم ويتعلّموا كيف يربّوا أبناءهم على التّربية الإسلامية الصّحيحة الحقّة، فإن وجدت امرأة وإن كانت جامعية بالرغم من تعلّمها وتخرّجها من الجامعات لا تتعلّم أخص الوظائف بها وهي كيفية تربية الأولاد وكذا الرّجل"[4]، فهذا يعني الفساد والهلاك لبني البشر.

قال أحد علماء الغرب "فتربية الدّجاج والغنم مهنة سهلة لكن لا بدّ لمن يريد ذلك أن يقضي فترة تدريب في إحدى المزارع أو مدارس الزّراعة، فما بالك بالأم التّي تصل إلى سنّ الزّواج وهي

---

1 ) انظر: د. صديق أبو الحسن "دراسات في السنة الشريفة"، ص 278، وقاسم الشماعي الرفاعي "الدروس الوعظية في الآداب النبوية"، ص145 .

2 ) انظر: ابن حجر "فتح الباري"، ج3، ص305.

3 ) انظر: د. صديق أبو الحسن، المصدر السابق، ص 277/276.

4 ) انظر:د.صديق أبو الحسن "دراسات في السنة النبوية"، ص276-277، ومصطفى القاضي ومقداد يالجن "علم النفس التربوي في الإسلام"، ص،77 و الشماعي "الدروس الوعظية"، ص145-146.

جاهلة بمهمتها التي خلقها الله لأجلها، ومن هنا ننصح الوزارة الوصية بأن تجعل مدارس خاصة لتعليم الشبيبة النّسوية وظيفتها النّوعية في المجتمع فتتعلّم الفتيات في هذه المدارس واقع الحياة وتكوين الأطفال بالطّريقة العصرية الشّرعية الإسلامية العقلانية، لأنّ المرأة تختلف عضويا وعصبيا وعقليا عن الرجل... إلى أن يقول: فجعل التّربية والتّعليم واحدة بالنسبة للصبيان والبنات في مدرسة واحدة وقسم واحد فكرة رجعية وبقية من فترة ما قبل العلم في تاريخ البشرية..." [1].

وهذا الكلام لو قاله أحد من المسلمين لوصف بالرجعية والتعصب والتزمت وعدم الانفتاح ومواكبة العصر، لكن الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها فهو أحق بها، والحق ما شهدت به الأعداء.

– **أثر تربوي**: يرشد الحديث الفطرة التي لم تتغيّر ولم تتبدّل حتى تنشأ سليمة كما خُلقت وهذا من قوله ﷺ :"**كل مولود يولد على الفطرة**"، ففيه إيماء وإشارة إلى وجوب المحافظة عليها ممّا يعيبها وإرشادها إلى الخير والصلاح، "ويرشد أيضا إلى إصلاح الفطرة التي تغيرت بتذكيرها وتنبيهها لمواطن انحرافها وتغيّرها وهذا لقوله ﷺ "**فأبواه يهوّدانه أو ينصّرانه**"، لأن الفطرة السّليمة تحتاج إلى من يؤمن لها طريق السّير الصّحيح، والفطرة المتغيرة تحتاج قبل هذا وذاك إلى من يردّها إلى الطريق الصّحيح، ثمّ يؤمّن سيرها فيه، وقد شبّه النّبي ﷺ تغيّر الفطرة بعد خروجها وولادتها سليمة بتغيّر البهيمة بعد ولادتها سليمة من العيوب ليكون هذا المثال والتشبيه يقرّب إلى الذّهن ما تحتاجه الفطرة السليمة وما تحتاجه الفطرة المتغيّرة"[2].

– **أثر نفسي**: النّفس ما عوّدتها تتعوّد، "فالأبناء يعتادون من الصّغر على العبادات و العادات التي يعوّدهم عليها آباءهم ويقلّدون الكبار في كل ما يرونهم يفعلون وفي كلّ ما يسمعونهم يقولون"، كما قال ابن خلدون[3]: انظر إلى الابن يقلّد أباه يعتقد فيه الكمال والمغلوب يتبع الغالب.

---

1 ) انظر: د. القاضي ويالجن "علم النفس التربوي في الإسلام" نقلا عن "ألكسيس"، ص102، ومحمد قطب "منهج التربية الإسلامية"، ص484-490.

2 ) انظر: د. محمد عزالدين توفيق "دليل الأنفس"، ص26.

3 ) هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون أبو زيد، أصله من إشبيلية، ولد بتونس ونشأ بها ثم رحل إلى فاس وتلمسان، وولي القضاء في مصر، كان مؤرخا بارعا، وأهم ما اشتهر به في هذا الجانب "ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر"، "لباب المحصل"، "شرح البردة"، توفي سنة 808، انظر ترجمته: مخلوف محمد "شجرة النور الزكية"، ج1، ص227-228، الحفناوي أبو القاسم "تعريف الخلف برجال السلف"، دار موفم للنشر، الجزائر، ط1991م، ج2، ص26-28، الزركلي "الأعلام"، ج3، ص330 .

"ومن هنا يظهر دور الأب اتجاه ابنه فهو يخوفه من السّرقة وأكل الحرام والخيانة والكذب والفحش وكل ما يغلب على الصّبيان كذا في الصّبا، فمهما قارب البلوغ أمكن أن يعرف أسرار هذه الأمور"[1]، ويعرف بواطن عللها،ومتى عرف العلّة والسبب اجتنب الشيء وانتهى عنه.

فعلى المسلم أن يعوّد الأبناء والبنات على العادات الطيّبة والأقوال والأفعال الصّالحة ويعوّدهم التّخلق والالتزام بآداب وأخلاق الإسلام ويغرس ذلك في أعماق نفوسهم حتى يشبّوا على ذلك فقد قيل: من شبّ على شيء شاب عليه.

- **أثر نفسي**: في الحديث بيان أنّ النّاس يجبلون لتهيّأ قبول الدّين، فالإحساس بالتّوحيد والإقرار بالألوهية ثابت في النّفوس مستقر في الذّات الإنسانية وإنّما يعدل عنه لآفة من الآفات البشرية وأكثرها تأثيرا في ذلك البيئة والأسرة التيّ هي النّواة الأولى لبناء المجتمع.

جاء في الفتح "أنّ التّشبيه بالمحسوس المعاين يفيد أنّ ظهوره يقع في البيان مبلغ هذا المحسوس قال: والمراد تمكّن النّاس من الهدى في أصل الجبلّة، فلو ترِك المرء عليها لاستمر على لزومها ولم يفارقها إلى غيرها لأنّ حسن هذا الدّين ثابت في النّفوس.

قال ابن حجر "وإلى هذا مال القرطبي في "المفهم" فقال: المعنى إنّ الله خلق قلوب بني آدم مؤهلة لقبول الحق كما خلق أعينهم وأسماعهم قابلة للمرئيّات والمسموعات فما دامت باقية على ذلك القبول وتلك الأهلية أدركت الحق ودين الإسلام هو الحق وقد دل على هذا بقية الحديث"[2].

– **أثر نفسي**: فيه بيان أثر التّربية في توجيه الإنسان وتنشئته وتكوينه، "كما يؤثّر مالك البهيمة فيها عندما تولد، ولذلك ضرب النّبي هذا المثل لتأييد هذا الأمر وإيضاحه"[3].

– **أثر تربوي**: "أنّ المولود يولد مجرّدا عن كل المميّزات مستعدّا قابلا للتلقّي من تعليم وتربية"[4]، فعلى المسلم أن يستغلّ هذه الفترة لأنّها صفحة بيضاء كما أردت تكتب فيها وأن لا يضيع الطفل

---

1 ) انظر: قاسم الشماعي "الدروس الوعظية في الآداب النبوية"، ص445، ومقداد يالجن ومصطفى قاضي "كتاب علم النفس التربوي في الإسلام"، ص117.

2 ) انظر: ابن حجر "فتح الباري"، ج3، ص 304.ود.صديق أبو الحسن "دراسات في السنة"، ص276.

3 ) انظر: الشماعي "الدروس الوعظية في الآداب النبوية"، ص145- 146.

4 ) انظر: الشماعي، المرجع نفسه، ص145.

الصغير ويتركه يتعلم أمورا كثيرة لا تفيده فضلا عن ما يضره، وقد قيل "التعليم في الصغر كالنقش على الحجر"، فإنّ الولد إذا أهمل في ابتداء نشأته وأوّل ترعرعه وفترته الذّهبية خرج خبيث الطّبع سيّئ الأخلاق فثمّة يكون وبالا على المجتمع وعضوا فاسدا يجب تقويمه و إلاّ إزالته.

– **أثر نفسي**: "وجود دافع فطري نفسي إلى التّدين، فهناك نزعة وقوّة في نفس الإنسان تدفعه لمعرفة الخالق وهذه القّوة أو النّزعة تقبل التّوجيه وتتقوّى بالتّربية، هذه النزعة تدفعه إلى معرفة الخالق للالتجاء إليه من كل شر بتقديسه"[1] وعبادته، فيجد الإنسان في ذلك طمأنينة وسكينة نفسية وانشراحا في الصدر وراحة للبال وكأنّه قضى حاجته في نفسه يأنس بالله جل علاه ويدعوا ويتضرع إلى مولاه.

– **أثر نفسي**: معرفة أنّ الأخلاق والتّربية والآداب لها جانب مكتسب، "والإقتناع بهذا يدفع النّفس إلى التّغيير دوما كيفما شاءت، ولذلك كانت المواعظ والوصايا والتّأديبات"[2]، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ** ﴾[3].

"فكما أنّ الحواس وأجهزة الجسم يمكن أن يصيبها التلف بسبب إصابتها بالأمراض"[4]، فكذلك الحاسّة الأخلاقية يمكن أن تتشوّه بالأمراض الأخلاقية و تفسد تماما، كذلك يمكنها أن تتغيّر نحو الأحسن والصّلاح إذا أحيطت بالرّعاية والصّيانة المطلوبة.

- **أثر تربوي اجتماعي**: ويعتبر علماء النّفس والاجتماع أنّ البيئة المحيطة بالطفل بما في ذلك أسلوب" معاملة الآباء لأبنائهم تعتبر عاملا هاما في تكوين شخصية الطّفل واتجاهاته وميوله ونظرته إلى الحياة، وتغيير وجهته ومنهجه.

فهذا المثل النّبوي يبيّن لنا أثر البيئة على الطّفل والأعم الأغلب إنّما تكون من الوالدين فهما اللّذان يؤثران على الطّفل في الاتجاه الدّيني العقائدي"[5]، وفي هذا إشارة واضحة إلى باقي المواقف النّفسية والفكرية، ثمّ تأتي المؤثّرات الاجتماعية والبيئية المختلفة فتحرّضها على ذلك الإيمان و تثبّته

1 ) انظر: مصطفى القاضي ومقداد يالجن "علم النفس التربوي في الإسلام"، ص38.

2 ) انظر: مصطفى القاضي ومقداد يالجن، المرجع نفسه، ص 71.

3 ) الرعد: الآية11.

4 ) انظر: مصطفى القاضي ومقداد يالجن، المرجع نفسه، ص75.

5 ) انظر: صالح بن أحمد رضا، "الإعجاز العلمي في السنة النبوية"، ج2، ص1095.

عليه وترسّخ الفطرة النّقية في القلوب فلا ترضى سواها بدلا، أو تخرّبها وتفسد فطرتها فلا تبقي منها شيئا.

– **أثر نفسي**: "ويتجلى إعجاز هذا الحديث العلمي بإخبار النبي ﷺ عن الفطرة المركّزة في نفس كل إنسان التي تدعوه إلى الالتجاء إلى الخالق كلّما يئس من المخلوق، وتأتي الدّراسات النّفسية الحديثة لتوافق ما قاله الرّسول الكريم بعد أربعة عشر قرنا"[1]، وهذا يزيد النّفس يقينا ويعطيها ارتياحا لهذا الدّين المتين ويزيدها ثباتا بعد ثبات وهو ما يعبر عنه علماء الاجتماع بأنّه آيات الله في الآفاق آياته المنظورة المرئية المشاهدة وهو قوله سبحانه. ﴿ **سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ**﴾ [2].

– **أثر تربوي**: أنّ الخير في الإنسان أصيل والشّر فيه عارض، "فالإنسان يخلق نقيّا صافيا والبيئة هي التي تصلحه أو تفسده، فهذا الحديث يعلن أنّ الإسلام يبين سلامة الفطرة الإنسانية وأنّ الإنسان نزّاع إلى الخير وفطرته بريئة في الأصل.

إنّ هذه لبشرى عظيمة تبث في النّفس الاطمئنان وتعطي راحة البال ونعمة الحال بعد أن لوّثت الحياة ونجّستها معتقدات الهند والصين وبعض حمقى حكماء الإغريق وكذا المسيحية التي قالت مثلا : إنّ كل مولود يحمل من ساعة ولادته خطيئة أبيه الأول آدم عليه السلام، وقد تكلم الشيخ الطاهر بن عاشور عن الفطرة و ذكر تفسيرات لها و ما المراد بها ثم رأيه في ذلك و ما يعضده من حجج و أدلة"[3].

أمّا الإسلام فقد بشر الإنسان كما سبق وأعطى له البراءة والنّقاء والنّزاهة وأنّ الإثم والمعصية عارض يعرض للإنسان ولاحق يطرأ عليه [4].

**–أثر نفسي**: "إنّ عدم ترك النّفس على الفطرة التيّ جبلت عليها والتي خلقها الله عليها ومحاولة تحريفها وزيغها وتبديلها عن وظيفتها النّوعية المنوطة بها يؤدّي إلى أمراض نفسية وعقلية وعصبيّة وعضوية وغيرها لا يعلم مداها إلا الله، حيث أنّ أكثر الأمراض انتشارا في عالمنا المعاصر هي

---

1) انظر: صالح بن أحمد رضا "الإعجاز العلمي في السنة النبوية"، ج2، ص1095- 1096.

2) فصلت: الآية53.

3) انظر: محمد الطاهر بن عاشور "أصول النظام الاجتماعي في الإسلام"، قرأه و خرّج أحاديثه محمد الطاهر الميساوي.

4) انظر: عبد الرحمن شيبان "المختار في التربية الإسلامية" إعداد إدارة المفتش العام، ص 189 - 190.

الأمراض النّفسية التربوية، فثلثا الأسِرّة في المستشفيات في عالم الغرب مخصّصة لهذه الأمراض والثلث الباقي لسائر الأمراض العضوية، ورغم التّطور المدهش وتوفّر الإمكانيات والوسائل التي تسخّر الكون والطّبيعة لخدمة الإنسان ووجود كل وسائل الترفيه والتّسلية فيكاد الغربي بل حتى غيره لا ينقصه شيء بل الأكثر من ذلك هو الانغماس في بحر الشّهوات والملذّات بكل أنواعها وأوصافها وإشباع النّفس بحد لا يوصف.

فهذه الحال التي عليها عالم الغرب وحتى للأسف بعض البلدان الإسلامية اليوم من كثرة الأمراض والآفات النّفسية والاجتماعية والأخلاقية وقلّة الأمراض العضوية في عالم المسلمين يوم كان المسلمون ملتزمون حقاً وعملا بالإسلام.

إنّ هذا الأمر ليحتاج منّا إلى وقفة متأنّية وطول تأمّل ونظر فاحص لهذه الحالة التّي أكثر أسبابها هي شبح النّفس المريضة المهلوسة المتهافتة حول الشّهوات والملّذات المحرّمة وبالتّالي لا تقوى على مجابهة أي حدث من الأحداث اليومية التي تقابلها في كل لحظة ولا يستطيع كيفية التعامل مع طارئ جديد قد يداهم الإنسان.

والذي يدفع إلى راحة النّفس وزرع فيها الطمأنينة والسّلم والأمان هو الإيمان بالله والتزام شرعه، فلا أمن بدون إيمان ولا سلم بدون إسلام، إنّه الإيمان بالله إيمانا راسخا ثابتا وكلما ازداد إيمان المؤمن بالله ورسخ اليقين في قلبه وروحه كلّما بعدت عنه الاضطرابات النّفسية وخلا من الأمراض العصبيّة والعقليّة وغيرها ونعم بهدوء الحال وراحة البال وصفاء النّفس وراحة الضمير، وهذا مقصد كبير لأمثال السنّة النّبوية المطهّرة وهو الولادة والنّشأة على الفطرة و عدم تغيير وتبديل خلق الله"[1].

- ففي "كتاب التوجيه الإسلامي للشباب" قال أحد المشايخ : "وأذكر للاعتبار فقط أنّني كنت ذات يوم في اسبانيا وصادف وجودي في غرناطة يوم الاثنين وهو يوم تعطل فيه الصحافة الاسبانية ولا يصدر فيها إلا جريدة واحدة تسمى صحيفة "الإثنين" فأخذتها فإذا بداخلها ملحق صغير للأطفال بعنوان "محمد النّبي المزيف" وكتب بلغة الأطفال بسيطة جدا مضحكة مليئة بالسّخرية والاستهزاء و، و، و... نعم هكذا يعمل المسيحيّون على تنشئة وتربية وتعويد أبنائهم منذ الصغر على عقيدتهم الباطلة وترابط اسبانيا الكاثوليكية في حصن غرناطة مطاردة الإسلام

1 ) انظر : صالح بن أحمد رضا "الإعجاز العلمي في السنة"، ج 2، ص 1307.

حتى في نشرات الأطفال بعد أن أجلت أتباعه عن هذا الحصن بعدّة قرون وصدق ﷺ "فأبواه يهوّدانه أو ينصّرانه"[1].

إنّ الشباب الذي ينشأ منذ صغره على آداب الدّين الحنيف وإقامة شعائره والذي يستقر في ضميره ونفسه منذ بواكير شبابه ما أمر به الله ورسوله ﷺ وما أدّبهم عليه وما وجّهوا به من مناهج السّلوك الصّالح وحقيقة الإيمان والإسلام" وصفات المسلم الصّالح من حسن الخلق وأثره في حياة المجتمع الإسلامي بل الإنساني وغيرها هي التي تصنع النّفس المستعدّة، إنّ مثل هذا النشء إذا هيّئت له الظروف الاجتماعية والتّربية الصّالحة جدير أن ينشأ نشأة سوية لا انحراف فيها وأن يكون نموذجا للإنسان الصّالح الذي يخشى الله وينفع الناس ويؤدّي الأمانة ويوفي بالعهد ويرعى الذّمم يصدق الحديث ويحمي الذمار ويحفظ الجار ويتقّي الشّبهات، يألف ويؤلف يتّقي النّاس جميعا بوائقه ويسلم المسلمون من لسانه ويده"[2].

– **أثر تربوي:** في الحديث دلالة خفية على ما يقرّره علماء التّربية والنّفس، حيث يُنصح في هذا الصدد بتجنّب الظّروف التي تثير النّزعة المتطرّفة في قوّتها، وهذا أيضا ما ينصح به الرّسول ﷺ عندما يأمر بالابتعاد عن الاقتراب من حدود المحرّمات لكي لا يقع فيها فيقول ﷺ "**الحلال بيّن والحرام بيّن... ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام**"[3]، ويعطي "أحد علماء الاجتماع"[4] مثالا على ذلك فيقول: فدافع التّناسل مثلا قد يضلّ الهدف فيتحوّل إلى التلذّذ الجنسي ومن ثمّ يريد الإنسان معاشرة النّساء بدون قيد أو شرط، ثم إنّ الإنسان قد يضعف أمام هذا الدّافع ويغرق في

---

1) "كتاب التوجيه الإسلامي للشباب من بحوث مؤتمرات جمع البحوث الإسلامية"، ص1720، منشورات المكتبة العصرية صيدا بيروت، ط سنة 1971م1391هـ.

2) انظر: مقال الأستاذ محمد خلف الله أحمد "كتاب التوجيه الإسلامي للشباب"، ص195- 196.

3) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، رقم الحديث 52،ج1، ص28، وفي كتاب البيوع، باب الحلال بين والحرام بيّن، رقم 1946، ج2، ص723، ومسلم كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، رقم1599، ج3، ص1219.

4) مثل وليم مكدوجل.

الحياة الجنسية، فعلى هؤلاء الضّعفاء أن يتجنّبوا أوّلا الأجواء المثيرة التي تقوّي هذه الدّافعية لأنّ الإنسان كلّما ابتعد عن الأجواء المثيرة خفّ ضغط الدّافع لذلك الشّيء"[1].

– في الحديث إشارة إلى أنّه يجب على ولي الصّبي عند إرادة تعليمه وتربيته أن يسلّمه لمعلّم وأستاذ صالح ومربّ ناصح، سواء في المدرسة أو المسجد أو غيرها، "ويكون هذا المعلم أو المربي بمثابة الأبوين يحفظ عليه دينه ويحسن أخلاقه ويروضه على شعائر الإسلام حتى ينشأ على ذلك ويتربى بتربية الإسلام، ولا يتركه مهملا بلا قيد ولا حدّ فلا يعلم من معلّمه ولا يبالي به ولا بشؤونه وأموره، فلا يدري أين ومتى خرج ومن يجالس ويصاحب"[2].

– في قوله ﷺ :"**فأبواه يهوّدانه**" إشارة إلى عدم التفريق في هذه المسؤولية الخطيرة بين الأب والأم لأنهما شريكان فيها وفي كل الأمور المتعلقة بها، فلكل منهما آثاره وتربيته في التّنشئة والتّأثير على الولد[3]، فلا داعي بأن يرمي بالثّقل الرّجل على المرأة أوالمرأة على الرّجل، فكلاهما مسؤول ولكل دوره في تربية تنشئة الأبناء.

**المطلب الثاني: حديث "مثل ما بعثني الله به..."**

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النّبي ﷺ قال: "**مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها النّاس فشربوا وسقوا وزرعوا وأصابت منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه**

1) انظر:د.محمد القاضي ويالجن "علم النفس التربوي في الإسلام"، ص 70 .

2) انظر: الشماعي " الدروس الوعظية"، ص146-147.

3) انظر: د.صديق أبو الحسن " دراسات في السنة"، ص278.

**ما بعثني الله به فعلم وعلّم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به"**[1].

**أولا– شرح المفردات وبيان اختلاف الروايات (إن وجدت)**

**الهدى:**" الدِلالة الموصلة إلى المطلوب وقد يقصد به أوجها أخرى، ولما كان ما جاء به الرّسول ﷺ بيان الصّراط المستقيم المؤدّي إلى رضوان الله وسعادة الإنسان في الدّارين كان جديرا بأن يطلق عليه لفظ الهدى"[2].

**نقية:** "الطيّبة وهي في رواية مسلم وهذه الرّوايات يشرح بعضها بعضا، وقيل هي طيبة المعدن الخالصة من عوائق الإنبات"[3].

**العلم:** هو الفهم المطابق للواقع ويتضمن حقائق الأخبار التاريخية والغيبية والعقلية والعلمية، "ومن تأمّل ما جاء به الرّسول ﷺ ممّا وصل إلينا بطريق يقيني صادق تبين له أنّه حق لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه"[4].

**أجادب:** "هي الأرض الصّلبة التي لا ينضّب منها الماء"[5]ولا يتسرّب منها، قال الخطّابي[6]: هي الأرض التي تمسك الماء فلا يسرع فيها النّضوب، قال النّووي هي الأرض التي تنبت الكلأ[1]، قال ابن الأثير في شرح الحديث: أجادب صلاب الأرض التي لا تمسك الماء فلا تشربه سريعا[2].

---

1) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب: فضل من علم وعلّم، رقم الحديث 79، ج1، ص42، ومسلم كتاب الفضائل، باب: مثل ما بعث به النبي ﷺ من الهدى والعلم، رقم 2282، ج4، ص1787.

2) انظر: الرازي "مختار الصحاح"، ص 370، والميداني "روائع من أقوال الرسول ﷺ "، ص80.

3) انظر:النووي " شرح صحيح مسلم"، ج8ص40.

4) انظر: الميداني، مرجع سابق، ص80.

5) انظر: الخولي "الأدب النبوي"، ص 25.

6) هو أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو سليمان من ولد زيد بن الخطاب أخو عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ولد سنة 319هـ ببست في رباط على شاطئ هندمند، وبها توفي في عام 388هـ، كان عالما، زاهدا ورعا لغويا، محدّث فقيه، من تصانيفه "معالم السنن"، "غريب الحديث"، "إصلاح الغلط"، وله شعر حسن، انظر ترجمته: ياقوت الحموي "معجم الأدباء"، ج1، ص630، وحاجي خليفة "كشف الظنون"، ج2، ص46، ورضا كحالة "معجم المؤلفين"، ج1، ص238.

**الكلأ**: عند العرب ما تنبته الأرض من مرعى للدّواب وهو يقع على العشب الرّطب ولها عدّة معان وإطلاقات[3].

**الإخاذات**: "وهذه اللّفظة غير مذكورة في رواية البخاري التي اعتمدتها ولا في رواية مسلم وإنّما كما قال ابن حجر هي في رواية أبي ذر ولها نفس المعنى مع أجادب

**العشب**: هو الرّطب من البقول البرّية ينبت في الرّبيع وجمع أعشاب عشُب.

**القيعان**: واحدها قاع وهي الأرض المستوية الملساء التي لا تنبت ولا تمسك ماء، ولكن تربتها ناعمة تتسرّب منها المياه، قال الأصمعي : قاعة الدّار ساحتها"[4]، وهذه تكون في أرض صلبة قاسية مستوية أو رملية غير صالحة للنبات أو صخور قاسية ملساء.

**ثانيا– بيان اختلاف الروايات**

رواية مسلم " إنّ مثل ما بعثني الله به ﷻ".

"فكان منها **نقيّة**" ووقع عند الخطّابي وغيره بلفظ "ثغبة"، وقال القاضي عيّاض "هذا غلط في الرّواية وإحالة للمعنى"[5].

"وكان منها أجادب" ورد في رواية أبي ذر"إخاذات" ورواها الإسماعيلي "أحارب" قال الخطّابي هذه الرّواية ليست بشيء وقال بعضهم: "أجارد" هي الأرض البارزة التي لا تنبت وهي صحيحة المعنى إن ساعدتها الرواية.

في رواية البخاري "فشربوا وسقوا وزرعوا"، وفي مسلم "فشربوا منها وسقوا ورعوا"، قال النّووي كلاهما صحيح.

فرواية "زرعوا" تدل على مباشرة الزرع لتطابق في التّمثيل مباشرة طلب العلم، ورواية "رعوا" مطابقة لقوله "أنبتت".

---

1) انظر : النووي "شرح صحيح مسلم"،ج8، ص 42، والخولي "الأدب النبوي"، ص26.

2) انظر: ابن منظور "لسان العرب"، ج2، ص44.

3) انظر: ابن منظور، المصدر نفسه، ج7، 702-704.

4) انظر : النووي، المصدر السابق، ج8 ، ص 42.والخولي مصدر سابق، ص26 .

5) ابن حجر "فتح الباري"، ج1، ص221–222، والنووي "شرح صحيح مسلم"، ج 8، ص42 -43.

قال القاضي: "رعوا" راجعة للأولى لأنّ الثّانية لم يحصل منها نبات وتعقّبه ابن حجر فقال: ويمكن أن يرجع إلى الثّانية أيضا بمعنى أنّ الماء الذي استقر بها سقيت منه أرض أخرى فأنبتت"[1].

وهنا يتبيّن لنا ملحظ وهو مدى تأثير اختلاف الروايات وتنوّعها وتضادّها وزياداتها وما فيها من حذف أو إثبات من تأثير على معنى الحديث والمراد فيه، وبالتّالي مدى استنباط الحكم الشرعي منه وكذا الفوائد والحكم والعبر المستقاة منه.

**ثالثا– المعنى العام للحديث**

إنّ هذا الحديث عظيم جليل إذ يبيّن لنا حاجة الناس إلى الإسلام ثم موقفهم منه، وهي حاجة افتقار ملحة لن تستقيم حياة الإنسانية بفقدها، وهذه قرون التّاريخ الطّويلة تؤكّد هذا.

"لقد بعث النّبي ﷺ والنّاس في ظلمات داجية : ظلم، قهر، استعباد...

فهذه الرّوم تسيطر عليها الرّوح الاستعماريةّ مفاسد خلقية خلاف ديني، دامي، ضاري بين الرّوم ونصارى المشرق...

دولة الفرس شاعت فيها فلسفات عجيبة في الفجور وغيرها كالزردشتية (المجوسية) التي أباحت نكاح المحارم...

اليونان عبدت الأصنام وتعدّدت الآلهة عندهم نسجت حولها أساطير من حرب وسلام وهجر وغرام ممّا يصلح أن يروى للأطفال.

أما العرب فعبدوا الأوثان و كانت لهم تقاليد في الجاهلية حسنة و سيّئة كالكرم والثّأر وغيرها من القبائل والدول في ذلك الزمان.

إنّ النّاظر إلى العالم بأسره نظرة سطحية من فوق ليراه مفتقر إلى دعوة منقذة يتلهّف إليها لنجدته، إنّها مصداق ما ضرب له النّبي ﷺ من المثل، لقد كان الخلق كلّهم كأرض قاحلة أتت عليها سنون عجاف وأعوام قحط وجفاف فكانت بعثته غيثا غدقا مريئا أحيا النّاس بعد الموات.

1) انظر: ابن حجر، المصدر نفسه ، ج1، ص221 – 222، والنووي ، المصدر نفسه، ج 8، ص 42 - 43.

واليوم التّاريخ يعيد نفسه، أجل لا يخدعنا بهرج المدنية الزّائف ولا تقلّب الإنسان في ميادين المال والعمران والاختراعات، إنّنا اليوم بأمس الحاجة وأشدها إلى الإسلام ليس بأقل من ذلك الزّمان بل الحاجة إلى الإسلام اليوم عظيمة جدّا"[1].

"حسبنا دليلا على شقاوة الإنسان في هذه الحضارة الحديثة المعاصرة أن تجد شبح الانتحار أعلى نسبة في البلاد الأكثر غنى وأعظمها ترفا وبطرا وبلوغ نسبة الطّلاق في أقوى بلد أمريكي – الولايات المتحدة- تصل إلى نسبة 48% بل في بعض ولاياتها إلى 66%، وما تخلّفه المادّية الجديدة البحتة من مستقبل مظلم للجيل المسكين الذي لا يعرف كثير من هم آباءهم الحقيقيين"[2].

ألا ما أحوج الإنسانية في هذا الزّمان وغيره إلى هداية تنقذها من دياجير الظّلام وتخرجها إلى شاطئ السلام، لقد عبّر عن ذلك الحديث في صورة رائعة واقعية محسوسة ملموسة مرئية لكن الكثير لا يلتفت إلى ما فيها من العظة والعبرة.

"قال القرطبي : ضرب النّبي ﷺ لما جاء به من الدّين مثلا بالغيث النّافع الذي يأتي النّاس في حال حاجتهم إليه وكذا كان حال النّاس قبل مبعثه، فكما أنّ الغيث يحيي البلد الميت فكذا علوم الدّين تحيي القلب الميّت.

ثم كشف لنا الحديث أمر الناس لما جاءهم الهدى بتشبيه التّمثيل ومواقفهم إزاء الحق فشبّه السّامعين له بالأرض المختلفة ينزل بها الغيث النّافع"[3].

- كما يتضمّن الحديث بيانا لمعظم أحوال النّاس وأقسامهم بالنّسبة إلى ما بعث الله به رسوله ﷺ من الهدى إلى الصّراط المستقيم والعلم بأصول الدّين وأحكام الشّريعة، "وذلك في صورة تشبيهيه بالغة الرّوعة بيّنت أصنافا ثلاثة من النّاس وأصنافا ثلاثة من الأرض:

أ) صنف صافي الفطرة لم يفسدها بالآثام، فهذا عندما يسمع الوعي والهدى يصغي إليه ويتدبرّه ويفقهه وتتأثّر به النفوس والقلوب، فيوحي إلى الأعضاء بالعمل به ويدعو النّاس إليه، فهو

1 انظر: نوالدين عتر "في ظلال الحديث النبوي"، ص19-22، وابن حجر، "الفتح"، ج1، ص222.

2 انظر: نورالدين عتر، المرجع السابق، ص 23.

3 انظر: ابن حجر " فتح الباري"، ج1، ص224.

للقرآن سميع وبأحكامه عليم ولإرشاده مجيب وللنّاس به ناصح أمين، وهو مستعد لخير الحياة متعطّش للمعرفة ذو عقل واع وقلب مطمئّن، وبالتّالي تتدّفق منه أعمالا صالحة جليلة ضخمة، كذلك الأرض الطّيبة ذات التّربة النّقية الخصبة نزل عليها المطر فاهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج، فرعى منها الحيوان وعاد خيره على الإنسان"[1]، وهذا هو العالم العامل المعلّم، وفي هذه الطّائفة تفاوت بين أصحابها في مقاديرها وعلى ما عندهم من استعدادات، ففيهم نخبة ممتازة "خيرة الخيرة" كالخيرة الجلّة من أصحاب الرّسول ﷺ وهم السّابقون الأوّلون، ثم تتنازل المراتب والدّرجات إلى من عنده قليل إيمان مقبول و قليل من خير نافع.

**ب)** "صنف آخر وهي أرض لا خصب فيها ولا خير عندها ولكنها تحفظ الغيث في تخفضّاتها وتجاويفها ولا تستكبر عن تلقّيه وحفظه لكنّها لا تعطي ثمارا ولا تنبت نباتا حسنا، فيأتي النّاس فيأخذون منها الماء فينتفعون ويسقون ويزرعون، كذلك في النّاس من لا يقبل في ذاته الخير والهداية فلا ينبت عملا صالحا لكنّه يستمع إلى الهداية والدّين ويتعلّم ويحفظ ولكن لا يعمل"[2]، كما قال الإمام النّووي: "لهم قلوب حافظة لكن ليست لهم فهوم ثاقبة ولا رسوخ لهم في العقل، فيستنبطون به الأحكام وليس لديهم اجتهاد في الطّاعة والعمل"[3].

فيأتي إليهم طالب العلم فيجد عندهم من علم وهدى فيتعلّم ويهتدي و قد يعلم ويهدي به النّاس، فهم نفعوا النّاس وهم ما انتفعوا، وهم العلماء الذين لا يعملون بما يعلمون ولا يفقهون فيما جمعوا، لهذا كان من دعاءه ﷺ "**اللّهم ارزقنا العمل بما نعلم**...". حتّى قال ابن تيمية :

– "من فسد من علمائنا فله شبه باليهود ومن فسد من عبّادنا فله شبه بالنّصارى.

**ج)** وصنف خبثت نفسه، كأرض فيها صخور قاسية ملساء وفيها جوانب مستوية صلبة ورؤوس جبال مستكبرة ورمال مبعثرة ينزل عليها الغيث فلا تمتص منه الماء ولا تمسكه ولا تنبت فهي لا تنفع بنفسها ولا تمسكه لينتفع غيرها، كذلك صنف من النّاس فسدت فطرته وماتت استعداداته يقرع أسماعه هدي الإسلام وتصدم عيونه أنواره ولكنّه كأنه لا يسمع ولا يرى وولى مستكبرا في قلبه

---

1 ) انظر: الخولي "الأدب النبوي"، ص26.

2 ) انظر: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني "أقوال الرسول ﷺ دراسات أدبية ولغوية وفكرية"، ص77– 86.

3 النووي "شرح صحيح مسلم"، ج8 ، ص 43.

قسوة وفي طبعه جفاء، هذا قسم الكفرة الفجرة التي أغلقت قلوبهم وعقولهم فهؤلاء سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون"[1].

وقال ابن حجر : "ثم ظهر لي أن في كل مثل طائفتين..." وفصل في ذلك"[2].

**رابعا– الآثار النفسية والتربوية المستنبطة من الحديث:**

– **أثر نفسي:** أنّ الهدى الإسلامي في تشبيهه بالغيث تجود به السّماء فيه دلالة نفسية على أنّه أمر طاهر نقيّ من كل باطل وفساد كيف لا وهو القائل ﷺ "**لقد جئتكم بها بيضاء نقيّة لا يزيغ عنها إلاّ هالك**"[3]، "فالنّاظر في هدى الشّرع المقلّب لأحكامه المعتبر بحكمه ومواعظه التي تترى يجده حقا غيثا غدقا هنيئا مريئا نقيّا صافيّا طاهرا"[4]، وهذا يغرس في النّفس ويعطيها راحة اتجاهه وركونا وفرارا إليه وبالتّالي استجابة تلقائية وطاعة طواعية فيتحقق فيهم قول المولى سبحانه: ﴿ **وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ** ﴾[5].

– **أثر تربوي:** "أنّ الهدى الإسلامي فيه حياة النّاس المعنوية بل حتى المادية، حياة سعيدة ناجحة وافرة المجد عزيزة الجانب كالغيث يحيي الأرض ويعطيها بهجتها ورونقها، فما جاء به الرّسول ﷺ من هدى وعلم يتضمّن حياة النّاس كالغيث يتضمّن حياة الأرض، وأيضا هو أمر يقدمه الرّسول ويعرضه على النّاس جميعا أو من ولي شيء من ذلك ليعلموا ويتعلّموا ويهتدوا، هكذا الغيث إذا نزل ببلد فإنّه يشمله كلّه على سواء دون أن يفرّق بين حجر صلب وتراب غير متماسك وتراب خصب ومنزل وغيره، هذه آثار خفية غير واضحة ولا صريحة في الحديث لأنّها ممّا يمكن استنباطه بالتأمل والنّظر فكان من أبلغ الحكمة حذفها أولى من ذكرها"[6].

---

1 ) انظر: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني المصدر السابق، ص77- 86، و الخولي "الأدب النبوي"، ص27.

2 ) ابن حجر "فتح الباري"، ج 1، ص223 .

3 ) هو جزء من حديث "أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب..."، سبق تخريجه في الفصل الأول، ص44 من المذكرة.

4 ) انظر: د.عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، "روائع من أقوال الرسول ﷺ"، ص 86.

5 ) سورة الأحزاب الآية 36 .

6 ) انظر: د.عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني "أقوال الرسول دراسات أدبية ولغوية وفكرية"، ص83-86.

– أنّ البشر طوائف: "منهم متعلّمون عاملون نافعون يستفيدون ويفيدون، و منهم متعلّمون غير عاملين مفيدون غير مستفيدين"[1]، فيهم نفع لغيرهم دون أنفسهم، ومنهم لا عاملون ولا متعلّمون فهم لا خير فيهم لأنفسهم ولا لغيرهم فلا يستفيدون ولا يفيدون، وهذه الطّوائف قد تظهر للإنسان المسلم الدّاعي إلى الله على بصيرة وعلم كحال الأرض، فالإنسان القاسي الطّبع الجافي الذي لا يناقش الأمور بعقلانية وفهم وواقع وتريث فهذا قد تزّل به القدم فيكون من الصّنف الثّاني أو قد تهوي به الهاوية فيكون من الصّنف الثّالث، أما الإنسان الثّابت وإن كان غير مسلم الطيّب الطّبع المرن الخلق العاقل المتفهم هذا قد يكون من الصّنف الثّاني ويكون فيه استعداد للهداية –ولله في خلقه شؤون– فيكون من الطّائفة الأولى[2].

– "بلاغة الرّسول ﷺ في تقريب الحقائق العلمية المجرّدة بالأمثلة والتّشبيهات الحسيّة المعاينة، لأنّ ذلك أدعى إلى تثبيت الحقيقة في نفوس السّامعين وأكثر تأثيرا في توجيهها للخير.

-إنّ هذا التمثيل حافز للنّفس على الحرص أن تكون في الأمثل والأفضل في هذه الطوائف، وأيضا التّمثيل بالأرض التي لا خير فيها بارت وباءت بكآبة الوجه والمنظر فتمثيلها بهذا حامل للنّفس على الأناة و التهدّي ودافع للنّفس أيضا إلى المقارنة والنّظر حتى لا تكون من الهالكين"[3].

– **أثر تربوي:** قال ابن حجر "وإنّما جمع في المثل بين الطائفتين الأوليتين المحمودتين لاشتراكهما في الخير والانتفاع بهما وأخرى الطائفة الثالثة المذمومة لعدم النفع بها"[4]، وهذه تربية للمسلمين على أن يفرّقوا بين الشّيء المحمود والمذموم ويجمعوا ما أمكن بين أمرين كل منهما محمود، فالتّفريق بين المحمود والمذموم لظهور الفارق والاختلاف وبيان الفضل و النّفع أي التّفريق بين المعروف (الخير) والمنكر (الشّر) وعدم جعلهما سواء.

– **أثر تربوي:** "فيه حسن تعليم الرّسول ﷺ، حيث يضرب المثل للمعاني المعقولة بأشياء محسوسة لأنّ إدراك المحسوس أقرب إلى العقل من إدراك المعقول، فهذا المثل النّبوي لو جاء بأمور معقولة مجردة فقط لما رسخ في العقل والنّفس.

---

1) انظر: الميداني، روائع من أقوال الرسول، ص85.

2) انظر: محمد بن صالح البيجاني "اللمع في إصلاح المجتمع"، ص211 .

3) انظر: د.فورة "قبس من نور النبوة"، ص29.

4) انظر: ابن حجر "فتح الباري"، ج 1، ص 222.

فضرب الأمثال تقريب للعلم وترسيخ له وإعانة على الفهم، لذا ينبغي على الدّاعية والأستاذ أو غيره إذا حدَّث عاميّا مثلا ولم يفهم أن يضرب له مثلا بشيء يقوله ويعرفه حتّى يعرف الأشياء المعقولة بواسطة الأشياء المحسوسة"[1]، وهذا من حسن تربيته ﷺ وجودتها للمسلمين وللنّاس عامّة و هو تقريب الأمور و توضيحها بشكل بسيط يعرفه جل الناس.

– **أثر نفسي:** "أنىّ لقول بليغ أن يبلغ ما بلغ حديث رسول الله ﷺ حين جاء بالأرض والماء وهي من الصّوّر التّي أَلِفها النّاس وعرفوها، فمن الأرض ما ينزل عليها الماء فيخضر ويربو ويؤتى أكله مباركا طيّبا بإذن الله فينتفع به النّاس والحيوان، ومن الأرض ما يكون أجادب لا يمسك ماء ولا ينبت زرعا، ومنها ما يمسك الماء فيشرب منه النّاس والأنعام، وهكذا العلم والعمل فيه النافع الذي يشمل نفعه صاحبه ومن يحيط به من النّاس في بيئته ووطنه ومجتمعه، ومنهم من يكون ضنّينا بمعارفه وغيرها شحيحا بها، فممّا لا شكّ فيه أنّ مجيء هذا المعنى المجرّد المعقول على هذا المنوال وعلى هذه الصّور القريبة من النّاس جميعا يجعل النّفس تقترب منه وتنفتح لتلقّيه، ومن ثمّ للتّأثّر به أيّما تأثّر وتطبيقه على أرض الواقع تطبيقا سليما على أحسن ما يرام"[2]، و بهذا التمثيل للأرض و أنواعها بأنواع الناس تجاه قبولهم للحق أو رفضهم له يجعل هذه الحقائق بارزة جلية للناس يشاهدونها بأعينهم و يلمسونها بأيديهم و يرون آثارها أمامهم فهذا يدفعهم دفعا إلى الإلتزام عمليا بما هو خيّر و فاضل و الإبتعاد عما هو منكر وفساد.

– **أثر نفسي:** إنّ القارئ للحديث بتأن و تمعن والنّاظر فيه بتأمّل فاحص دقيق تخطر بباله مشاهد وصوّر، بعضها ذكر في الحديث وبعضها كان حذفها أولى وأبلغ من ذكرها تركت للقارئ والسّامع تضفى على الحديث معان عجيبة رائعة راقية وتأمل :

رسول من عند الله، بعثه الله بالهدى والرّشاد والبيّنات، البشر في ضلال وتيه وكفر، غيث وماء غزير مطر مدرار، أنزل بأرض قاحلة فانقسمت وتنوّعت هذه الأرض في قبولها للماء، فكان منها نقيّة صافية كذلك قلوب المؤمنين الخلصاء الأتقيّاء الأنقيّاء فأنتجت نباتا وافرا وأرضا زاهرة تطمئن النّفس ويهدأ الحال ويرتاح البال عند رؤيتها خضرة ذات ألوان وصنائع إنّها خلق الله ﴿ **هَذَا خَلْقُ اللَّهِ**

1) انظر: النووي "شرح رياض الصالحين"، شرحه العثيمين، ج 3، ص 361.

2) انظر: ابن عبد الله شعيب "علم البيان، البلاغة العربية الواضحة"، ص 31، دار الهدى عين مليلة الجزائر .

**فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾ [1]، فكذلك المؤمن الخالص الذي دائما ينتج الخير إذا رؤي ذكرنا بالله وجنته وخوفنا من عذابه فتطمئن النفس إليه ويهدأ البال برؤيته فهم كالهواء إذا انقطع عدة دقائق مات الإنسان، أرض جدبة لا تمتص ماء ولا تنبت كلأ ولكنها تمسك الماء وتدخره وتكون له خازنة، ثم مجيء النّاس وبحثهم عن الماء إلى هذه الأرض وشربهم وسقيهم وزرعهم منها، كذلك في النّاس من يحمل العلم والهدى والرّشاد وهو غير رشيد وغير مستقيم في أقواله وأحواله فيأتي النّاس إليه وقد يقطعون المسافات ويضربون "أكباد الإبل" بحثا عن هذا فيعطيهم ويفيدهم ويعلّمهم وقد يهديهم إلى سواء الصّراط وهو غير مهتدي (ولا حول ولا قوة إلاّ بالله) وقد ورد النّهي الشّديد عن هذا ففي الحديث "**إنّ أول الناس يقضي عليه يوم القيامة وذكر منه ...ورجل تعلم العلم وعلمه... فسحب على وجهه حتى ألقي به في النار**"[2].

وأرض أخرى ثالثة لا تنفع ولا توصل النّفع للآخرين، بل هي ضارة مضرّة كذلك بعض النّاس –عفانا الله جميعا– لا يريد الخير لنفسه ولا يريد الخير للنّاس كقوله تعالى:﴿ **مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ**﴾[3]، بل لو لم يعمل السّوء ويلحق الضرر بشخص ما في النّهار أو اللّيل لا يهدأ ولا يطمئن ولا يرتاح ، وصدق ربّنا ﴿**بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ**﴾[4].

والطّائفة المنتفعة هي الأولى تعلّمت وعملت وعلّمت فنفعت وانتفعت، أما غيرها فرأسه غير مرفوع وإن رفع راية في السّماء فإنّه مذلول مهين حقير عند من يدرك الخفايا وحقيقة الأشياء وصدق الحسن البصري لما قال "أبى الله إلا أن يذل من عصاه هانت عليهم أوامر الله وشرعه فهانوا على الله".

---

1) سورة لقمان: الآية11.

2) أخرجه البخاري في كتاب ، بدء الخلق باب صفة النار وأنها مخلوقة، رقم 3094، ج3، ص1191، وفي كتاب الفتن، باب الفتنة التي تموج كموج البحر، رقم 6685، ج6، ص2600، ومسلم في كتاب الزهد والرقائق، باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله وينهى عن المنكر ويفعله، رقم2989، ج4، ص2290، وفي كتاب الإمارة، باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار، رقم الحديث 1905، ج3، ص1513، وحديث: يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فيقول: كنت آمر بالمعروف ولا آتيه وأنهى عن المنكر وآتيه.

3 ) سورة القلم، الآية 12.

4 ) سورة سبأ، الآية 33.

إنّ هذه الصّوّر والمشاهد والأحداث في أحوال النّاس وردود الأفعال منهم اتجاه الحق تعطي للإنسان أفكارا وعبرا ودروسا ومواعظا تضفي عليه بل تجعل عقله يفكّر وينظر ويتأمل ليجد أنّ البشر أنواع اتجّاه الحق لقبولهم أو اعتراضهم له، فمنهم من يقبل ويعمل ومنهم عكس ذلك.

إنّ هذا الأمر أو هذا النّظر يعطي للمسلم الحقيق تربية وفهما وهي أنه يجب عليه أن لا يقلق ولا يضجر ولا يرتّد ويبدّل دينه وينافق فيه ويخادع لما يرى ويسمع ويشاهد مما يرضي العدو ولا يعجب الصديق، بل في هذا الزّمان العجيب انقسمت هذه الفرق كل فرقة منها أحزابا وشيعا شتى، وهذا من المسلمين أنفسهم وهم الطّائفة القابلة للحق فما بالك وما الحديث عن غيرهم.

إنّ هذا ليضفي على نفس المسلم وروحه وعقله راحة وهدوءًا وسكينة تجعله يتعامل مع الواقع الذي يعيش فيه معطياته ويحاول أن يصلح ما أمكن ويربي ويغيّر ويعلّم وينبّه قدر المستطاع، وهذا مقصد كبير وأثر جليل من مقاصد الأمثال النبوية وآثارها وإيحاءاتها العظيمة.

- **أثر نفسي:** تمثيل النّاس في مواقفهم اتجاه أمر الله بالأرض التي نعيش فوقها وغدا تجمعنا في بطنها، نعم هذه الأرض كم شهدت على ظهرها من ظلم واحتقار، كم مرّت عليها أحداث، كم تتابعت عليها مشاهد وصوّر تجعل القلب يبكي دما قبل أن تبكي العين دموعا، كم شهدت من انتصارات وأفراح، كم شهدت من رجال عظماء ومن صالح وطالح.

كذا حال الإنسان في هذه الحياة الدنيا، كم علم وحُدّث وشهد وشاهد أحداث من ظلم وطغيان وإقامة عدل وإيمان وتبدّل أحوال وأمكنة وأزمان كم شاهد و مارس و جرّب وأعطته هذه الحياة دروسا ومواعظا وفوائد جمّة وكم وعظه الزمان...

لكن من النّاس من ينتبه ويتيقظ ويرجع إلى مولاه سبحانه وتعالى، فيصلح حاله ويؤوب إلى ربّه، ومن النّاس من لا ينفع فيه أي شيء وغيره كثير، وإن كانت الأرض تبقى محتفظة بكلّ ما وقع

على ظهرها وسوف تحدّث النّاس بأعمالهم يوم القيامة عليها، لقوله سبحانه "**يومئذ تحدث أخبارها**"[1].

فإنّ بعض النّاس قد ينسى أو يتناسى حوادث الزمان و قوارعه وعواقب الحياة وما مرّ عليه وعاشه وذاق حلوه ومرّه فأين هذا من ذاك[2].

**المطلب الثالث: حديث"أرأيتم لو أنّ نهرا بباب أحدكم"**

عن أبي هريرة ﷺ أنّه سمع رسول الله ﷺ يقول "**أرأيتم لو أنّ نهرا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمساً ما تقول ذلك هل يبقى من درنه؟ قالوا : لا يبقى من درنه شيئا، قال: "فذلك مثل الصّلوات الخمس يمحو الله به الخطايا**"[3].

**أولا: شرح المفردات وبيان اختلاف الروايات.**

**الدَّرن:** الوسخ[4].

نهر جارٍ **غمرٍ**: الغمر: الكثير الماء[5]، الجاري، ضدّه الرّاكد، ومنه يقال غمره الماء علاه وكثر عليه"[6].

**ثانيا: بيان اختلاف الروايات.**

---

1 الزلزلة: الآية4.

2 انظر: محمد علي الصابوني "من كنوز السنة"، ص129.

3 ) أخرجه البخاري في كتاب مواقيت الصلاة، باب: الصلوات الخمس كفارة، رقم 505، ج1، ص197، وأخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب المشي إلى الصلاة تمحي به الخطايا وترفع به الدرجات، رقم 667-668، ج1، ص462-463.

4 ) انظر: ابن منظور "لسان العرب"، ج3، ص345، والرازي "مختار الصحاح"، ص120.

5 ) انظر: الرازي، المرجع نفسه، ص263.

6 ) انظر: الرازي، المرجع نفسه، ص67.

"في رواية البخاري بلفظ "**يغتسل فيه**" وعند رواية مسلم بلفظ "**يغتسل منه**" وبينهما مباينة واضحة، فالأول يغتسل هو –أي المصلي– كلية وقد يحتمل معنى "الغسل" أي الطهارة الكبرى، والثاني يحتمل معنى أنّه يغسل بعضا من أعضاءه كأعضاء الوضوء مثلا أو غيرها.

وفي البخاري: "**خمسا**"، أمّا في مسلم "**خمس مرات**"، وهي شرح وبيان للرّواية الأولى.

في البخاري "**هل يُبقي**" بضمّ أوله، قال ابن حجر: وهو على الفاعلية، وعند مسلم "**هل يَبقى**" بفتح أوله.

وللبخاري: "**يمحو الله به**" وعند مسلم "**يمحو الله بهنَّ**"، و المفارقة بينهما جلية، فالأول قد يعود على النّهر أي الاغتسال وهو وارد أي أنّ الوضوء والغسل والنظافة أجرٌ وثواب والثاني يعود على الصلوات التي هي ذاتها طهارة للنفوس.

وهناك رواية مغايرة تماما للرّوايتين في البخاري ومسلم، وهي عند مسلم من حديث جابر بن عبد الله ﷺ "**مثل الصّلوات الخمس كمثل نهر جار غمر على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرّات**"[1].

**ثالثا: المعنى العام للحديث**

"إنّ نبيّنا ﷺ ضرب لنا مثلا أعلى في التّربية والتّعليم وأعطى لنا درسا شيّقا ممتعا بوسائل محسوسة ليبيّن لنا فائدة الصلاة وأهميتها، وقد سبق ﷺ علماء التربية في الغرب من ألمان وإنجليز وغيرهم في إعطاء الدرس الشيّق الجذّاب الممتع بالغ النهاية في السّمو والإيضاح موضوعه "بجوار منزلكم نهر حافظتم على الاستحمام فيه أكثر من مرة كل يوم، هل توجد أوساخ على أجسامكم؟ فهموا السّؤال وأحسنوا الجواب.

فالحديث يهدف إلى بيان فضل الصّلوات الخمس وأثرها في سلوك الإنسان، فعبّر بالمعنى هذا في صورة حسّية واضحة عرضها على السّامع والقارئ حيث شبّه الصّلوات الخمس بنهر جار كثير يغتسل منه المصلّي كل يوم خمس مرّات هل يبقى على جسده وسخ أو نجاسة، والجواب بالطبع "لا" هذا مادّيا وجسديا وكذلك معنويا ونفسيا، فالمصلّي ينقّي نفسه ويطهّرها من أدران المعاصي والموبقات

1 ) انظر: ابن حجر العسقلاني "فتح الباري"، ج2، ص13-15، والنووي "شرح صحيح مسلم"، ج3، ص147.

والمنكرات في كل صلاة يتوجّه نحو ربه يستشعر عظمته ويقف بين يديه يدعوه ويتضرّع إليه يقول في كل ركعة ﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ** ﴾[1] يكبّره جلّ علاه، يسبّحه يثني عليه، هذا الفعل إذا صاحبته النيّة الصّالحة فستطهر نفس الإنسان، قال تعالى:﴿ **قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا**﴾[2]، وانظر إلى الربط العجيب بين الصلاة التي هي سبب كبير وركن ركين لطهارة النّفس وبين النهر والماء الذي هو طهارة ونظافة للجسم، ومن أحسن من الله قيلا حيث قال: ﴿ **قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى**﴾[3].

نعم إذا اتسخ جسم الإنسان فما يكون حاله؟ إنّه يتضايق ويتضجّر قد يجد من الرّيح ما يجعله يخشى مخالطة النّاس، ثم هو يخشى الأمراض والآفات، وهذا أمر يسير علاجه رغم أنه مهم له ولنشاطه الاجتماعي"[4].

لكن ثمّة أمر مهم جدا أعظم خطرا وأبعد أثرا إنّه تطهير النّفوس ممّا يشوبها ويعكر إنسانيتها وطهرها يكون بالعلاج الربّاني "الصّلوات الخمس" وإقامتها بحقّها بأركانها وسننها وخشوعها وآدابها، أمّا فعلها كحركات وشكلا فقط لا يؤدّي المقصود ولا يحقق ما يعنيه الحديث الشريف.

**رابعا: الآثار النّفسية والتّربوية المستنبطة من الحديث:**

**– أثر نفسي:** "**على باب أحدكم**" "فيه إشارة لسهولته وقرب تناوله"[5] كذلك الصّلاة سهلة يسيرة لمن يسّرها الله له وتعوّد عليها منذ صغره وقام بها بإيمان وقناعة وحب.

**– أثر تربوي تعليمي:** "استعمال التّمهيد والمقدّمات للتّربية والتّعليم وهذا واضح من قوله ﷺ "**أرأيتم لو أنّ نهرا**" فهذه المقدّمة أثارت الانتباه جيّدا وأعدّت النّفوس وحرّكت الفكر، وإنّه لتمهيد إقناعي

---

1 ) سورة الفاتحة، الآية 06.

2 ) سورة الشمس، الآيتان:9-10.

3 ) الأعلى: الآيتان 14-15.

4 ) هذا الشرح هو زبدة الملخص من الكتب التالية، انظر: نورالدين عتر "في ظلال الحديث النبوي"، ص167-168، و د. فورة "قبس من نور النبوة"، ص30-31، والحافظ المنذري "الترغيب والترهيب"، ج1، ص233، ضبط أحاديثه وعلق عليه مصطفى محمد عمارة.

5 ) انظر: النووي، "شرح صحيح مسلم"، ج3، ص147.

يهيّئ النّفوس ويربّيها ويتغلغل في أعماقها ليجعلها تقبل بقناعة والتزام معان عقلية غيبيّة، فهو أسلوب تربوي تعليمي ناجح عظيم التّأثير في العقول والنّفوس"[1].

وكذا يكون المرّبي ينوّع ويعدّد في أساليبه، فمرّة يستعمل الإنشاء وأخرى يستعمل التّمهيد وأخرى الخطاب ومرّة يستعمل الأمر وغيرها، وهذا التّنوع هو الذي يستهوي النّفوس والعقول ويجعلها مشرئبّة إلى السّماع والتّلقي والإصغاء.

-في الحديث بيان أهمية الصلوات الخمس وأنّ لها فضائل كثيرة وأسرار عظيمة تجلّ عن العدّ والإحصاء، ومن ذلك أنّها تكسب الإنسان التواضع لما يقف بين يدي ربّه سبحانه "وتلزمه الحياء والوقار وتحول بينه وبين معاصيه، إنّها رياضة للأبدان ومنشطة للأذهان ومعودة للنظام، ولو لم يكن لها من الفضائل والأسرار إلا ما ذكر هنا لكفى في بيان شرفها وضرورة المحافظة عليها وأنّها طهارة للأبدان والأرواح والعقول من كل نجس وقذر"[2]، فهذه هي الصلوات الخمس التي إذا ما أقامها الإنسان بحقها طهرت نفسه وقلبه من كل الأمراض كحال المغتسل من النهر كل يوم لا يبقى على جسده وسخ.

- في تمثيل الصلوات الخمس بالنهر الجاري لا الراكد إشارة إلى منافع الصلاة وفوائدها الغزيرة التي تتابع وتترى فهي نقاء للنفوس والأرواح والعقول من كل الأمراض والأقذار النفسية و العقلية كحال النهر الجاري الطاهر الذي لا يترك وسخ أو درن في جسم الإنسان إلا أزاله فيصير طاهرا نقيا من كل الذنوب والآثام والأنجاس والأرجاس.

**أثر نفسي:** قال الطيبي: "في هذا الحديث مبالغة في نفي الذنوب ومحوها لأنّهم لم يقتصروا في الجواب بـ"لا" بل كرروا اللفظ وأعادوه"[3] فقالوا: لا يبقى من درنه شيء، وزاده تأكيدا فوق تأكيد قوله ﷺ "فذلك مثل الصلوات الخمس"، ففي هذا حث على المواظبة على كل الصلوات و الإقبال إليها والحرص على تأديتها في أوقاتها مع شروطها وسننها لكي تكون حقيقة مكفّرة و ماحية للذنوب و الآثام، ومطهرة للأجساد والأجسام.

1 ) انظر: د. نورالدين عتر، "في ظلال الحديث النبوي"، ص167.

2 ) انظر: قاسم الشماعي "الدروس الوعظية"، ص13.

3 ) انظر : ابن حجر "فتح الباري"، ج2، ص14.

- **أثر نفسي:** "ظاهر الحديث يفيد أنّ الصلاة تكّفر الذنوب كلها الصغير منها والكبير، لكن قال بعض أهل العلم إنّها مختصة بالصغائر فقط لأنّها هي التي يناسب مع ذكرها ذكر الدرن، فهذا الأخير صغير بالنسبة إلى الجروح والخراجات والقروح لأنها لا تُطهّر وتُزال بالإغتسال بالماء فقط بل هذا الأمر يؤذيها و يزيدها خطرا"[1]، وبالتالي فالصلوات الخمس تزيل أثر كل ذنب صغير، والفصل في ذلك حديث أبي هريرة:"الصلوات الخمس كفارة لما بينها، ما اجتنبت الكبائر"[2]، فعلى المسلم أن "يجتنب الكبائر كي تكون صلاته مكفرة لصغائره و عليه أن يحافظ على الصلاة لتمحوها له"[3] فيصبح نقيا طاهرا من كل الآثام و الذنوب كحال الذي يغتسل من النهر يوميا.
- **أثر تربوي:** استعمل الرسول ﷺ في هذا المثل أسلوب الحوار الذي يحتوي على سؤال وجواب وأخذ ورد في الكلام، وكان بوسعه ﷺ أن يعطيهم المعلومة مباشرة دون استعمال المثل وهو يعلم أنّهم سيقبلونها، ولكنه ﷺ أراد أن يجعل نفوسهم تتطلع وعقولهم تفكر وقلوبهم تتأمل فيقع التركيز والإمعان والإجتهاد وسهولة التقبل لما يأتي فيقع البلاغ موقعا حسنا ويكون الفهم الصحيح مع ترسّخه في النفس وتثبّته في العقل وتأثيره في الإنسان أكثر مما لو ألقيت إليه المعلومات إلقاء.

-إنّ المتأمل في الحديث والقارئ له بتمعن لتظهر له صورا أخرى لم تذكر في نص الحديث: فهذا نهر جار كثير طاهر نقي "بباب المصلي فهو قريب إليه كذلك الصلاة قريبة سهلة لمن يسرها الله له، وهذا النهر يحدث صوتا كذلك الصلاة لها النداء وهو الآذان فلكليهما وما عليك إلا الإجابة، وعلى جسد الإنسان الدرن وهو يؤذيه"[4]، كذلك قلوب العباد تصدأ كما يصدأ الحديد وغيرها، وإذا لم يطهر الإنسان جسده وقلبه وروحه فسوف يتأذى، وهذا النهر قد تمر به عاصفة أو أمطار غزيرة فتلوثه وتفسده كذلك الإنسان قد تتبدل عليه الحال فيترك الصلاة وتثقل عليه ويفسدها عليه الشيطان، فأما المؤمن فيقاوم حتى ينتصر ويرغم الشيطان، وأما غيره من أهل النفاق فيتركون الصلاة والمحافظة عليها والالتزام بها لأتفه الأسباب.

## المبحث الثاني: ما يتعلق بالسلوك الاجتماعي.

### المطلب الأول: حديث "مثل المؤمن الذي يقرأ..."

---

[1]) انظر : ابن حجر "فتح الباري"، ج2، ص14-15، و د. عتر "في ظلال الحديث النبوي"، ص171.

[2]) أخرجه مسلم، "كتاب الطهارة" باب الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة مكفرات.رقم 233، ج1، ص202.

[3]) انظر : ابن حجر المرجع نفسه، ص14-15، و د. عتر، المرجع نفسه، ص171.

[4]) انظر: د.عبد الرحمان فورة، "قبس من نور النبوة"، ص31-32.

عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : "**مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر**"[1].

**أولا–شرح المفردات وبيان اختلاف الروايات**

الأترجة ترنجّ أو أترج، قال ابن منظور[2] لها عدّة معاني

**الأترجّة** : ثمر معروف وهو نوع من الفاكهة متوسّط الحجم جامع لطيب الطّعم والرّائحة و حسن اللّون و منافع كثيرة[3].

قال المباركفوري : هي أحسن الثمار وأنفسها عند العرب[4].

ونقل عبد الرحمن الميداني أنّ طلبة يمنيين حدّثوه عن ثمرة عندهم تسمى الأترجّ هي من أنفس الثّمار وخيرها عندهم، ثمّ قال: وهذه لا نعرفها وقد تكون هي والله أعلم. [5]

قال محمد الخولي: "والأترجّ مركب من أربعة أشياء : قشره حار يابس، ولحمه حار رطب، وحمضه[6] بارد يابس، وبزره[7] حار يابس لكلّ منها مزايا خاصّة بسطت في كتب المفردات الطّبية"[8].

الطّبية"[8].

---

1) أخرجه البخاري، في كتاب فضائل القرآن، باب فضل القرآن على سائر الكلام رقم الحديث: 4732، ج4، ص1917، وباب من رآى بقراءة القرآن أو تأكل به أو فخر به رقم 4772، ج4، ص1928، ومسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضيلة حافظ القرآن، رقم 797، ج1، ص549.

2 ) هو العلاّمة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، ولد بمصر وقيل في طرابلس سنة 630هـ، أديب لغوي خدم في ديوان الإنشاء ثم ولي القضاء، قال ابن حجر: اشتهر بالاختصار، من مصنفاته "نثار الأزهار في الليل والنهار"، "لطائف الذخيرة"، "سرور النفس بمدارك الحواس الخمس"، توفي بمصر سنة 711هـ، انظر: السيوطي "بغية الوعاة"، ج2، ص304، والزركلي "الأعلام"، ج7، ص108، ورضا كحالة "معجم المؤلفين"، ج3، ص731.

3 ) انظر: ابن منظور "لسان العرب"، ج3، ص 601.

4 ) انظر: المباركفوري، "تحفة الأحوذي، شرح جامع الترمذي"، ج8، ص138.

5 ) انظر: عبد الرحمن الميداني "روائع من أقوال الرسول ﷺ، ص94.

6 ) نبات له نور أحمر ويقال حَمُضَ أي سهل وحامض نادر، انظر: الرازي "مختار الصحاح"، ص94.

7 ) البَزر والبِزر بالفتح والكسر والأخير أفصح وهو البقل وغيره، والأبزار (التوابل)، انظر: الرازي، المرجع نفسه، ص39.

8 محمد الخولي "الأدب النبوي عظات بالغة"، ص 204.

**الرّيحانة:** "هي الطّاقة الواحدة من الرّيحان(جمعه رياحين)، وهو يطلق على كل نبت طيب الريح من أنواع المشموم وقيل: الرّياحان أطراف كل بقلة طيبة الريح إذا خرج عليها أوائل النور"[1]، وفي الحديث "**إذا أعطي أحدكم الرّيحان فلا يرده**"[2]، ولها أيضا عدّة معاني كما في الآية :﴿**فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ**﴾[3] أي استراحة وتبريد والرّيحان الرّزق وقيل الرّيحان هي حياة دائمة لا موت معها وقد يطلق على الأولاد ويطلق على الرّحمة و غيرها.

"والمعروف منه عند العرب "الآس" ويقال أنّ رائحتها تقتل الجراثيم الجويّة"[4]،وهذا يدلّ على أنّها لفظة غزيرة المعنى مختلفة المقاصد وما ترمي إليه.

**الحنظلة،** "حنظل: الشّجر المرّ وهو من الأغلاث(التي تعيش مع نبتات أخرى) "يقال حظل البعير فهو حظل رعي الحنظل فمرض منه، ومنهم من يقول حمظل ولها عدّة معاني أيضا فقيل مثلا هي اسم لرجل أو لقبيلة"[5]، والحنظلة طعمها مرّ ولا رائحة لها وهو "ثمر معروف شديد المرارة لشجر يسمى العلقم، وقد يمتدّ على الأرض كالبطّيخ وثمره يشبه أيضا البطّيخ ولكنّه أصغر منه بكثير، و يضرب المثل بمرارته"[6].

**ثانيا– بيان اختلاف الروايات**

هناك اختلاف في الرّوايات سواء بذكر لفظ ما أو حذفه أو تأخيره أو تقديمه أو ذكر ألفاظ مغايرة أو غيرها.

---

1) انظر: ابن منظور "لسان العرب"، ج 4 ، ص287- 289.

2) أخرجه الترمذي في كتاب الأدب عن رسول الله ، باب ما جاء في كراهية ردّ الطيب، رقم الحديث2791 ، ج5، ص108، وقال حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وأبو داود في المراسيل، باب ما جاء في الريحان، رقم 501، ص342، والبغوي "شرح السنة" رقم 3172، ج12، ص87، وهذا حديث ضعيف، انظر: الألباني "سلسلة الأحاديث الضعيفة"، ج2، ص185.

3) سورة الواقعة، الآية 89.

4) انظر: الخولي "عظات بالغة"، ص 205.

5) انظر: ابن منظور "لسان العرب"، ج 4 ، ص287- 289.

6) انظر: المباركفوري "تحفة الأحوذي، شرح جامع الترمذي"، ج8، ص139، وابن منظور، مرجع سابق، ج2، ص629.

"ففي رواية للبخاري حذف "المؤمن" في "**مثل الذي يقرأ القرآن**"، وفي الرّواية التي ذكرتها – وعند مسلم أيضا– "**مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن**" إثبات لفظ "المؤمن" فهي تشبه إحدى الرّوايتين عند البخاري.

وللبخاري روايتان إحداهما بذكر لفظ "المنافق" وأخرى المستبدلة بلفظ "الفاجر"، أما عند مسلم فبلفظ "المنافق" فهي كالرّواية الأولى عند البخاري.

في رواية للبخاري "**مثل المؤمن... كمثل الأترجة**" استبدال "كمثل" بالكاف"ك" فتكون الرواية "**مثل المؤمن... كالأترجة**".

ورواية أخرى للبخاري أيضا بلفظ مغاير "**مثل المؤمن الذي يقرأ... كالأترجة ومثل الذي لا يقرأ القرآن كالتمرة**" ففي الرواية التي اعتمدتها فيها ذكر "المؤمن" مرتين و في هذه ذكر "المؤمن" في بداية الحديث فقط، فكأنه أعرض عن ذكر الذي لا يقرأ القرآن إحباطا لشأنه و بيانا لمكانته القاصرة التي هي دون المؤمن الذي يقرأ القرآن.

وفي رواية أخرى للبخاري زيادات وحذف مثل "**المؤمن الذي يقرأ القرآن ويعمل به.... والمؤمن الذي لا يقرأ القران ويعمل به...**" فيها زيادة "يعمل به".

وهذه رواية كما يقال فيها زيادة المبنى المقتضي زيادة المعنى، فهي تضفي معاني وتفاصيل وتشرح الرّوايات السّابقة وينبني عليها أحكام شرعية وحكم وفوائد جمّة، وهي مدى العمل والتطبيق لأحكام وتشريعات الكتاب المقدس ألا و هو القرآن الكريم.

قال ابن حجر: في رواية للبخاري أيضا "**لا ريح لها** "وغيرها "**لا ريح فيها**"، ورواية أخرى:" **وريحها مر** "[1].

**ثالثا– المعنى العام للحديث:**

1) انظر: ابن حجر، "فتح الباري"، ج8، ص763، والنووي، "شرح صحيح مسلم"، ج3، ص273.

إنّ أوّل ما بدأ به الإسلام هو القراءة لأنّها أهم وسيلة لاكتشاف المعارف والعلوم وأعظم طريقة أيضا لتثبيتها ونشرها وتخليدها للأجيال، بل لم يعرف دين من الأديان فضلا عن قانون من القوانين البشرية حثّ ورغّب في العلم وطلبه مثل الإسلام، فالإسلام يساير كل حقيقة نيّرة ومعرفة صحيحة وكل نظر سديد، ولما كان القرآن أعظم كتاب مقدّس علما وخلقا وسلوكا وتربية كان أفضل مقروء، لذا نجد الرّسول ﷺ يحثّ على قراءة القرآن وتدبّره، وفي هذا الحديث يبيّن فضل قارئ القرآن في صورة تشبيهات بأمور محسوسة يقسّم المسلمين إلى أربعة أنواع في صنفين:

صنف صادق وهو نوعان:

– قارئ للقرآن.

_ غير قارئ للقرآن.

وصنف كاذب (المنافق) وهو نوعان:

– قارئ للقرآن.

_ غير قارئ للقرآن[1].

"فالمؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجّة بجامع الطيب ظاهرا وباطنا، فهو في باطنه يحوي شجرة الإيمان والصّدق والإخلاص وهو في ظاهره ينفح بقراءته للقرآن فله عطر المعرفة وشذا التّلاوة، أمّا المؤمن الذي لا يقرأ القرآن فحاله كحال التّمرة باطنه حلو طيّب أما ظاهره فقد خسر ونقص على غيره بالقرآن الذي يجعله يفوح عطرا زكيّا قد يعطر من بجانبه، وهناك زيادة مفسّرة للمراد والمقصود وهي قراءة القرآن وعدم مخالفة ما اشتمل عليه من أمر ونهي وغيره أي العمل به وتطبيقه في الواقع ومع النّاس، فتصبح في المؤمن أربعة أقسام وهي: مؤمن يقرأ ويعمل، ومؤمن لا يقرأ ولا يعمل وهذا يخشى عليه من ذهاب عنه نور الإيمان كليّة وخروجه من دائرة الإسلام، ومؤمن يعمل ولا يقرأ، ومؤمن يقرأ ولا يعمل"[2]، وهذه الزيادة مهمة كثيرا لأنها مرتبطة بالأعمال.

"وأما المنافق المخادع ببهرج المظاهر والمنطق فهو يفوح عطرا زكيّا بقراءته للقرآن لكن جوهره خبيث كحال الرّيحانة طيّبة الرّائحة مرّة الطّعم، وأمّا الأخير أدنى الأدنى وهو المنافق الذي لا يقرأ

1) انظر: الميداني، "روائع من أقوال الرسول"، ص95، ومحمد الصالح الصديق، "مشاعل على الطريق"، ص179.

2) انظر: ابن حجر الباري "فتح الباري"، ج 8، ص763.

القرآن وهذا قد خلا ظاهره وباطنه من الخير كحال الحنظلة لا طعمها حلو ولا رائحتها طيّبة"[1]، فظاهره باطل وباطنه عاطل.

**رابعا–الآثار النفسية والتربوية المستنتجة من الحديث:**

أشار النّبي ﷺ في ضرب هذا المثل إلى عدّة معان و آثار منها :

– **أثر نفسي:** إنّ كلمات الحديث وألفاظه لها تأثير نفسي في فضل قارئ القرآن على غيره، فالقارئ والسّامع للحديث وما فيه من فضل وثواب جسيم وأجر عميم مع أسلوب المثل البليغ الرّائع هذا يدفع النّفس دفعا وهو تحفيز للهمم وتشجيعا للتّسابق لأن تكون النّفس من قارئي القرآن المؤمنين لتنال الثّواب والفضل ولا تكون من الأقسام الأخرى.

قال ابن القيم: وحقيق بشيء هذه منافعه أن يُشبَّه به خلاصة الوجود وهو المؤمن الذي يقرأ القرآن، وكان بعض السلف يحب النظر إليه لما في منظره من التفريح.

– الحث على قراءة القرآن لما لقراءته من أثر في النّفس والتّربية والفكر والعمل والتّأثير الصّالح النّافع الخيّر، وعلى هذا تدلّ نصوص كثيرة من الكتاب والسنّة منها قوله سبحانه ﴿**إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ** ﴾[2]، وقوله ﴿**وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾[3] وغيرها كثير.

– "الأسلوب التّربوي النّبوي في تقريب الحقائق الفكرية بأمثلة محسّسة مستقاة من بيئة المخاطبين، وقد سبق ﷺ علماء التّربية في تطبيق هذا المبدأ النّفسي التّربوي بثلاثة عشر قرنا كما هو شأنه ﷺ في كل المبادئ والأصول التّربوية المثلى، كيف لا وقد تخرّج من مدرسته عظماء الدّنيا وقادة التّاريخ الأمثلون فنشروا الحق والعدل والهدى والعلم بين الأمم والشّعوب"[4].

– **أثر تربوي:** "أنّه ﷺ ضرب المثل لما يخرجه الشّجر من الثمر للمشابهة التّي بينه وبين الأعمال الصالحة، فإنّ الأعمال من ثمرات النفوس والثمر من نتاج الأشجار، فمن طهرت نفسه

---

1) انظر: الميداني، المصدر السابق، ص 95- 96، ومحمد الصالح الصديق، المصدر السابق، ص180-186.

2) سورة الإسراء، الآية9.

3) سورة الإسراء، الآية82.

4) انظر: الميداني "روائع من أقوال لرسول ﷺ"، ص96 -97، ومحمد الصالح الصديق "مشاعل على الطريق"، ص181-185.

وصفى قلبه أثمر أعمالا صالحة كحال الأترجّة نبتة طيّبة من شجرة طيّبة وصدق الله إذ يقول: ﴿**وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ**﴾ [1] وكما قيل "إذا طاب أصل المرء طابت فروعه".

– **أثر نفسي**: "ضرب ﷺ مثل المؤمن بما يخرجه الشّجر ومثل المنافق بما تنبته الأرض تنبيها على سموّ شأن المؤمن وارتفاع عمله وعلوّ همّته ونفسه وأخلاقه، وانحطاط شأن المنافق وإحباط عمله وخسّة مكانته، فالشّجر أعلى من النّبات كذلك المؤمن أعلى شأنا وأرفع حالا من المنافق الذي هو مهما علا فهو في الحضيض الأسفل.

– أنّ الأشجار المثمرة لا تخلو عمن يغرسها ويسقيها ويربّيها، كذا المؤمن يقيّض الله له من يؤدّبه ويعلّمه ويهذّبه غير الحنظلة المهملة المتروكة للعراء"[2]، ليس لها من يقوم بها كذلك المنافق نسي الله فنسيه الله.

–"استخدم الحديث النّبوي التّمثيل فوضح بشكل رائع جميل شخصية كل واحد من هؤلاء الأربعة الذين ذكروا فيه"[3]، فحريّ بأهل العلم و المربّين أن يستخدموا الأمثال النبوية ليوضحوا للناس ما خفي عنهم بشكل جميل رائع.

– الحكمة في تخصيص الأترجّة بالتّمثيل دون غيرها من الفاكهة، "لأنّها تجمع طيب الطّعام والرّيح كالتّفاحة، ولأنّه يتداوى بقشرها وهو مفرح بالخاصيّة ويستخرج من حبّها دهن له مانع وقيل أنّ الجنّ لا تقرب البيت الذي فيه الأترجّة ولا تحوم بحماه، هذه تماثل وتناسب مناسبة عجيبة، وبسرّ بديع وهو أن يمثّل بها القرآن الكريم الذي لا تقربه الشياطين، فغلاف حبّه أبيض ناسب قلب المؤمن النّقي التّقي، وفيها مزايا كثيرة منها: كِبر جرمها وتأويله كثرة الأعمال الصّالحة للمؤمن القارئ للقرآن، المتدبر له المتمثل لأحكامه وحكمه، وحسن منظرها وتأويله نظافة المؤمن في الظّاهر والباطن في الجسم والملابس وحسن السّمت، ولين ملمسها أي حسن معاملاته ولطيف صفاته وحسن أخلاقه وأقواله،

---

1) سورة الأعراف، الآية 58.

2 ) انظر: الصنعاني ابن الملك "مبارق الأزهار في شرح مشارق الأنوار في الجمع بين الصحيحين"، تحقيق وتعليق أشرف بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، ج 2، ص 496- 520، والمناوي "فيض القدير شرح الجامع الصغير"، ج5ص513-514.

3 ) انظر: مصطفى الطحان "التربية ودورها في تشكيل السلوك"، ص210.

وفي أكلها مع الالتذاذ بطيب نكهة ودبّاغ معدة وجودة الهضم"[1]، أي طيّب في مجالسته ومحادثته والاستئناس به.

– **أثر نفسي**: فالمسلم لما يعرف ويعقل هذه الحِكم والعبر والحقائق والأغوار تكون له حافزا ودافعا روحانيا إلى العمل وهو يقرئ القرآن ويعمل به.

– **أثر نفسي**: "الحكمة في أنّه ﷺ خصّ صفة الإيمان بالطّعم وصفة التّلاوة بالرّيح لأنّ الإيمان ألزم للمؤمن من القرآن، إذ يمكن حصول الإيمان بدون قراءة للقرآن، وكذلك الطّعم ألزم للجوهر من الرّيح، فقد يذهب ريح الجوهر ويبقى طعمه"[2]، فكذلك المؤمن الحقيقي قد تزيغ به الأهواء وتزل به القدم وينقص من الصّالحات لكن إيمانه بالله ويقينه يثبته ويمسكه ويجعله راسخا كرسوخ الجبال الرّاسيات حتّى يردّه إلى جادّة الصّواب.

"وبهذا التّشبيه اللّطيف البديع يرشدنا ﷺ إلى فضائل القرآن ويحثّ المؤمنين على الإكثار من تلاوته ليبقى قلب الإنسان مستنيرا مسترشدا بتوجيهات هذا الكتاب المقدّس"[3]، ويتعهّده بالتّلاوة والإستذكار آناء اللّيل وأطراف النّهار فتنزل بذلك عليه الرّحمات والخيرات والبركات، ويبعده الله عن كل المصائب والمنكرات.

– وفي الحديث إرشاد إلى إكمال الأدب مع الله ﷻ ومع كتابه الكريم، فجمع بين الإيمان والتّلاوة –وفي رواية كما سبق– فيها إضافة العمل أيضا وهو مطلوب، إذ الغاية أن يستجيب المسلم لأمر ربّه ونهيه ليجمع بين فضيلة التّلاوة والحفظ، وفضيلة العمل والإيمان، وهذا أدب كبير جليل مع الله عزوجل ومع كتابه الكريم.

– وعلى مجرى معنى الحديث في المؤمن القارئ للقرآن الكريم وغير القارئ له وكذا المنافق،" فكذلك كل كلام طيّب حسن فيه رضا الله صورته من المؤمن والمنافق صورة القرآن العظيم في التّمثيل،

---

1 ) انظر: ابن حجر "فتح الباري"، ج 8، ص 762، و شمس الدين آبادي "عون المعبود، شرح سنن أبي داود مع شرح ابن القيم الجوزية"، ج3، ص122.

2) انظر: ابن حجر العسقلاني، المرجع السابق ، ج 8، ص 762.

3) انظر: علي الصابوني "من كنوز السنة"، ص 72، و قاسم الشماعي "الدروس الوعظية في الآداب النبوية" ص88.

غير أنّ كلام الله لا يضاهيه أيّ كلام"[1]، فالكلام الحسن الطيّب من المؤمن فيه إصلاح للنّاس وهداية لهم، أمّا السّكوت من المؤمن في مواطن يجب فيها البيان و يتطلّب بل يتوجّب البلاغ المبين فهذا يعدّ حرمان للنّاس من الخير و الفلاح، وكذلك المنافق فكلامه الحسن قد يثمر لكن دون المؤمن الخيّر، وكما أنّ كلامه الخبيث السّيئ أشدّ ضررا وأعمق أثرا في الهلاك والفساد من غيره من المؤمنين الأخيار بل الإسلام يهيب بهم أن يكون كلامهم غير طيب وخبيث مدمّر.

– إنّ القارئ للحديث بتفحص وتدقيق النظر والمتأمل في جمله وألفاظه و ما ترمي إليه من مقاصد و غايات ليجدها في منتهى القمة و الرفعة فتأمّل: مؤمن مواظب على قراءة كلام الله فقلبه سليم و لسانه طاهر فهو طيب الظاهر و الباطن، فالناس دائما في فائدة منه و بالقرب إليه، كحال الأترجة التي ظاهرها طيب بالرائحة الزكية و باطنها طيب كذلك فهي لذيذة الطعم زكية الرائحة.

أمّا المؤمن غير القارئ للقرآن فهو طيب القلب و لكن تنقصه طيبة اللسان فهو أدنى درجة من الأول، لأنّه مفرط في أجر عظيم و فوائد كبيرة.

وهناك صنف آخر وهو أهل النفاق ممن يتظاهر بالإسلام وهو ضده، فظاهره مزيّن بالقرآن، فهو فيما يبدو للناس رجل طيب يتلو كلام الله، لكن عند من يتتبع الأمور و ينظر الى الناس بعين الحكمة والدقة والنظر السديد وفق ميزان الشرع –فهو يرى بنور الله– يتبيّن له نفاقه و خداعه لأهل الإسلام، كحال الريحانة التي يجد منها الإنسان رائحة زكية طيبة، و لكن إذا تفحصها و ذاق طعمها علِم أنها شديدة المرارة.

أمّا الصنف الأخير فهو المنافق المخادع للمسلمين و زيادة على هذه الصفة المقيتة تجنبه قراءة كتاب الله فهو لا ينتظر منه إلا السوء و المنكر بل هو عبء ثقيل على أهل الإسلام وموهن بقوتهم، فهو كالحنظلة التي لا طعمها حلو ولا ريحها طيب وربما إذا كانت بعيدة عن الناس فإنّها قد لا تؤذيهم، أما هذا النوع من المنافقين فيلحق دوما الأذى بالناس مهما كانت الظروف و الأمور.

إنّ هذه الصّور وهذه المشاهد والأحداث التي بعضها ذُكر في الحديث والبعض الآخر كان حذفه أولى وأبلغ من ذكره لتعطي الإنسان نفسا جديدا وقوة وإيمانا وعزيمة صلبة تجعله يتمسك

1) انظر:المناوي " فيض القدير"، ج5، ص514.

ويتشبّث بالقرآن العظيم فيتلوه ويرتله ويتعاهده ثم يفهمه ويفسره ويتدبره ويتأمل فيه، ثم يعمل بأحكامه وحكمه ويستفيد من فوائده فيحلّ حلاله ويحرم حرامه، وفي هذا عظيم الفائدة.

**المطلب الثاني: حديث "مثل القائم على حدود الله..."**

عن عامر أنه كان يقول: سمعت النعمان بن بشير ﷺ عنهما عن النبي ﷺ قال: "**مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مرّوا على من فوقهم فقالوا : لو أنّا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا**" [1].

**أولا– شرح المفردات وبيان اختلاف الروايات**

**القائم على حدود الله:** أي المحافظ والملازم لها قال ابن منظور: "كل من تثبّت على شيء وتمسّك به فهو قائم عليه، والمراد به هنا المستمسك بالدّين القيّم والقائم بواجب الدّعوة والبيان من أمر بمعروف ونهي عن منكر"[2].

**حدود الله:** "شرائعه وأوامره وأحكامه ونواهيه وحقوقه.

**الواقع فيها:** المنتهك لحدود الله، يفعل ما نهى الله عنه ويترك ما أمره به.

**استهموا:** اقترعوا وأصله من السّهم، وهو واحد من السّهام وهي القداح وغيرها كان يضرب بها في الميسر عند العرب، وله عدة معان"[3].

**خرقها** : من الخرق وهو الفرجة أو الشق وهو البعد ولها أيضا لغويا عدة معان وإطلاقات وفي الحديث "**الرفق يمن والخرق شؤم** "[1]" والخُرق: الجهل والحمق"[2].

---

1 ) أخرجه البخاري، كتاب الشركة، باب هل يقرع في القسمة ؟ والاستهام فيه، رقم 2361، ج1، ص882، وفي كتاب الشهادات، باب: القرعة في المشكلات، رقم 2540، ج2، ص954.

2) انظر: الرازي "مختار الصحاح"، ص182، وأ.د.محمد لقمان الأعظمي الندوي "دراسات تربوية في الأحاديث النبوية"، ص187، وعلي الصابوني "كنوز السنة"، ص27.

3) انظر: ابن منظور "لسان العرب"، ج4، ص730-731، والرازي، مختار الصحاح، ص182.

**ثانيا– بيان اختلاف الروايات**

في رواية للبخاري: "**مثل المدْهن في حدود الله والواقع فيها**... "

قال ابن حجر: لكن الأصوب هي رواية: "**مثل القائم على حدود الله والواقع فيها**" لأنّ المدهن والواقع فيها أي مرتكبها فهم في الحكم سواء والقائم مقابلة لها، وفي رواية عند الإسماعيلي[3] " **مثل الواقع في حدود الله والناهي عنها**".

قال ابن حجر: أما الجمع بين المدهن والواقع فيها دون ذكر القائم فلا يستقيم.

وقد علق على هذه الرواية الشيخ الألباني بما هو مفيد[4].

وفي رواية للبخاري: "**فأصاب بعضهم أعلاها**" وفي أخرى" **فصار بعضهم في أسفلها**"، ففي الأولى ذكر لفظ الجماعة :" **فقالوا لو أنّا خرقنا... وإن أخذوا على أيديهم**..."، والثانية بلفظ المفرد :" **تأذيتم بي ولا بد لي من الماء فإن أخذوا على يديه**"[5].

**ثالثا–المعنى العام للحديث**

هذا الحديث مثل أدبي بليغ ضربه النّبي ﷺ وهو من الأمثال التي لها مغزى عظيم ومعنى عال يبيّن أهمّية الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر ومآلاتها إمّا إيجابا أو سلبا بين الفرد والجماعة يوجب على كل منهما تبعات ويترتّب على كلّ منها حقوق تؤدّى.

---

1 ) أخرجه الطبراني في "المعجم الأوسط،" رقم4099، ج5، ص56-57، وقال الهيثمي رواه الطبراني في الأوسط وفيه المعلى بن عرفان وهو متروك، انظر: الهيثمي "مجمع الزوائد"، ج8، ص19.وضعفه الألباني في "ضعيف الجامع الصغير وزيادته"، رقم 3161، ص464.

2 ) انظر: ابن منظور "لسان العرب"، ج 3، ص 73-74.

3) هو أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس الإسماعيلي الجرجاني الشافعي أبو بكر، ولد سنة 277هـ، محدث فقيه، سمع الكثير ورحل وحدث وخرّج، توفي بجرجان، سنة 371، من تصانيفه: "الصحيح على شرط البخاري"، "الفرائد"، انظر ترجمته: ابن كثير "البداية والنهاية"، ج6 ، ص345، الذهبي "سير أعلام النبلاء"، ص 475، ورضا كحّالة "معجم المؤلّفين"،ج1، ص87.

4) انظر: الألباني من "المختصر على صحيح البخاري" كتاب الشركة، باب: هل يقرع في القسمة والاستفهام فيه، رقم 1143.

5 ) انظر: ابن حجر العسقلاني "فتح الباري"، ج 5، ص 346.

والإسلام يعطي عناية فائقة وسابقة منعدمة النّظير للتّكافل الاجتماعي ويبيّن حدّ الجزاء والعقاب والأضرار الخطيرة التي تصيب الأمّة برمّتها بسبب التّقصير والإهمال في الأمر بالمعروف و النّهي عن المنكر.

إنّه مثل في غاية الجمال والدّقة، مثل رائع في غاية الرّوعة من روائع الحكم النّبوية التي ضربها الرّسول الكريم ﷺ مهذّب البشرية دانت له الفصاحة والبلاغة، وإنه صورة مؤثّرة حقا، لوحة أدبية فنّية دقيقة مليئة بالحركات والحياة، يصوّر فيها الرّسول ﷺ المجتمع البشري بما فيه من أخيار وأشرار ومتّقين وفجّار واختلاط بعضهم ببعض بركّاب سفينة تشقّ طريقها في البحر وسط الأمواج المتلاطمة والأعاصير الهائجة : إنّه موقف يكمن فيه الخطر كذا الحياة في هذه الدنيا.

إنّ الحياة فوق السّفينة كالحياة في الدّنيا، الرّاكب فيها على خطر الهلاك.

وقد انقسم النّاس بالقرعة إلى قسمين: قسم في الأعلى وآخر في الأسفل، وتارة تحدث بعض التّصرفات السّيئة من بعض الركاب أي أفراد المجتمع وهي تشكّل خطرا جسيما وهلاكا فادحا، فأراد من هم في الأسفل ثقب السّفينة ظنّا منهم بهذا أنّهم يرتاحون ويريحون من فوقهم ولا يزعجونهم وأنّهم حريصون على سلامة السّفينة ومجتهدون في حفظها ورعايتها، ثمّ أنّهم أحرار يفعلون ما يحلوا لهم، فإن تركوا وما أرادوا هلك الجميع وإن أخذ على أيديهم نجا الجميع.

وهنا في المثل النّبوي هذا بديع التّصوير الدّقيق لتشابك المصالح وتوحيدها وما سيحيل إليه المجتمع من هلاك ودمار إذا ترك أصحاب الشّهوات والأهواء الضّالة يتصرّفون كما يريدون دون أن يمنعوا والمنع رحمة لهم لو كانوا يعلمون.

إنّه رسم دقيق في قمّة الدّقة لواجب الفرد والجماعة والأسرة وأهل المدينة الواحدة وكذا البلد وغيرها نحو واجب الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر.

إنّ البشرية كلّها كركّاب سفينة مصيرهم واحد ووجهتهم واحدة والمنكر يؤذي الإنسانية كلها، وتعاقب إذا سكتت عليه وهذا شبيه بسكوت ركّاب السّفينة عن أعمال الثّقب والخرق فيها والفساد عليها.

"لذا حذّرنا الشّرع من مثل هذه المواقف السلبية التي تسبب كوارث وفتن وزلازل وإنزلاقات للبلاد والعباد ولا يستجاب الدعاء فيحرم الناس البركة والخير والرحمة والصلاح"[1].

بل ليس الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر ثم تنتهي المسألة فقط، إنّها بكل تأكيد وصراحة الإصرار التّام والمقاطعة الكاملة ومنع استخدام الحرّية الشّخصية في مفهومها الخطأ "**لو أنّا خرقنا في نصيبنا خرقا**" وقد قيل "حرّية الفرد تنتهي عند بداية حريّة الآخرين"، ولا يحق بحال ولا يعقل أن يقول أحد من المجتمع "وأنا ما دخلي وما أصنع" ( تخطي راسي كما هو عندنا بالدارجة)، إنّها الغيرة عن حرمات الله وحدوده وحقوقه وواجباته ونواهيه والشّعور التّلقائي المباشر بصيانتها والذّود والحفاظ عليها للنّجاة من عذاب الله والغرق في بحر جهنم.

إنّه المجتمع الذي يستّمد تعاليمه وقوانينه من شريعة الله بحيث لا يصبح هذا الأمر مبادرة فردية أو أفراد يعدّون على الأصابع، فهذا ممّا لا شكّ فيه لا يسمن ولا يغني من جوع كما هو الحال عند بعض المجتمعات التي فيها حرية الكلمة، حرية الصّحافة، والدّعوة إلى حرية المرأة...

إنّ النّاظر لبعض نصوص القرآن والسّنة وكلام الأوائل من السّلف الصّالح والعلماء العاملين الرّبانين وأهل الصّلاح ليجدها كلّها تنضبّ وتسقى من هذا المعين والمنبع الذي لا يجفّ وهو ما أوحى وقصده حديث من لا ينطق عن الهوى[2].

**رابعا–الآثار النفسية والتربوية المستنتجة من الحديث:**

في هذا المثل النبوي عدة معان ولفتات هامة وهي كالآتي:

– **أثر تربوي:** أنّ العقوبة والمنع بالقوّة والأخذ بالحزم أسلوب ناجع إذا توفّرت فيه شروطه وظروفه وقرائنه وضوابطه وآدابه[1]، فالعقوبة علاج حاسم قد لا يفلح غيره لزجر النّفس الأمّارة بالسّوء

---

1)انظر: د.سليمان الحقيل " الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر"،ص44-45 .

2) هذا الشرح للحديث هو زبدة الملخص من الكتب التالية: أ. د. محمد الأعظمي "دراسات تربوية في الأحاديث النبوية"، ص189-192، والميداني "روائع من أقوال الرسول ﷺ"، ص105، وعلي الصابوني "من كنوز السنّة"، ص87. وكتب في شرح هذا الحديث الشيخ سلمان العودة "حتى لا تغرق السفينة"، وأيضا: د. محمد عبد القادر أبو فارس "كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، 1402هـ-1982م، ود.سليمان الحقيل، "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" .

في بعض الأحيان بل هي السبّيل الأقوم لحماية الإنسان من شرّ نفسه، ولو نظرنا إلى بعض الاتجاهات الحديثة عندما استبعدت أسلوب العقوبة و منعته لوجدناها قد أخرجت جيلا منحلا منحرفا منهمكا في شهواته وملذّاته قد تأصّلت فيه الجريمة وتربّى فيه الانحراف.

وجاء في كتاب "في سبيل موسوعة نفسية" في جزء علم النّفس التّربوي "قد كانت النّظرية التّربوية التي نادى بها سليمان الحكيم: أدب إبنك بالعصا فمتى كبر لا يحيد عن الطّريق، وعاش النّاس أجيالا على ذلك فكان للأب هيبة واحترام وكانت للأم هيبتها ومراقبتها ودورها فشبّت الأبناء على الصّراط المستقيم وكان أيضا للدّين ولأهله هيبة واحترام، حتى جاءت النّظرية الجديدة وهي أنّ الضّرب ممنوع حتى للحيوان وافتتن النّاس بها، ولما قال البعض-ووصفوا بالرّجعيين-: وكيف كبرنا نحن وكوّن كل منّا شخصيته مع أنّ نصيبنا من العصا كان كحصة الأسد؟ وإلا لِمَا كان الله شديد العقاب.

وفي عصرنا نشأ جيل جديد وإذا بالدّنيا تمتلئ بالأحداث العجيبة، أطفال دون السّابعة يكذبون ويسرقون ويحتسون السّجائر والخمر بل ويقتلون، وأسّست لهم محاكم خاصة، وتكلّم بعد صبر طويل واختبار أطول "رئيس محكمة الأحداث بلندن"[2]، حتّ أن قوله يُعد حجّة لكثرة ما حاكم صبيان وأطفالا ورأى دموع والديهم، وخرج من ذلك بنتيجة وهي "أنّ الوالدين أعطوا لأبنائهم الحرية الكاملة والمطلقة"[3]، ولم يكونوا يعاقبونهم تماما.

فليت المسلمون يعون ويفقهون ما قال دينهم ونبيّهم في هذا الحديث "**فإن أخذوا على أيديهم**" ويطبقونه على أرض الواقع بشروطه وقرائنه وظروفه، حتى لا يأتي إليهم رجل لا يعرفونه ولا يعرفون أصله وملته ودينه ويقول ما قال نبيهم ﷺ والحديث عندهم، وصدق من قال "الخير عندنا ونطلب من غيرنا".

---

2) انظر: خالد بن عثمان السبت "كتاب المنتدى، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أصوله وضوابطه وآدابه"، سلسلة تصدر عن المنتدى الإسلامي، لندن، ط1، سنة 1995، ص74، وقد ذكر بعض هذه الضوابط والآداب أيضا د.سليمان الحقيل في كتابه "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" وخصّص له فصلين من الكتاب، الثالث والرابع، ص89-160.

2 ) وهو : سير باسيل هنريك. انظر: د.مصطفى غالب "في سبيل موسوعة نفسية"، جزء وكتاب علم النفس التربوي، ج20، ص16.

3 ) انظر: د.مصطفى غالب المرجع السابق، ج20، ص14-16.

– **أثر نفسي**: أنّ نفوس النّاس منها طيب وخبيث، ضار ونافع، صالح وطالح، وعلى الدّاعية المسلم أن لا يتضجّر ولا يقلق من وجود أهل الباطل، فوجودهم سنّة الله في أرضه وقانونه في خلقه، والصّراع بينهما باق إلى يوم القيامة بل الواجب عليه القيام بدعوتهم إلى الإسلام بأيسر الطرق وأفضلها، والمجاهدة وعدم الانقطاع بل الاستمرار في نصحهم ودعوتهم ومحاولة تغييرهم من الباطل إلى الحق.

– **أثر تربوي**: أهمية الدّعوة إلى الله في إصلاح النّاس واستقامة أحوالهم، "وأنّه يقع واجب كبير على الدّعاة في النّهوض بالمجتمع المسلم وبيان أوجه الحق والصّواب وتنبيه النّاس إلى ما يقعون فيه من آثام ومحارم وخطورة فعلهم حتى لا يحل بالنّاس سخط الله ومقته"[1]، كما جاء في حديث زينب بنت جحش رضي الله عنها لما سألت النبي ﷺ" **أنهلك وفينا الصالحون؟** " فقال ﷺ " **نعم إذا عمَّ الخبث**"[2].

–**أثر تربوي**: أنّ التّمثيل بأعمال الثقب في السّفينة والقول والإرادة خيرا في ظاهرها وهي عدم إيذاء الآخرين، هذا وإن كان قصدا حسنا فيما يبدو للناس إلاّ أنّ عاقبته وخيمة خبيثة وهي الغرق والهلاك، وهذا ما يسميه علماء الأصول "النّظر في مآلات الأفعال"، فليس كل قصد حسن ونيّة حسنة عاقبتها كذلك، "وهكذا نرى بعض النّاس اليوم منهم من تناول مسمارا وآخر فأسا وآخر معولاً وغيرهم بحجّة الخير وإرادة الصّلاح للمجتمع وللبشرية جمعاء، وكل واحد منهم يدّق في ناحية من السّفينة، فصاحب الربا يدّق بحجّة التّيسير على النّاس، وصاحب الرشوة يدّق بحجّة أنه لا يتقاضى أجر عمله كله كما ينبغي، وصاحب الزنا وتارك الصّلاة والمستهترين بالدّين القيّم وأصحاب الغناء الفاجر والأفلام الماجنة وغيرهم، كل هؤلاء يدّعون الخيرية والصّلاح للنّاس وللبشرية"[3]، لكن

---

1) انظر: د. عبد الرحيم بن محمد المغذوي "وسائل الدّعوة"، ص.234

2) أخرجه البخاري، كتاب الأنبياء، باب قصة يأجوج ومأجوج، رقم 3168، ج3، ص1221، وفي كتاب المناقب باب علامات النبوة في الإسلام، رقم 3403، ج3، ص1317، وفي كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ:"ويل للعرب من شر قد اقترب" رقم 6650، ج6، ص2589، وفي باب يأجوج ومأجوج رقم 6716، ج6، 2609، ومسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب اقتراب الفتن، وفتح ردم يأجوج ومأجوج، رقم2880، ج4، ص2207.

3) انظر: حامد بن محمد بن حامد المصلح "المعاصي وآثارها على الفرد والجتمع"، مكتبة الضياء، ط3، سنة 1412هـ-1992م، ص270.

مآلات أفعالهم ونتائجها وخيمة سوداء مظلمة لا يعلم منتهاها ومداها إلا الله ﷻ، فليس كل نيّة وقصد حسن مآله وآثاره حسنة صالحة.

– **أثر نفسي**: "يكفي بهذا المثل والتّمثيل رادعا وزاجرا عن التّراخي أو الإعراض عن الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، لأنّ به تكون حياة المجتمع وسلامته وأنّ أيّ تهاون أو تقصير فيه يلقى بأصحابه في قاع البحر ويجعل أفراده من الهلكى"[1]، في الدنيا والآخرة.

– **أثر نفسي**: "إنّ المتأمّل في الحديث يخطر ويحظر بنفسه وعقله مشاهد وصور وعناصر بعضها لم يذكر في الحديث تزيد الحديث رونقا وروعة وجمالا"[2] وتعطي للنّفس طمأنينة وتشرح الصدر، فتأمّل: ملتزم بشرع الله وآخر منتهك لحرمات الله وحدوده، يعيث يمنيا وشمالا، سفينة سارت في البحر بلغت مكانا بعيدا عن الشّاطئ ممّا يجعلها أكثر عرضة للأخطار ومن خطر البحر أنّ أحد الشعراء قال فيه:

"لا أركب البحر إنّي ..... أخاف منه المعاطب

طين أنا وهو ماء ..... والطين في الماء ذائب"[3]

مرّت مدّة من الزّمان، جرت قرعة بين رّكاب سفينة على من يكون أعلاها ومن يكون أسفلها، وتمتّعُ من هم في الأعلى بجمال الكون والطّبيعة الخلاّبة بينما من في الأسفل محرمون من هذا بل حتى من الماء، ومشقّة صعود ركاب الطّابق السّفلي إلى الطّابق العلوي للاستقاء محمّلين الماء والأوعية، سقوط الماء في السلّم، وفي الطّابق العلوي كثرت الحركات فيه، وملاحظتهم لركاب الطّابق العلوي أنّهم تأذّوا من ذلك، ثم أخذ المعاول وبدأ ثقب السّفينة، وهنا مكمن الخطر ومغزى الحديث وسرّه، وهو ثوران أهل الطّابق العلوي وهلعهم أو عدم مبالاتهم بما يجري حولهم من فساد ومنكر عظيم.

إنّ هذه المشاهد والصّور لتدعوا نفس الإنسان المسلم المخلص للحق وعقله إلى التأمّل وطول النّظر والتدبّر في حال أمّتنا الإسلامية وهي تتخبّط وتتصارع مع الباطل وأهله على مرّ الدّهور

---

1) انظر: سليمان الحقيل "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"، ص44.

2 ) انظر: الميداني "كتاب روائع البيان"، ص201.

3 ) انظر: ابن عبد الله شعيب "علم البيان"، ص108.

والأزمنة، إنّ هذا ليزيد النّفس إيمانا راسخا وثباتا على الإسلام واليّقين بأنّه هو الدّين الحق الذي لا مرية فيه وأنّ على المسلم أن يبلّغه ويبيّنه بأيسر الطّرق وأحسنها إلى النّاس، فيأمر بالمعروف ويلتزم به وينهى عن المنكر بكل الطّرق والأساليب ولو أدّى ذلك إلى استعمال القوّة في بعض الأحيان، والعقوبات الصارمة التي لا تقبل المداهنة.

إنّ هذه الصوّر والمشاهد والأحداث التي ذكرت في نصّ الحديث أو التي لم تذكر فيه هي بمثابة حوادث الزّمان وقوارعه التي تربّي الإنسان المسلم وتزيده تجربة وخبرة في هذه الحياة ليتفطّن للباطل وأهله ويتكون لديه حسّ دقيق وحدس بديهي بما يصيب المجتمع الإنساني كلّه من مصائب وموبقات ومهلكات لا تبقي ولا تذر، فيتفطّن لها ويأخذ على أيدي الفاعلين لذلك ويمنعهم ويكفّ شرّهم عن النّاس فتكون النّجاة للجميع، فيبتعدون عما يضرهم ولا ينفعهم.

– "ويبرز المثل النّبوي في الحديث نقطة مهمة جدا وهي المعاذير أو الأعذار التي يغالط بها المفسدون ويبرّرون ما يقومون به من إجرام وأذى، فهم حريصون على مصلحة شركائهم في السّفينة"[1]، وبالتّدقيق والنّظر يتبيّن أنّهم إمّا أصحاب شهوات وأهواء وإمّا جهلة أغبياء وإمّا أتباع مضللون يسيرون في ركب الشياطين ومنها المذاهب والتيارات الفكرية المزخرفة أو الاجتماعية أو السياسية المعادية لدين الله وللإنسانية جمعاء وصدق ربنا:﴿**كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلاّ كَذِباً** ﴾.[2]

–"إنّ الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر جزء من التّكافل الاجتماعي الذي جعله الله قائما بين المؤمنين، بل هو الرّكن الأعظم والقطب الأكبر في الدّين، وهو وظيفة الأنبياء والمرسلين، به بعثوا ولأجله جاءوا"[3]، فبشّروا وأنذروا وخوفوا وحذروا، وكذا من بعدهم من العلماء والأمراء عليهم أن ينهجوا نهجهم ويسيروا بسيرتهم ففي ذلك نجاة لهم ولغيرهم، وإن سكتوا على المنكر وأقروه كان هلاكهم ودمارهم.

– إنّ الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر ضمان للبيئة من التلوّث الفكري والأخلاقي والاجتماعي والاقتصادي، فهو بمثابة الحارس للدّين والحماية له وهذا لا يقلّ خطورة عن تلوّث البيئة

---

1 ) انظر: الميداني " روائع من أقوال الرسول "، ص196-197.

2 ) سورة الكهف، الآية5.

3 ) انظر: قاسم الشماعي "الدروس الوعظية"، ص95، ود.سليمان الحقيل "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"، ص35-41.

الطبيعي، فالتّقصير فيه يسبّب أزمات اقتصادية، فيشكوا المجتمع من الفقر والضّيق رغم وجود كل الوسائل والإمكانيات وتوفر كل المغريات والشهوات"[1]، لكنها لا تسمن ولا تغني من جوع.

قال ابن النّحاس[2] "واعلم أنّ في تمثيل النبي ﷺ هذا جملة من الفوائد :

– "أنّ المسلمين مشتركون في الدّين الذي هو آلة النجاة في الآخرة، كاشتراك أهل السّفينة التي هي آلة النّجاة في الدّنيا، وكما أنّ سكوت شركاء السّفينة عن الشّر سبب غرقهم في البحر كذلك سكوت المسلمين عن الفاسق والمفسد سبب لهلاكهم في الآخرة فآلة النجاة في الدنيا هي آلة النجاة في الآخرة، وكذا الهلاك.

– كما أنّه لا ينجي الشركاء من الهلاك قول المفسد "إنّما أفسد لنّفسي" كذلك لا ينجي المسلمين من الإثم والعقوبة قول صاحب المنكر "إنّما أجني على ديني ونفسي"[3] لا على دينكم لي عملي ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل"، كلام حق أريد به باطل.

– أنّ شركاء السّفينة إذا سكتوا عن من أراد خرقها كانوا هم وإياه في الهلاك سواء ولم يتميّز المفسد من الصّالح، كذلك إذا سكت النّاس عن تغيّير المنكر عمهم العذاب وشمل الصّالح والطّالح، وكانوا أيضا في الوزر سواء، لذا فإنّ من صدق الإيمان وقوّة اليقين بالله وشدّة الورع أن لا يخشى المسلم في الله لومة لائم أو كلمة مداهن أو فرية مفتر أو قوّة ظالم، بل يجهر بالحق وينطق بالصّدق في أحلك الظروف وأشّد المواقف وأحرجها كما مثلها هنا الصّادق المصدوق ﷺ [4].

– إنّ هذا الحديث يعطي تربية وإرشاد وتعليما للمسلمين ويبيّن علاقة الفرد بالمجتمع، وأنّه يعطي للفرد حقوقا وضمانات (فأصاب بعضهم أسفلها وبعضهم أعلاها)، هذه تحقق له كرامته

---

1 ) انظر: د.محمد الأعظمي "دراسات تربوية للأحاديث النبوية"، ص194-196، ومحمد بن حامد الغامدي "الدعوة إلى الله"، ص156.

2 ) هو أحمد بن إبراهيم بن محمد الدمشقي الدمياطي ويعرف بابن النحاس الشافعي، لم تذكر سنة ولادته، كان مجاهدا، وتوفي شهيدا قتله الفرنج في أكباب سنة 814هـ، وحمل إلى دمياط، أتقن الفرائض والحساب والهندسة والفقه، من مؤلفاته "مثير الغرام إلى دار السلام"، "تنبيه الغافلين في بيان الكبائر والصغائر". انظر ترجمته: حاجي خليفة "كشف الظنون"، ج2، ص560، وعبد الحي بن العماد الحنبلي "شذرات الذهب في أخبار من ذهب"، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ج7، ص105، ورضا كحالة "معجم المؤلفين"، ج1، ص91.

3 ) انظر: أحمد المسعود عبد العزيز "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في حفظ الأمة"، ج1، ص245.

4 ) انظر: الشماعي "الدروس الوعظية"، ص96.

وتحقق له مجالا معقولا لنشاطه وعمله فينشط ويعمل كما يشاء في الحدود التي لا تؤذي غيره ولا تؤدّي إلى الانحلال والتفسخ، فمثلا يختار التعليم الذي يناسبه وكذا العمل والزوجة والمسكن وغيرها في الحدود التي لا توقع ضررا على غيره"، في الوقت نفسه يعطي للمجتمع حق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويوجب الحديث على المجتمع التّكافل والتّعاون على البرّ والتّقوى وإزالة المظالم والجهاد لتكون كلمة الله هي العليا، وهذه كلها أعمال جماعية اجتماعية صالحة يقوم بها المجتمع وهذه هي طبيعة العلاقة بين الفرد والمجتمع في الإسلام مثّلها الرسول ﷺ في هذه الصورة الرائعة"[1].

– أنّ المنكر قد يُرى في أول الأمر هيّنًا بسيطا، بل قد يتوهمه البعض لا يساوي شيئا، وهو أمر عادي كالخرق في السّفينة، "فإن ترك مع بساطته وعدم اتّساعه فشا وانتشر في المجتمع وازداد حتى يؤول أخيرا فيصبح بلاء عظيم وطامة كبرى"[2]، ولذلك قيل "لا تحقرن من المعروف شيئا فإنّ الجبال من الحصى"، وهذا مقصد الآية: ﴿ **وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾ .[3]

– "إنّ في تمثيل النّبي ﷺ المجتمع الإنساني بركّاب السّفينة فيه إشارة إلى أن النّظم والآداب والأخلاق العامة التي تحفظ المجتمع من الهلاك هي بمثابة هيكل السّفينة وجوانبها ومن ثمّ يصبح واضح على كل راكب فيها أن يحافظ على سلامتها وصيانتها التي بها حياته فوق السّفينة تستّمر"[4]، كذلك المجتمع الإنساني عليه أن يحافظ على الآداب العامّة والنّظم الإسلامية التي تقيم حياته وتستّمر معيشته فوق هذه البسيطة.

**المطلب الثالث: حديث "مثل الجليس الصالح..."**

1 ) انظر: محمد قطب "لا يأتون بمثله"، ص110.

2 ) انظر: د.سليمان الحقيل "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"، ص42.

3 ) الأنفال، الآية 25.

4 ) انظر: د.سليمان الحقيل، "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"، ص43.

عن أبي موسى عن أبيه ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ: "**مثل الجليس الصّالح والجليس السّوء كمثل صاحب المسك وكير الحداد لا يعدمك من صاحب المسك إما تشتريه أو تجد ريحه وكير الحداد يحرق بدنك أو ثوبك أو تجد منه ريحا خبيثة**"[1].

**أولا: شرح المفردات وبيان اختلاف الروايات**

**نافخ الكير:** "هو زق أو جلد غليظ ذو حافات ينفخ فيه الحداد والجمع أكيار وكيرة"[2].

"والكير هو المنفاخ الذي يشعل به النّار كي يحمر الحديد"[3].

**تبتاع منه:** وهو الشراء من ألفاظ الأضداد وابتاع الشيء اشتراه[4] وفي الحديث "**إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع في المسجد...**"[5].

**ثانيا: بيان اختلاف الروايات**

"عند البخاري بلفظ "**مثل الجليس**" أمّا عند مسلم بلفظ " **إنّما مثل الجليس الصّالح**" وفي رواية أخرى للبخاري بحذف "**الجليس**" الثانية وذلك بلفظ "**مثل الجليس الصالح والسوء**"، وفي رواية له "**كمثل صاحب المسك**" وأخرى "**كحامل المسك**".

قال ابن حجر: كما هو في كتاب الذبائح وهو أعم "أي حامل المسك"، فهو أعم أن يكون صاحب المسك أو ليس بصاحبه.

وفي رواية أيضا "**ونافخ الكير**" وأخرى "**وكير الحداد**" للبخاري أيضا.

---

1 ) أخرجه البخاري، كتاب البيوع باب في العطار وبيع المسك، رقم: 1995، ج2، ص741، وكتاب الذبائح والصيد باب المسك رقم 5214، ج5، ص2104، ومسلم في كتاب البر والصلة والأداب، باب استحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قرناء السوء رقم 2628، ج4، ص2026.

2 ) انظر: ابن منظور، "لسان العرب"، ج7، ص777، والرازي، "مختار الصحاح"، ص316.

3 ) انظر: أبو داود، "السنن"، تحيق صدقي محمد جميل، ج4، ص278.

4 ) انظر: ابن منظور، مصدر سابق، ج1، ص568، و الرازي، مصدر سابق، ص50.

5 ) أخرجه الترمذي في كتاب البيوع عن رسول الله ﷺ، باب النهي عن البيع في المسجد، رقم 1321، ج3، ص610-611، قال أبو عيسى حسن غريب والعمل على هذا عند بعض أهل العلم، فكرهوا البيع والشراء في المسجد، وهو قول أحمد وإسحاق، ورخص فيه بعض أهل العلم. وأخرجه النسائي في الكبرى، في كتاب عمل اليوم والليلة، باب ما يقول لمن يبيع ويبتاع في المسجدرقم10004، ج6، ص52، والحاكم في مستدركه في كتاب البيوع، باب: وأما حديث معمر بن راشد، رقم 2339، ج2، ص65، وقال صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه.

و عند مسلم "**فحامل المسك إما أن يحذيك**" وعند للبخاري "**لا يعدمك من صاحب المسك**"، ومن طريق آخر عند البخاري ومسلم فيه ذكر ثلاثة أمور لبائع المسك: "**إما أن يحذيك، أو تبتاع منه، أو تجد منه ريحا طيبة**"، وهناك رّواية أخرى للبخاري فيها ذكر أمرين فقط بلفظ "**إما تشتريه أو تجد ريحه**".

وعند مسلم وهي رواية عند البخاري كذلك بلفظ "**ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك**"، وفي رواية أخرى للبخاري فقط بلفظ "**وكير الحدّاد بدنك أو ثوبك**"[1].

**ثالثا: المعنى العام للحديث**

إنّ من طبيعة الإنسان وفطرته التي جبل عليها أنّه لا يستطيع العيش وحده منفردا معزولا عن غيره من النّاس و عن غيره من الخلق، بل هذا لا تحتمله ولا تقتضيه الحياة فوق هذه البسيطة، ولا بد له من أنيس وجليس يأنس إليه وأخ وصديق وصاحب يركن إليه ويعيش ويتعايش معه، "بل يؤكد علماء النّفس الاجتماعي أنّ الفرد لا يكون فردا بالمفهوم الصّحيح إلا بالقرينة الاجتماعية"[2].

"ويقال أنّه لما خلق الله سبحانه وتعالى آدم عليه السلام وأنزله إلى الجنة استوحش فخلق له أمّنا حواء لكي يستأنس بها، ومن ثم أصبح النّاس يعرفون بعضهم البعض ويزينونهم بمن يصاحبون ويجالسون حتى قيل "إن الإنسان اجتماعي بطبعه أو مدنيٌ بطبعه".

هذا ما تضمّنه الحديث الذي هو روعة في المعنى وجمال في التّصوير، تتجلّى وتظهر فيه البلاغة النّبوية وروعة البّيان كما قال ﷺ "**إنّ من البيان لسحرا**" [3]، وإنّه لصورة حية صادقة للجليس الصّالح الذي ترتاح إليه نفسك ويطمئن إليه فؤادك وتطرب لحديثه وتنعم بمجالسته وتسعد بصحبته، إنّه بكل اختصار عدة في الرخاء وزينة في البلاء، حتى قال الإمام الشّافعي "لولا القيام بالأسحار ومصاحبة الأخيار ما اخترت البقاء في هذه الدار".

---

1 ) انظر: ابن حجر "فتح الباري"، ج4، ص389، و ج9، ص675، والنووي "شرح صحيح مسلم"، ج8، ص349، والمناوي "فيض القدير شرح الجامع الصغير"، ج5، ص657.

2 ) انظر: مصطفى غالب "في سبيل موسوعة نفسية، كتاب أصول علم النفس"، رقم 24، ص128.

3 ) سبق تخريجه في الفصل الثاني المبحث الثاني ص104 من المذكرة.

أمّا جليس السّوء فليس هناك أبلغ و لا أفصح ولا أوضح ولا أجمل من تشبيهه بالحدّاد وكيره وشرره، فأنت معه في خسارة دائمة، فإنّ لم يحرقك بناره أو طارت حديدة أو شيء ما فأذاك وأحرقك يكفي أنّ صحبته هم دائم وحزن لازم، فهو يصاحبك بقصد الانتفاع وذلك نفاق منه وخداع"[1].

**رابعا: الآثار النّفسية والتّربوية المستنتجة من الحديث**

**– أثر تربوي:** في الحديث أمر بالابتعاد عن البيئة الموبوءة الفاسدة وعن قرناء السوء كي لا يتعدى الفساد إلى الأبرياء فقال ﷺ "**لا تصاحب الفاجر فتتعلّم من فجوره**"[2]، وقال ﷺ "**الرّجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل**"[3]، وقال أيضا في المصاحبة "**لا تصاحب إلا مؤمنا ولا يأكل طعامك إلا تقيّ**[4]"، وهذا يسمّى في علم الاجتماع "الجانب السّلبي" وهو عبارة عن إبعاد الإبن أو غيره عن قرناء السّوء، وبصفة عامّة إبعاده عن أسباب الأمراض والبيئة الفاسدة وفي الوقت نفسه يجب إيجاد البديل وهو الصّحبة الصّالحة والبيئة الطيّبة لأنّه كما يقال "الطّبيعة تأبى الفراغ"[5].

---

1 ) هذا الملخص هو زبدة للشروحات التالية، انظر: الصابوني "من كنوز السنّة"، ص31، وعبد العظيم بن بدوي "الوصايا النبوية"، ص171، وقاسم الشماعي "الدروس الوعظية"، ص150-151.

2 ) أخرجه أبو داود في الزهد، رقم89، ص98، وابن أبي شيبة في المصنف، رقم 35453، ج12، ص188، وأبو نعيم الأصبهاني في "حلية الأولياء"، ج1، ص55، وقال إسناده ضعيف لأن فيه المسعودي وقد اختلط، وأحاديثه عن الأعمش تعلو به، انظر: ابن معين "تاريخ ابن معين"، ج2، ص351.

3) أخرجه أبو داود في "السنن"، كتاب الأدب، باب: من يؤمر أن يجالس، رقم: 4833، ج4، ص259، وأخرجه الترمذي في كتاب الزهد عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في أخذ المال بحقه، رقم 2378، ج4، ص589، قال أبو عيسى حسن غريب، وحسنه الألباني في "صحيح سنن أبي داود"، رقم 4046.

4) أخرجه أبو داود في "السنن"، كتاب الأدب، باب: من يؤمر أن يجالس، رقم: 4832، ج4، ص259، وأخرجه الترمذي في كتاب الزهد عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في صحبة المؤمن، رقم2395، ج4، ص601، وقال حديث حسن إنما نعرفه من هذا الوجه، والحاكم في "المستدرك"، رقم7169، ج4، ص143، وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

5 ) انظر: د.يوسف مصطفى القاضي ومقداد يالجن "علم النفس التربوي في الإسلام"، ص105-107.

– **أثر تربوي:** حثّ على مجالسة ومخالطة الصّالحين والقرب من مجالس العلماء فذلك أعظم تأثير في تربية الفرد على الخير، "فإن لم تستفد وتنل خيرا كثيرا فلن يلحقك ضرر، بل الحديث قطع طرق الضرر فجعل مصاحب ومجالس الصالحين دائما في صلاح وفلاح وإن قلّ"[1].

– **أثر تربوي:** وهو عكسه اجتناب مجالسة قرناء السّوء تماما، "وإلا فكم من حقوق ضاعت وجماعات تفرّقت وأسر تصدّعت وأمم وشعوب خابت وخرّبت وغيرها، كان سببها مخالطة اللئام والأشرار الذين يعيشون في هذه الحياة أعداء للفضيلة وأنصارا للخبث والرّذيلة فكانوا جراثيم سريعة الانتقال بالوباء تقتل كل حياة فوق هذه الأرض"[2]، وتأبى كل خير.

– **أثر نفسي:** "أنّ مجلس الشر والفساد يطبع الجالس بطابعه ويتغلغل إلى باطنه ويظهر على كلامه وسلوكه وأفعاله ولا ينجو من اعتياده وإيلافه وموادة مقترف الشر ومعظم المفاسد الاعتقادية والأخلاقية، إنّما تنتشر بالمجالسة والمقارنة والمخالطة، إذن فاعتزال مجالس الشّر وأمكنتهم سد منيع أمام فساد الخلق والنّفس والتّربية"[3].

قال الرّاغب "نبّه ﷺ بهذا الحديث على أنّه حُقَّ للإنسان أن يتحرّى بغاية جهده مصاحبة الأخيار ومجالستهم، فجليس أولياء الله لا يشقى وإن كان كلبا ككلب أهل الكهف، فالنّظر في الصّور يورث في النّفوس أخلاقا مناسبة لخلق المنظور إليه فمن دامت رؤيته للمسرور سُرّ وللمحزون حزن، وهذا حتى في الحيوانات والنباتات، بل من المشاهد أنّ الماء والهواء يفسدان بمجاورة الجيفة فما الظن بالنّفوس البشرية"[4].

**– أثر تربوي:** "إنّ مصاحبة العلماء والدعاة وأهل الدّين والوّرع والخوف من الله وسيلة من أفضل وسائل البناء والتّربية للنّفس، فيجب المحافظة على هذه الوسيلة التّربوية أشد الحفاظ وإحياؤها ونشرها وعدم التّخلي عنها والتّفريط فيها"[5].

---

1 ) انظر: قاسم الشماعي "الدروس الوعظية"، ص151.

2 ) انظر: د.محمد الصالح الصديق "توجيهات نبوية"، ص132.

3) انظر: أحمد سلام "قواعد عملية في التربية"، ص61، وعبد العظيم بن بدوي الخلفي "الوصايا النبوية"، ص429.

4) انظر: المناوي "فيض القدير شرح الجامع الصغير"، ج5، ص657-658.

5) انظر: أحمد سلام، المصدر السابق، ص95.

– "على المسلم أن ينتقي من يخالط ويصطفي من يعاشر، فإذا عاشر الصّالحين فعليه أن يعاشرهم بالمعروف، وأن يسامحهم على ما يكون منهم فإنّ طبيعة النّفس الزّلل والتّقصير"[1]، لأن الصالحين أصلهم الخير وإن زلوا أو أخطأوا وعدم مجالستهم خطأ عظيم من ذلك الخطأ وجلّ من لا عيب فيه وعلا.

– "إنّ الجليس الصّالح يسمعك العلم النّافع والحكمة، يعرّفك عيوبك، إذا كان صاحب دنيا رفع قدرك وسدّ حاجتك، وإذا كان ذا مسؤولية أعلى منزلتك بحسب كفاءتك فلا تحتاج بعد الله إلاّ إليه، فقد يكون مثلك أو فوقك يزيّن لك الطّاعات ويبغّض لك المنكرات يضرب لك الأمثال لتقوم بأحسن الأفعال وتتخلق بأفضل الصّفات والخلال، وما زال ينفعك ويرفعك ويردعك حتى يكون كبائع المسك وأنت المشتري وإن أبيت الشّراء وامتنعت من الأخذ طيبك بيديه فلا تسلك طريقا إلا عبق منك الطيّب، فتعود إليه مشتريا، وهذا مثل العالم الذي لا بد أن تحفظ منه شيئا إذا تكلم، فإذا عملت به عدت إليه، وحتى إذا لم تعمل به وتطبقه عدت إليه، وكذا العابد فهو مثل من لا يعطيك شيئا من المسك ولكنك تجد منه الأصل الوافر والعرق الشذي فإذا رأيت تقواه وزهده وعبادته واستقامته في دينه ودنياه، كان ذلك باعثا حثيثا للاقتداء به، وأولئك القوم الذين لا يشقى جالسهم تنزل عليهم الرحمة والبركة والخير فيشاركهم فيه ولو كان مارا بهم ولم يكن منهم"[2].

– "لقد صوّر الحديث "الجليس الصّالح" تصويرا وتمثيلا رائعا محبّبا مشوّقا يأنس إليه الآخرون، وصوّر جليس السّوء بشكل منفّر مخزٍ فظيع يبتعد عنه النّاس اتقاء شرّه وفساده وإفساده"[3]، فكأنّ المثل النّبوي أراد أن يعطينا تربية ويقول لنا بلسان الحال "أخبرني أيها المسلم أيّ الصّاحبين اخترت وأيّ المجلسين آثرت، لا شك أنّك تختار ما يختاره الله ورسوله ﷺ فهو الطّريق الأسلم والمنهج الأقوم"[4].

---

1) انظر: عبد العظيم بن بدوي "الوصايا النبوية"، ص171، ومحمد الصالح الصديق "توجيهات نبوية"، ص131.

2 ) انظر: سالم البيجاني "اللّمع في إصلاح المجتمع"، ص591-594.

3 ) انظر:مصطفى الطحان "التربية ودورها في تشكيل السلوك"، ص210.

4) انظر: أحمد سلام "قواعد عملية في التربية"، ص95.

– في الحديث إشارة إلى أنّه يجب مداراة الأشرار والفجار ليأمن المسلم شرّهم، وذلك في تمثيله ﷺ الجليس السّيئ بالحدّاد الذي لا بدّ وأنّك يوم ما تتعامل معه أو تمر عليه، كذلك الأشرار والفجّار وجلساء السّوء لا بدّ وأنّك تحتكّ معهم وتتعامل معهم أيضا، فعلى المسلم أن يداريهم ولا يكثر معهم الجلوس فضلا عن المنازعة والجدال كي يأمن ويتقي شرّهم وأنجاسهم"[1]، و هذا مصداقا لقوله سبحانه في قصة أهل الكهف ﴿**إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا**﴾[2].

– في الحديث إشارة إلى أنّ الصّاحب والقرين ذو أهمية "ومنفعة عظيمة وفي بعض الأحيان خطورة كبيرة"[3] ولذلك قيل "الصاحب ساحب فانظر من تصاحب" و كذا "قل لي من تصاحب أقول لك من تكون.

**المطلب الرابع: حديث"ترى المؤمنين في توادهم..."**

عن النعمان بن بشير رضي الله عنه أنّه كان يقول: قال رسول الله ﷺ: "**ترى المؤمنين في تراحمهم و توادهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**"[4].

**أولا: شرح المفردات وبيان اختلاف الروايات**

**المؤمنين:** "قال ابن أبي جمرة: المراد بهم هنا في الحديث من يكون إيمانه كاملا.

**تداعى:** أي دعا بعضهم بعضا إلى المشاركة في الألم ومنه قولهم تداعت الحيطان أي تساقطت أو كادت وتهدمت"[5].

---

1) انظر: قاسم الشماعي "الدروس الوعظية"، ص.151

2) سورة الكهف، الآية .20

3 ) انظر: قاسم الشماعي، "الدروس الوعظية في الآداب النبوي"، ص159.

4) أخرجه البخاري، كتاب الأدب باب رحمة الناس والبهائم، رقم 5665، ج5، ص2238، ومسلم في كتاب البر والصلة والأدب باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، رقم 2586، ج4، ص1999

5) انظر: ابن حجر "فتح الباري"، ج 10، ص 510_511، وابن منظور، "لسان العرب"، ج3، ص367، والرازي "مختار الصحاح"، ص121.

**ثانيا: بيان اختلاف الروايات**

الرواية التي بين أيدينا هي للبخاري بلفظ "**ترى المؤمنين**" وعند مسلم بلفظ "**مثل المؤمنين**".

وعند مسلم من رواية أخرى بلفظ "**المؤمنين كرجل واحد**"، وله أيضا من رواية أخرى بلفظ "**المسلمون كرجل واحد**"، وهي أعمّ من التي قبلها، وفي هذه الرّوايات تباين واختلاف له أثر على المعنى وبالتّالي الحِكم والفوائد والآثار النّفسية والتّربوية المستنبطة من الحديث.

وبين رواية البخاري ومسلم تقديم وتأخير بين الألفاظ، ففي البخاري بلفظ "**تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم**"، وعند مسلم بلفظ "**توادهم وتراحمهم**" وعند البخاري بلفظ آخر مغاير لهما "**كمثل مسلم مثل الجسد**".

وروايتان عند مسلم مغايرتان لهذه الرواية، فأما الأولى فهي بلفظ "**المؤمنون كرجل واحد إن اشتكى رأسه تداعى له سائر الجسد بالحمّى والسّهر**"، وأما الثانية فهي بلفظ "**المسلمون كرجل واحد إن اشتكى عينه اشتكى كله وإن اشتكى رأسه اشتكى كله**" [1](المؤمنون/المسلمون و رأسه/عينه).

**ثالثا: المعنى العام للحديث**

"إنّ أساس الإنسانية الرّباط بين النّاس والتّعارف على مختلف أجناسهم ومعتقداتهم، ومن منن الله على أمّة الإسلام إذ جعلها أمّة واحدة فيما يقول أهلها وما يفعلون وما يأتون، معبدوهم واحد و صلاتهم واحدة وقبلتهم واحدة، مواسم الحج والطاعات والمساجد تجمعهم، نزع منهم العداوة والبغضاء وما ارتضاها لهم سبيلا، وأثبت لهم أخوّة الإيمان والإسلام فأوجب لهم التآلف بينهم والتّحابب في قوله سبحانه وتعالى ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ** ﴾[2]، فلا يتعالى أحد على أحد ولا يتجبر قوي على ضعيف ولا غني على فقير وهذا ليس شعارا رنّانا جميلا وحبرا على ورق بل هو فاعلية اجتماعية وبرهان في السّلوك اليومي، وتطبيق واقعي.

---

1) انظر: ابن حجر " فتح الباري"، ج 10، ص509، والنووي "شرح صحيح مسلم"، ج 8، ص314- 315.

2 ) سورة الحجرات، الآية 10.

فيمثّل الرّسول ﷺ وحدة المسلمين في هذه الخلال الثّلاثة بالجسد الواحد إذا تألمّ منه عضو واحد بمرض ونحوه سرى الألمّ لباقي الأعضاء فلم يستقرّ له حال ولا يهدأ له بال وفقد لذّة النّوم وسارت الحمّى فآلمته، كذلك المؤمنون حقا إذا نابتهم نائبة في ناحية ما من البلاد حيث لو سمع أحد منهم في المغرب بأخيه في المشرق لتألمّ وسعى وبذل ما في وسعه، يواسي منهم الغني الفقير ويرأف عالمهم بجاهلهم، يحبّ بعضهم بعضا ليسوا متباغضين ولا متحاسدين بل إخوة متراحمين، ولا على أنفسهم فقط بل كما في الحديث "**ليس الرّحيم الذي يرحم نفسه خاصّة وإنّما الرّحيم الذي يرحم المسلمين عامّة**"[1]، فهم متعاونين متعاضدين، وانظر إلى شرع الإسلام وما فيه من إقامة أسرة، تعظيم حق الأبوين وحق الجار، فرض الزّكاة، إفشاء السلام، عيادة المريض، إتّباع الجنائز، إبرار المقسم، إجابة الدعوة وغيرها كثير، فهذا يقتضي أن يكونوا جسدا واحدا"، لأنّهم لما كانوا كذلك ملكوا البلاد وسادوا العباد ودانت لهم الدّنيا وسعد بهم الأشقياء وبفضلهم قوي الضعيف وبعدلهم ضعف الأقوياء"[2]، يحترم الصّغير منهم الكبير ويطيع المأمور منهم الأمير.

لكن لما تفرّق شملهم واتبّعوا أهوائهم ولم يتّبعوا شرع الله ولم يعتصموا بحبله المتين كثر عددهم وقل نفعهم فهم اليوم بأكثر من مليار، ولقد أحسن من قال "يوم تمسّك المسلمون بالكتّاب والسّنة كان الواحد منهم كألف (إشارة لقوله ﷺ في القعقاع: "**هو رجل كألف**" ويوم ابتعدوا عن ذلك أصبح المليار منهم كأف، أو أكثر لا تجمعهم جامعة ولا تربطهم رابطة ولا يدري أحد بأحد فتعصّبوا ونادوا هذا تركي وهذا صومالي أو سعودي أو جزائري، وأصبحت الأمة طبقات ودرجات ودبّ إليهم الشّر والشّقاق والنّفاق وهم لا يشعرون"[3].

**رابعا: الآثار النّفسية والتّربوية المستنتجة من الحديث**

– **أثر تربوي:** "أنَّ اتحاد المسلمين وتعاونهم ومحبّتهم لبعضهم البعض سلاح غلاّب ينفع في البأساء والضراء ويدفع عنهم الأعداء ويردّ لهم عزّتهم وكرامتهم وشرفهم، وما نصر النّبي ﷺ بالرّعب

---

1 ) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، باب عيادة المريض وفضل ما يقول عاطس في جواب التشميت، رقم11060، ج7، ص479.

2 ) انظر: أ.د. زغلول النجار "الإعجاز العلمي في السنّة النبوية"، ص128.

3 ) هذا الشرح هو زبدة الملخص من الكتب التالية، انظر: البيجاني "اللمع في إصلاح المجتمع"، ص161-170، والشماعي الرفاعي "الدروس الوعظية في الأدب النبوية"، ص93-94. والخولي "الأدب النبوي"، ص121.

مسيرة شهر إلا بجيش قليل، بيدَ أنّهم كانوا على قلب رجل واحد، دماءهم وأرواحهم وأهلهم وأوطانهم واحدة، كل واحد فيهم حريص على موته وحياة أخيه.

– **أثر نفسي**: ألا فليعتبر نفسيا ووجدانا وعقلا بهذا الحديث بعض الأفراد الذين وجدوا في اصطياد مصالحهم وإن ضرَّت الآخرين ولحقهم أذى جسيما وإن طُلب منهم المساعدة ولّوا على أدبارهم نفورا أولئك لم يتوطن الإيمان ويثبت في نفوسهم"[1].

– **أثر نفسي**: الاهتمام بأمور إخوانه المسلمين وما نزل بهم وما كان لهم، وبيان ذلك واقعيا حيث يتحرك المسلمون من أجل المسلمين ويعينونهم ماديا ومعنويا "ليس كلمات جوفاء وتحسّر وتأسّف فقط، فلو شعر المسلم من أعماق قلبه بهذا الأمر لهبّ مسرعا لمساعدة كل محتاج وإعانة كل ضعيف"[2] وهذا واجب من آكد الواجبات على المسلمين.

– "الشّدة والتّرابط والتّلاحم المتين بين المسلمين وهذا يكون برباط الإيمان والأمان والسّلم والسّلام كما أنّ أعضاء الجسد يشد بعضهم بعضا شدا متينا ورباطا قوّيا، وهذا ليس أنّ المسلمين دينهم يأمر بذلك فحسب بل طبعهم التّناصر والتّعاون والتّكاتف"[3]، وتاريخ الإسلام حافل بمواقف المسلمين البطولية المشرّفة، ومشاهدهم النيّرة عندما تنزل بهم نازلة وتداهمهم الخطوب كيف كانوا يهبوا مسارعين متسامين عن الشّقاق والنّزاع فكان الله معهم بحفظه وتأييده وتمكينه لأنّهم كانوا هم أيضا مع إخوانهم كذلك.

– **أثر تربوي**: "أنّ الفرقة والتّمزق والشّتات والاختلاف وغيرها أمراض تسقط المجتمع المسلم بل تفسده وتفسد كل الأمم والمجتمعات التي اتّصفت بهذه الصّفات.

– **أثر تربوي**: أنّ الإنسان مهما كثر ماله وعرض جاهه وكبر عقله واتسع علمه فلا يستطيع القيام بأمر نفسه لوحده وإنّما يساعده النّاس ولا ينال أحد من النّاس أكثر ما يريد من شؤونه ومتطلباته إلا إذا تحبب للنّاس ووادّهم وألفهم وألفوه وتعاون معهم وأعانوه"[4]، فمن أعان الناس وجد المعونة والتأييد ومن منعها فكأنه منع الخير عن نفسه وعن غيره.

---

1 ) انظر: عبد العزيز الخولي "الأدب النبوي"، ص120-121، وسالم البيجاني، "اللمع في إصلاح المجتمع"، ص164.

2 ) انظر: محمد صالح الصديق "مشاعل على الطريق"، ص79، وقاسم الشماعي "الدروس الوعظية"، ص93.

3 ) انظر: محمد صالح الصديق، المرجع نفسه، ص80.

4) انظر: البيجاني "اللمع في إصلاح المجتمع"، ص165-170.

– **أثر نفسي**: "البيان النّبوي يوضّح قضية التّكافل الاجتماعي لذلك ناسب اقتران الشّكوى بالسّهر واقتران العضو بالجسد والحمّى، هذا يعني التّنبيه على وحدة المؤمنين القوية المتينة، وكأنّ مفرد الحمى السّخينة مخزون عاطفي يجلي للبصر حرارة المشاعر الأخوية في الإيمان فيقتل برودة الجفاء والتّكبر والانطواء على النّفس والأنانية المطغية"[1].

– إنّ في هذا المثل النّبوي أعظم بلاغ وبيان لأن يعرف المسلم أهمّية ترابطه وعلاقته مع إخوانه المسلمين لإقامة المجتمع المسلم، وهذا حين يكون التّدين الصّحيح وصلاح الأنفس، نعم إنّ الإنسان محتاج إلى كل أعضاء "جسده، فهو محتاج إلى العين ليبصر بها الطريق ويقرأ وغير ذلك، ومحتاج إلى الأذن للسّمع، وللسان للتّعبير عن شواغل ومكنونات النفس و غيرها، ومن هنا وجب على كل فرد في مجتمع الإسلام أن يدرك أنّ قيمته الحقيقية في تفاعله مع أمّته ليحقّق كل خير وينفي كل شرّ"[2].

"فكما يحبّ لنفسه علما غزيرا، وجاها واسعا وإخوانا مخلصين، فمن علامة إيمانه وحسن إسلامه أن يحبّ ذلك لإخوانه فهم كالجسد الواحد، وكما رضي لنفسه نعمة الإسلام والإيمان أن يتمنّى ذلك لسائر إخوانه من بني الإنسان، ويكره لهم ما كرهه لنفسه، وكما يكره لنفسه الفقر والذل والهوان، وأنواع المصائب والبلايا يجب أن يكره ذلك لإخوانه وفاء لحق الإيمان، وعملا بتعاليم النبي ﷺ، وإبعادا لنفسه عن الحقد والحسد اللذين هما من شرّ صفات الإنسان.

فبهذا يكون التّراحم والتّوادد والتّعاطف والتّآلف والتّعاون والمحبّة بين بني الإنسان على اختلاف أجناسهم ودياناتهم ولغاتهم، فبذلك يعيشوا بأمن ورخاء، وسعادة وهناء متحابين متعارفين"[3].

– **أثر تربوي**: "علمي طبّي يؤكّده العلم الحديث في كلمة "**تداعى**" وهي صورة عجيبة فريدة، حيث تجعل كل أعضاء الجسد يهبون لمساعدة المصاب إسعافا عمليا واستلزاما طبيعيا منطقيا كذلك المؤمنون حقا طبعهم ومنطقهم يقتضي ذلك"[4].

---

1) انظر: نور الدين عتر "في ظلال الحديث النبوي"، ص316، والشماعي "الدروس الوعظية"، ص94.

2) انظر: عبد الله بن وكيل "تأملات دعوية"، ص43-44، ومحمد الصالح الصديق "توجيهات نبوية"، ص80.

3 انظر: قاسم الشماعي الرفاعي، "الدروس الوعظية في الأداب النبوية"، ص19، ومحمد الصالح الصديق، "توجيهات نبوية"، ص55-56.

4) انظر: نور الدين عتر "في ظلال الحديث النبوي"، ص317.

– في قوله ﷺ "**كالجسد الواحد**"، إشارة وتنبيه على أنّ المؤمنين حقا ليس لديهم "تضخّم بالشّعور بالذّاتية ولا حبّ الذّات فقط، بل لديهم حبّ بعضهم بعضا، فمن كره غيره فنفسه كره ومن أحبّ غيره نفسه أحبّ، وأنّ من اهتمّ بغيره فقد اهتمّ بنفسه لأنّ ضرورة الإنسان إلى غيره كضرورة غيره إليه، فما يقدّمه الإنسان من خير أو شرّ مردود عليه"[1].

– مما يستفاد من الحديث "أنّ الإتحاد حياة الأمم وقوام الشّعوب وأساس العمران، كما أنّ الجسد حياته وقوامه هو اتحاد وتعاون جميع أعضائه على أيّ عمل أو أي نازلة أو مرض فكذلك الأمّم والشّعوب، وأمّا التفرّق و التشتت هو مدعاة للخراب والدّمار ومؤذن بالزوال والخسران، فأمّة الإسلام جسم واحد مركب من عناصر شتى وقوميات ولغات مختلفة هم أعضاء هذا الجسم العامل"[2]، فإن تألم أحد الأعضاء والأطراف تألم له الجسم بكامله، فإن كانوا كذلك كانت لهم حياة كريمة وقامت قائمتهم.

– في قوله ﷺ "**توادهم**" بيان أنّ من أعظم محبة المؤمنين بعضهم لبعض "هو النصح والإرشاد والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر برفق وتلطف وحسن عبارة وبراعة أسلوب"[3] "وبيان وكلام فصيح سهل، هكذا يظهر جلّيا أنّ المؤمنين جسد واحد لذلك قيل "المؤمنين نصحة والمنافقين فضحة".

– "إنّ في هذا الحديث لعظة بالغة ودرس عظيم لأولئك المسلمين الذين لا يهتمون بأمور إخوانهم وما نزل بجيرانهم من كوارث ومحن ومصائب وفتن، فربما جاره جائع وهو لا يدري، بل لقد وصل الحدّ عند بعض المسلمين في هذا الزمن العجيب أنّ أحدهم يحتفل بعرسه و بجواره جنازة دون علمه (وقع ذلك فعلا وشاهدته بنفسي في إحدى ضواحي العاصمة)، وتجد الأخ لا يبالي بأخيه ولا الإبن بأبيه وطغت الأنانية وحب الذات الأعمى وعدم الاهتمام بالآخرين وزادت الأطماع المادية"[4] التي لا تساوي شيئا أمام عروة الإخاء والتوادد والتآلف والتراحم الذي ينبغي أن يكون.

---

1) انظر: محمد الصالح الصديق ، مرجع سابق، ص57-58.

2) انظر: قاسم الشماعي "الدروس الوعظية"، ص178.

3) انظر: عبد الرحمن الميداني "فقه الدعوة إلى الله وفقه النصح والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"، دار القلم، دمشق، ط2، 1425هـ-2004م، ج1، ص88.

4) انظر: قاسم الشماعي، المصدر السابق، ص94، ومحمد الصالح الصديق "توجيهات نبوية"، ص59.

-إنّ الناظر لأحوال المسلمين اليوم ليجد البون العجيب والهوة السحيقة بين واقع المسلمين ومفهوم الحديث وما يقصده ويرمي إليه من آثار حميدة ومعانٍ جليلة لا تتجاوز في الواقع نطاق النظر، "فأغلب المسلمين اليوم لا تهمهم إلاّ أنفسهم، ولا يفكر المسلم إلاّ في المصلحة الخاصة، بل إن أردنا التفلسف نوعا ما فإنّ مصالحه الخاصة لا يفكر فيها، وكيف تكون المصلحة الخاصة بغير المصلحة العامة حتى قال أحد الفلاسفة "أنّ الإنسان يعيش في دنياه أنانيا حتى في تقديم المساعدة للفقير، لأنّها في واقع أمرها أنانية وحب للذات، لأنّ الغني حين يرى الفقير متألما تتألم نفسه لمنظره فهو يسعى لإبعاد هذا الألم عن طريق العون فتكون النتيجة أنه خدم نفسه"[1]؟ وأراح ضميره وأبعد الأذى عن طريقه وصدق ربنا إذ قال:﴿ **إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ**﴾[2]؟ فما يعمله الإنسان فلنفسه أو عليها.

- "إنّ لمثل هذه المبادئ استجابت النفوس النقيّة والفطر الأبيّة وتفاعلت المشاعر والأحاسيس ففعلت في فترة وجيزة من الزمان بجماعة من العرب الأجلاف"[3] الغلاظ الذين كانوا رعاة للإبل والأغنام فصاروا هداة وقادة للشعوب والأمم بل صاروا خير الأنام رضي الله عنهم، فعلى المسلم أن يتمسك بمثل هذه المبادئ والثوابت ويغيّر ما بنفسه وأهله وبيئته فيغيّر الله ما بحوله فيكون أمة واحدة بكلمة واحدة في وحدة الكلمة، فيكون لها الفوز والنجاح في الدنيا والآخرة، وأن يتمسك بهذه المبادئ ويعظ عليها بالنواجذ.

-"في الحديث إعجاز علمي دقيق يتمثل في أنّ شكوى العضو المصاب حقيقة وليست مجازية، إذ تنطلق من مكان الإصابة نداءات الإستغاثة إلى مراكز الإحساس ثم إلى مراكز اليقظة وغيرها من المراكز لنجدة العضو المصاب، إذا كانت هذه أعضاء الجسم تتداعى وتسارع كما تبين هنا، وهذه حقائق لم يصل إليها العقل البشري إلا منذ سنوات قليلة"[4]، فهذا يعدّ من الشهادات له

---

1) انظر: محمد الصالح الصديق "توجيهات نبوية"، ص77.

2) الإسراء، الآية7.

3) انظر: محمد الصالح الصديق، نفس المصدر، ص99-100.

4) انظر: أ.د.زغلول النجار، "الإعجاز العلمي في السنة النبوية"، نهضة مصر، ط1، 2007، ص430-432.

على أنّه ﷺ أوتي جوامع الكلم وخصّ ببدائع الحكم وعلم الفوائد والدرر، ففي إبراز مثل هذه الجوانب العلمية الدقيقة دعوة للناس للدخول في الإسلام في زمن النهضة العلمية والتقنية المتطورة التي يعيشها الإنسان، فحق علينا أن نتعلم الدّقة والإحكام والضبط وبراعة البيان حتى في أبسط الأمور وأيسرها.

# الخاتمة

وبعد هذا البحث المتواضع والجهد المبذول فيه تتسنّى لي ببعض النّتائج والاقتراحات، وهي كالآتي:

**1**-تنوع الأساليب التربوية النبوية وتعددها وشمولها لجميع مناحي ومجالات الحياة الدنيا والآخرة وحرصها على إقامة المجتمع الإنساني الإسلامي المعتدل والتزامه التوسط والاعتدال في واقعه المعاش.

**2**-الأساليب التربوية النبوية هي أساليب صائبة الوقع محددة الهدف لا تستعمل عشوائيا هكذا بدون ضوابط أو قيود وقرائن محددة مضبوطة بدقة محكمة، فعلى المسلم بصفة عامة وبصفة

خاصة أهل العلم والتربية والتوجيه معرفة هذه الضوابط والقيود التي تعتبر مفاتيح لتربية النفوس وتهذيبها، وتوجيه المجتمعات وإرشادها.

**3**-الأساليب التربوية النبوية منها الخاصة التي تستعمل خاصة لأفراد معينين بخصوص وبشروط وضوابط في منتهى الدقة والإتقان والضبط فلا تصلح لعامة النّاس ومنها العامة وهي الكثيرة وهي أيضا لها ضوابط وشروط لكن دون الأولى.

**4**-أهمية هذه الأساليب الكبيرة وتأثيرها العجيب سواء ذلك قولا أو فعلا أو خلقا، والتربية النبوية التي تنقص المسلمين اليوم خاصة في جانب المعاملات.

**5**-اقتراح جعل مادة أو تخصيص حصص معينة لهذه الأساليب التربوية النبوية الرفيعة ودراستها بالتفصيل والشرح وذلك بالتنسيق مع وزراة التعليم العالي وخصوصا المعاهد الإسلامية وكليات أصول الدين لأجل زيادة الحجم المخصص لجانب الأمثال سواء منها القرآنية أو النبوية.

-إنّ كلمة مثل لها معاني كثيرة متعددة ومتنوعة بل ومتضادة هذا لغة واصطلاحا وكذلك لها مقاصد ومرامي بعيدة المدى طويلة الصدى، مع تنوع اشتقاقاتها وإطلاقاتها.

**7**-أهمية الأمثال بصفة عامة مهما اختلفت لهجاتها ولغاتها ومصادرها وتأثيرها الكبير في حياة الأمم والشعوب وتكوين ميولاتهم واتجاهاتهم ومدى تأثير المثل في نفوسهم وعقولهم فربما مثل واحد يقال لشخص فيغضب أو يسكت أو يفرح فكأنّ ضرب الأمثال يغير من الأحوال ويغير الاهتمام والتركيز.

**8**-إهتمام الناس بالأمثال بصفة عامة وإغفالهم ما توحي إليه وما تشير وتومئ إليه من إشارات وآثار نفسية وتربوية واجتماعية نفيسة رائعة.

**9**-ثم أهمية أمثال السنة النبوية الشريفة فهي الدليل لمن أراد الاستدلال وهي القناعة والإقناع وهي المحاجة لمن أراد الجدال وهي البيان والبديع والبلاغة والفصاحة في أوجها وأعلاها وصدق ابن الجوزي لما قال: " ولو ذهبنا نذكر من كلام رسول الله العجيب البديع الوجيز البليغ لطال بنا الأمر، إذ كلامه كله يتضمن حكمًا وكذلك لو ذهبنا نستقصي أخلاقه آدابه أساليبه في التربية لجاءت مجلدات وإنّما قطعنا من كل فن قطعا وأشرنا إلى كل جملة برمز" صفوة الصفوة.

**10**-يتبيّن أنّ الأمثال النّبوية تنفرد بأهداف تربوية تعليمية نفسية روحية و روحانية عن غيرها من الأمثال، وأنّها ليست عملا فنّيا بحتا يقصد به البلاغة والبيان والرونق الأدبي والصّياغة اللّفظية فقط فهذا وإن تحقّق فيها فإنّ لها أهداف وفوائد جمّة منها:

- تقريب المعاني إلى الأفهام وإيصالها إلى العقول بأيسر طريق.
- تشبيه الأمور المجرّدة بالأشياء الحسّية المألوفة المتداولة بين النّاس.
- إبراز عالم الغيب وكأنّه مشاهد محسوس فتبين ما خفي بما ظهر واتضح.
- إيقاظ الوجدان وإثارة الإحساس والشّعور وتنبيه النّاس وبعثهم من غفلتهم.
- التّرغيب والتّرهيب والتّنفير و التبشير والمدح أو الذّم حين يكون مثلا للمثل به صفة يستقبحها الناس أو يرغبون فيها أو يرهبون من نتائجها الوخيمة.

-تربية الأنفس والعقول والقلوب والأسر والمجتمعات تربية إسلامية صحيحة تأخذ بيديها إلى طريق النجاة في الدنيا والآخرة.

- التّذكرة والعظة لقوّتها في الإقناع وبلاغتها في الوعظ والإرشاد وشدّة وقعها في النّفس، وقد ضرب النّبي ﷺ أمثلة كثيرة لنصرة الحقّ وإقامة الحجّة مثل "**كلّكم راعٍ وكلّكم مسؤول عن رعيّته**".

- إثارة الدّوافع التي تحرّك العواطف والوجدان فتدفعها إلى عمل الخير وتجنّبها نزوات الشّر وعواقبه الوخيمة.

**11-** إنّ أمثال النّبي ﷺ حقا كلّها صدق وكلّها تعطينا حكمة بالغة فما تغني عن النّذر، تعطينا فقها شرعا فهما علما لا يجارى، ومتى أيقن المسلمون هذا الأمر ورسخ في نفوسهم وقلوبهم وسكن في أرواحهم فسيكون له تأثير عظيم في تقويم نفوسهم وتهذيب عاداتهم وطباعهم واستعمال الدّروس والعبر المستنبطة من أمثاله ﷺ في حياتهم الواقعية تطبيقا وواقعا معاش.

إنّ أمثال الحديث النبوي تخبرنا عن أقوام كانوا قبلنا وعن أحوالهم وما آلوا إليه كي نتفكر في أحوالهم ونقيس أحوالنا بأحوالهم وأنفسنا بأنفسهم وغيرها، فنبتعد عن مسارهم إن كانوا فاسقين ظالمين ونتأسى بهم إن كانوا صالحين مؤمنين، إنّها أمثال السّنة التي تحدّثنا عما نعيش به وفيه من الزّمان والمكان عمّا نعيشه وننعم به من الرّخاء والرّفاهية أو نعانيه من المصائب والبلاء، تحدّثنا عن الفجور والفسوق وتعدّي ليس حدود الإسلام فقط بل حدود الإنسانية المكرمة، ولما يكثر هذا الأمر ويتعدى حدوده ويريد أهله أن يخرقوا حدودا لا قبل لهم بها وسوف يكونوا في الأخير هم ومن تبعهم الأذلّة الصّاغرون وكذلك هم بأنفسهم وغيرهم يفعلون وذلك كحديث السّفينة، تحدّثنا عن أنواع البشر في قبولهم للإسلام والهداية وانقسامهم أنواعا شتى وأحزابا وفرقا كل حزب بما لديهم فرحون كحديث "مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم"، تحدّثنا عمن نخالطهم ونصاحبهم ونتعامل معهم: من هم؟ وماذا استفدنا منهم؟ كحديث "الجليس الصّالح"، ترشدنا بطريقة غير مباشرة إلى اختيار الرّفقاء والأصحاب، ببيان الآثار التّربوية والنّفسية والاجتماعية النّاجمة عن المصاحبة والمصادقة ممّا يحدث في النّفس طمأنينة وارتياحا وانجذابا طبيعيا أو نفورا واشمئزازا طبيعيا يؤول تربويا إلى مصاحبة هذا ومجانبة هذا.

إنّها الأمثال النّبوية التي تحدّثنا عن المفرّط في جمع حطام الدّنيا من حلالها وحرامها، فلا يبالي بما يأخذ، فالحلال عنده ما حلّ بيده ولا يفكر فيما يؤول إليه حاله مع الله أولاً ثم مع النّاس من الأذى الكثير، وفي الجانب الآخر تحدّثنا عن المقتصد في جمع الدّنيا، الطّالب لحلالها فقط، الخائف من حرامها، المؤدّي حقها، النّاجي من وبالها، ذلك لأنّ المال والدّنيا محك كبير ومخبر معتبر لتحليل ومعرفة صدق الرجال وتباين وتمييز أحوالهم ومعاملاتهم وثباتهم أو انقلابهم وانزلاقهم ممّا يحدث آثارا نفسية وتربوية صالحة.

تحدّثنا عن الواقع في الشّبهات والمتشابهات الموقع نفسه في الظّنون السّيئة والشّكوك أنّه واقع في الحرام كراعٍ يرعى بغنمه حول حمى الملوك المحمية يكاد الغنم يقع في الحمى بل سيقع يوما ما، كذلك هذا الإنسان الذي يقع في الشّبهات ويحوم حولها كما قال ابن حجر في "الفتح": تصبح لديه جرأة على اقتراف المحرّمات ولا يجد له من نفسه رادع ويدور حولها ويكثر من التجول والنّظر فيها كحال المكثر من النّظر إلى النّساء المتبرجات بغير حاجة ملحة ولا ضرورة ولا زاجر، وقديما قال أحد

البلغاء "من لم يكن له من نفسه واعظ لم تنفعه المواعظ"، وهذا يحِدث في النّفس أثرا يحزّ فيها ويبعدها عن الشّر ويقربها إلى الخير وبالتالي يؤول تربويا عمليا إلى تطبيق هذا الأمر على أرض الواقع.

**12-** إنّها أمثال وحكم من أمثاله العالية السّامية ﷺ، فهي تربية وعبرة كلّها فوائد وتسلية للمسلم الحق وغيرها من أمثالها كثير، لذا يتطلّب الأمر التّشمير والأخذ بالسّاعدين والنّظر فيها ودراستها وفحصها وتقليب ألفاظها وكلماتها وجملها وعباراتها ونصوصها ودراسة تناغمها وتناسقها ليظهر بعض -وأنّى لي بالكل- من هذه الحكم والعبر والدّروس والأسس التي لو تمسّك بها المسلمون وعملوا بها في قرائنها وضوابطها وشروطها لعاشوا في الدّنيا أعزّة كرماء ولرفع الله عنهم هذا الذلّ والهوان الذي آلوا إليه في هذا الزمان العجيب.

**13-** إنّ الأمثال النبّوية تبني وتفصل أحكام شرعية وحكم ومعاملات النّاس والخلق فيما بينهم بعضهم البعض، ومعاملة الخلق مع ما خلق لهم الخالق في الكون وسخره لهم، ومعاملة الخلق للخالق ﷻ، فهذه ثلاثة محاور أساسيّة تناولتها أمثال السّنة بأندى وأبلغ وأحسن أسلوب وبيان شافٍ كاف باقٍ لو فقهها وعلمها وأدرك كنهها المسلمون لسادوا على الأمم بعلمهم ورحمتهم وسماحتهم لا بجبروتهم وعنفهم وعنجهيتهم ولدخل الناس في الدين والتزموا به بقناعة وثبات.

أعود وأقول: هذه وما شاكلها وشابهها أبرز الأمثال النّبوية الحكيمة، والنّاظر إليها والمتأمّل فيها يجدها كلّها تهذّب نفسية الفرد وتربّيه في إطار المجموع، وهذا الأساس هو الذي يقيم شبكة العلاقات الاجتماعية المتماسكة المتحدّة بين المسلمين، وقد بحث الباحثون والدّارسون في عناصر القوّة في أيّ أمّة كانت فتوصلوا واستخلصوا أنّها هي النّفسيات التيّ تهيمن على أفرادها والتي تربّوا عليها ونشأوا عليها، ويقال أنّه لما كانت خلافة عمر بن عبد العزيز (خامس الخلفاء الراشدين) كان رعيته همهم وشغلهم الشاغل حفظ القرآن الكريم، تعلم الدّين، طلب العلم، الصّلاح التقوى والورع، ولما تولّى غيره الخلافة أصبح حديثهم المال، الطّعام والشّراب، الغنم وغيرها من تفاهات زينة الحياة الدنيا، وصدق من قال المغلوب يتبع من غلب.

ولهذا فإنّ بناء الأنفس والعقول وتربيتها بعيدا عن هدي الدّين هي محاولات محكوم عليها قطعا بالفشل ابتداءً، فكم هي حكمة العليم الحكيم الخبير سبحانه حين جعل نبيّه الرّحيم ﷺ يضرب لنا أروع الأمثال وأحسنها وأفصحها بيانا وأبلغها أثرا.

**14**-إنّ الملاحظ على النماذج المختارة من الأمثال النبوية أنّها تستعمل الألفاظ المختارة الدقيقة المحكمة مثل: الغيث، بائع المسك، نافخ الكير ومرة ألفاظ غريبة: الأترجة، أجادب، قيعان، وهذه تتطلب الشرح والبيان ومعرفة موقعها من الكلام.

**15**-إنّما يلاحظ على النماذج المختارة في الدراسة والتحليل من بين كثير من النماذج والأمثال النبوية هو تنوع الأساليب فمرة يكون المثل النبوي قول سائر كحديث كل مولود يولد على الفطرة ومرة يكون فيه التشبيه ووجه الشبه والمشبه به واضح كعدة أحاديث منها: مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث ومثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة ومرة في شكل قصة لها بدايتها وأدوارها ونهايتها كحديث السفينة، ومرة يكون بطريق الحوار كحديث أرأيتم لو أنّ نهرا، فهي الحوار لمن أراد التحاور، وهي القصة لمن أراد القصص وغيرها، هذا ما يؤكد أهمية أمثال السنة ومدى فاعليتها ودورها الكبير في المجتمع الذي ينبغي أن يكون.

**16**-إنّ أمثال السنة يستطيع كل مسلم أن يستعملها في مجاله طبعا بمفهومها وشروطها والشرح الصحيح لها وكذا الاستنباطات الصائبة منها لذوي القرارات والكفاءات اللازمة، فعلى أهل المنابر من أساتذة وأئمة وأصحاب الإرشاد والإعلام والتوجيه أن ينتبهوا لهذا الأسلوب "للأمثال النبوية الشريفة" ويجعلونها نصب أعينهم، فبين الفينة والأخرى قراءة مثل نبوي، سماعه، دراسته، فهمه التأمل فيه هذا فيه فوائد جمة على المسلمين، والميدان هو الذي يقرر ويبيّن.

**17**-إنّ أمثال السنة الشريفة لها إيحاءات وآثار عميقة غائرة تريد تغيير الأنفس والأحوال تغييرا جذريا من الأساس إلى ما فيه الصلاح والفلاح، فهي ليست مهدأ أو مخدر مؤقت وإنّما تريد إقلاع المعاصي والشرور والموبقات من الجذور وبناء الأنفس والأسر والمجتمعات والأمم بناءًا سليما قويا متينا من الأساس لا تزعزعه الرياح العاتيات ولا تهدمه الفتن العاصفة ولا تستهويه المغريات والمحرمات بل يبقى ثابت قائما على قدميه حتى وإن أخذته الريح ذات اليمين أو ذات الشمال.

**18**- ويتّضح في دراستي هذه جلّيا أنّ ضرب الأمثال وسيلة مساعدة مهمّة في تزكية النّفوس والتّأثير فيها وإزالة حجب الجهل والشّهوات عنها حتى تسارع راغبة في مرضاة الله تعالى وتترقى في مدارج التّقوى والصّلاح.

**19**- يجدر التّنبيه هنا إلى أنّه يمكن للدّاعية أن يولّد أمثالا من واقع المدعوين قياسا على ما ورد من الأمثال القرآنية والنّبوية لتكون مأخوذة من مشاهد الحياة المعاصرة، كما أنّه ينبغي عليه اغتنام

ما يحيط به من مشاهد وأحداث ليستلهم منها المثل المؤثر في النّفوس، وهذا كان هدي السّلف في خطبهم ومواعظهم، فقد روى مسلم عن خالد بن عمير العدوي قال: خطبنا عتبة بن غزوان فحمد الله وأثنى عليه ثم قال "أمّا بعد فإنّ الدّنيا قد آذنت بصرم وولت حذاء ولم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء يتصابها صاحبها وإنّكم منتقّلون منها إلى دار لا زوال لها".

فانظر إلى هذا المثل البديع النّظير المأخوذ من الواقع لتصوير حالة كثير من النّاس في تهافتهم وتكالبهم على حطام الدنيا الزائل الفاني وزهدهم في الآخرة الباقية كما يتهافت العطشى على بقايا الماء في الإناء الفارغ ويتركون كؤوس ممتلئة وهذا غاية في السّفه وقلّة العقل وعدم التيقظ والإنتباه.

**20–** من هنا يظهر أنّ أيّ أسلوب مستمدّ من كتاب ربّنا أو سنّة نبيّنا ﷺ وأيضا المعتمد عليهما لديه قدرة كبيرة على الإقناع والإفهام والتّأثير وأنّ الإسلام قد تميّز على غيره بهذا الأسلوب (الأمثال) في إكمال عقل وإمعان فكر واستخدام القياس وعنصري الاستهواء والإيحاء فيكوّن بذلك قناعة لدى الإنسان بلا إكراه أو تقليد أو تبعية عمياء، شأن الثّقافات الغير الإسلامية التي تفرض مبادئها وقوانينها بالإكراه والإغراء والحيل وغيرها، فيا عقلاء النّاس هذا الإسلام منبع عقلكم الصّحيح السّليم وتفكيركم السّديد القويم، إذا فحري بالمربين ورجال الإعلام المرئي والمقروء والمسموع والمهتّمين بالدعوة أن يسلكوا هذا الأسلوب أسلوب ضرب المثل في القرآن والسّنة في الدّعوة إلى الله باستمالة العقول وبناء الشّخصية المسلمة السّوية التي تعبد الله على علم ويقين.

**21**–وأخيرا أحمد الله سبحانه أن وفقني لإتمام هذا البحث المتواضع بفصوله ومباحثه ومطالبه بجهد المقل وقلة البضاعة وإيراد سعد وما هكذا يا سعد تورد الإبل–مع أنني استعملت فيه أكثر وقتي وأتعبت فيه نفسي وعقلي وأهلي، فإن كان صوابًا فبتوفيق الله وتأييده لي، وما كان فيه من زلل وتقصير فمن نفسي والشيطان، فأسأل الله العلي العظيم أن ينفعني به وكل من كانت له اليد في ذلك من قريب أو بعيد، ويجعله في ميزان حسناتي ومكفرا لزلاتي وآخر دعواتي أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمدا ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

# الفهارس

## فهرس الآيات

| الآية | رقمها | السورة | الصفحة |
|---|---|---|---|

| | | | |
|---|---|---|---|
| ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ | 6 | الفاتحة | 139 |
| ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ ﴾ | 269 | البقرة | 51 |
| ﴿وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ ﴾ | 139 | آل عمران | 13 |
| ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ | 159 | آل عمران | 20 |
| ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ﴾ | 159 | آل عمران | 20 |
| ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ ﴾ | 119 | النساء | 116 |
| ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ | 48 | المائدة | أ |
| ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ ﴾ | 58 | الأعراف | 148 |
| ﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ ﴾ | 145 | الأعراف | 14 |
| ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ ﴾ | 176 | الأعراف | 27 |
| ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً ﴾ | 25 | الأنفال | 162 |
| ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ ﴾ | 75 | الأنفال | 9 |
| ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ ﴾ | 120 | هود | 25 |
| ﴿وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثُلاتُ ﴾ | 6 | الرعد | 59 |
| ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ ﴾ | 11 | الرعد | 121 |
| ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ﴾ | 35 | الرعد | 55 |
| ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴾ | 51 | الحجر | 27 |
| ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ﴾ | 7 | الإسراء | 176 |
| ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي ﴾ | 9 | الإسراء | 148 |
| ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا ﴾ | 53 | الإسراء | 160 |
| ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ ﴾ | 82 | الإسراء | 148 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ﴾ | 5 | الكهف | 160 |
| ﴿ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ ﴾ | 20 | الكهف | 169 |
| ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ ﴾ | 12 | مريم | 14 |
| ﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴾ | 44-43 | طه | 41 |
| ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ﴾ | 43 | العنكبوت | أ-106 |
| ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ | 30 | الروم | -113 117 |
| ﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي ﴾ | 11 | لقمان | -116 135 |
| ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ | 21 | الأحزاب | 6 |
| ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ ﴾ | 36 | الأحزاب | 132-9 |
| ﴿ بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ | 33 | سبأ | 136 |
| ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ | 67 | الزمر | 35 |
| ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ ﴾ | 53 | فصلت | 122 |
| ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفً﴾ | 56 | الزخرف | 55 |
| ﴿وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِبَنِي إِسْرائيلَ ﴾ | 59 | الزخرف | 55 |
| ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ | 10 | الحجرات | 170 |
| ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾ | 89 | الواقعة | 144 |
| ﴿مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ ﴾ | 12 | القلم | 136 |
| ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴾ | 15-14 | الأعلى | 140 |
| ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴾ | 10-9 | الشمس | 139 |
| ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ | 4 | الزلزلة | 137 |

## فهرس الأحاديث:

**طرف الحديث** **الصفحة**

أتدرون من المسلم .....37
أتدرون من المفلس.....37
احفظ الله يحفظك.....17
اختصر لي الكلام.....84
أدركت موعظة رسول الله .....35
إذا أعطى أحدكم الريحان.....144
إذا سألتم الله الجنة .....28
أذن لهم .....6
أرأيتم لو أن نهرا.....138-63
أرأيتم من يبيع أو يبتاع.....163
استعن بالله ولا تعجز.....14-12
أشاهد فلان .....28
اعتبروا بالأمثال.....94
اعملوا فكل ميسر.....45
ألا إني أوتيت الكتاب.....52
أليس يحرمون .....38
أمتهوكون.....43
إنّ الله جواد .....28
إن الله كره لكم .....42
إن المؤمن يرى ذنوبه كجبل..... 103
إنّ أول الناس يقضى عليه.....135
أنّ رسول الله كان يتخولنا بالموعظة.....35
أنّ فتى شابا.....37
إنّ قتلته كنت مثله.....54
إنّ ممّا ينبت الربيع .....62
إنّ من البيان لسحرا.....165-104
إنّا قافلون إن شاء الله.....8
إنما شفاء العي..... 41

أنه الرسول قرأ الآيات وما قدروا ..... 35
أنهلك وفينا الصالحون..... 158
إني حاملك على ..... 11
إني كنت أكتب..... 45
أوتيت جوامع الكلم..... 72-97-99
أوجب طلحة..... 42
أيها الناس إنكم ..... 31
البر حسن الخلق..... 81-96
بعثت أنا والساعة..... 19
بهذا أمرتم .....44
تجد ﷺ يصطحب أحدا من أصحابه.....8
جاء أعرابي يسأل عن امرأته .....98
حدثوا الناس على قدر..... 36
حديث العرباض بن سارية وعظنا..... 34
الحلال بيّن والحرام بيّن..... 124
خذوا عنّي مناسككم..... 6
خطا النبي خطا مربعا..... 23
دع ما يريبك ..... 81-96
رأى عمر أن الحصير ..... 15
رأيت الجنة والنار..... 60
الرجل على دين خليله..... 166
الرفق يمن ..... 153
صلوا كما رأيتموني أصلي ..... 6
عليكم بسنتي وسنة.....43
فتبسم تبسم .....40
فعليه غرامة مثليه..... 57
فقال أحدهم أما أنا فأصلي الليل..... 31
فقد كان يقول اللهم إني أعوذ بك من العجز..... 12
القاتل والمقتول ..... 54

قال له :أعطني ..... 13
قصة أصحاب الغار ..... 25
قصة الأعرابي الذي لا بال ..... 32
قصة الأقرع و الأبرص..... 25
قصة المخلفين ..... 15
قصة أويس القرني ..... 25
قصة جريج العابد ..... 25
كان النبي لا يحدث حديثا..... 11
كان صلى إذا فقد الرجل ..... 28
كان غلام يهودي ..... 19
كان يقول سلوني..... 39
كخ كخ..... 10
كل مولود يولد على الفطرة..... 113-93
كلكم راع ..... 179
كهذه من هذه ..... 19
لا عطين الراية غدا ..... 29
لا تصاحب إلا مؤمنا..... 166
لا تصاحب الفاجر..... 165
لا يلدغ المؤمن.....64
لا تمثّلوا بنامية ..... 59
لقد جئتكم بها بيضاء..... 132
لله أشد فرحا..... 104
اللهم ارزقنا العمل ..... 131
اللهم إنها كانت حريصة..... 12
لو جمعت هؤلاء ..... 59
ليس الرحيم ..... 171
ما أعددت لها ..... 30
ما الإسلام..... 37
ما بال أقوام .....31

ما رأيت أحدا أكثر تبسما .....11
ما رأيت أنجد ولا أشجع .....7
ما رأيت مربيا ولا معلما.....32
ما ضر ابن عفان.....43
ما يسرني أن عندي مثل.....17
ماء البحر.....39
مالي وللدنيا.....69
مثل البيت الذي.....106
مثل الجليس الصالح.....76-163
مثل القائم على حدود الله .....152
مثل المنفق والبخيل.....88
مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن.....143
مثل المؤمن مثل النحلة.....103
مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم.....88-169
مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم.....126
المسيئ صلاته .....13
من أتاه الله مالا فلم يؤد.....77
من أصبح .....27
من جهز جيش العسرة .....43
من سرّه أن يمثل .....58
نهى أن يمثل .....58
هل أعلمته.....09
هل تدرون كم بين السماء والأرض.....39
هل يدخل الجنة .....11
يا غلام سم الله وكل بيمينك.....18
يجلس بين ظهراني .....20
يعمد أحدكم إلى الجمرة.....10
يؤتى بالرجل يوم القيامة .....10

# فهرس الأعلام المترجم لهم

**إسم العلم** **رقم الصفحة**


ابن الأثير ..... 52
ابن برّي ..... 53
ابن المنيّر ناصر الدين.....99
ابن خلدون.....119
ابن فارس.....53
ابن قيم الجوزية.....69
ابن منظور.....143
أبو عبيد القاسم ..... 83
أبو عروبة الحراني .....83
الإسماعيلي أحمد بن إبراهيم..... 153
الأصمعي..... 66
الألوسي ..... 67
التهاوني ..... 60
الترمذي ..... 85
الجرجاني عبدالقاهر ..... 90
الخطّابي أحمد بن محمد..... 127
الخفّاجي ..... 76
الرّاغب الأصبهاني ..... 68

الرّامهرمزي الحسن..... 95
الزبيدي ..... 57
الزّمخشري .....52
السّعدي عبدالرحمن..... 97
سيّد قطب..... 89
صحار العبدي..... 79
عبد الرؤوف المناوي.....82
العثيمين محمد بن صالح..... 92
العسكري أبوهلال..... 65
الفرابي..... 65
القاضي عياض ..... 53
القنّوجي ..... 77
الماوردي ابو الحسن .....84
المبرّد ..... 66
محمد رشيد رضا .....73
المرزوقي .....64
الميداني..... 82
النّحاس احمد بن ابراهيم.....161

# فهرس المصادر والمراجع


1 -القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

2-أبجد العلوم، صديق بن حسن خان القنوجي، وضع حواشيه وفهارسه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 (1999/1420).

3-ابن عثيمين الإمام الزاهد ، ناصر بن مصفر الزهراني، دار ابن الجوزي، ط1، سنة 1422هـ-2001م

4-الإتباع أنواعه في بيان القرآن محمد بن مصطفى، الرياض عالم الكتب طبعة1421هـ-2001م

.

5-الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، (د_ط)، (1988/1408).

6-أخلاق النبي ﷺ ،أبو الشيخ الأصبهاني ،تحقيق :أحمد محمد ،مطبعة السعادة ، القاهرة ،(د-ط) (1972/1392) .

7- أثر السنّة النّبوية في توجيه العلوم التّربوية والاجتماعية"، بحث نشر في مجلّة الإحياء وهي مجلّة علمية دورية محكمة تصدرها كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، الحاج لخضر باتنة، الجزائر، العدد12، (2008/1429)

8-أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، دار السلام ط1، 1428 هـ- 2007م.

9-الأدب النبوي عظات بالغة وحكم بالغة وآداب سامية،محمد عبد العزيز الخولي، دار المعرفة، بيروت، ط1 (1984/1404).

10-أدب الدنيا والدين أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي دار الفكر إشراف مكتب البحوث والدراسات مصر (د-ط) 2000\1421

11- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود ،دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان ط4 (1994/1414)

12-الأسباب المفيدة في اكتساب الأخلاق الحميدة محمد بن إبراهيم الحمد مكتبة الملك فهد الوطنية الرياض السعودية ط2 1427\2006

13-أسرار البلاغة،عبد القاهر الجرجاني،قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية، مصر، ط1(1991/1412).

14-الأسوة الحسنة، محمود مهد ي، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، (د_ط) (1988/1408)

15-الأشباه والنظائر قي النحو، جلال الدين السيوطي، راجعه وقدم له فايز ترحيني، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1 (1984/1404).

16-أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع،عبد الرحمن النحلاوي، دار الفكر، دمشق، سوريا، (د،ط) (1999/1420).

17-أصول التربية الإسلامية، خالد جاه الحازمي، عالم الكتب، الرياض، السعودية، (د_ط) (2001/1421).

18-أصول التربية الإسلامية، سعيد إسماعيل علي، دار الميسرة، عمان، الأردن، ط1 (2007/1427).

19-إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية، ضبط وتعليق وتخريج محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1(2004/1425).

20-الإعجاز العلمي في السنة النبوية، زغلول النجار، دار نهضة مصر، ط1، 2007

21-الإعجاز العلمي في السنة النبوية، صالح بن أحمد رضا، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1 (2001/1421).

22-الأعلام قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط7 (1986/1405).

23-الإقناع في التربية الإسلامية، سالم بن سعيد بن مسفر بن جبار، دار الأندلس الخضراء، جدة، المملكة العربية السعودية، ط1 (1998/419) .

24-إكمال المعلم بفوائد مسلم، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، دار الوفاء المنصورة، مصر، ط1 (1988/1419).

25-الأمالي، أبو علي القالي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (د_ط) (د_ت).

26-الأمثال الشعبية الجزائرية، قادة بوتارن، ترجمة عبد الرحمن حاج صالح، دار الحضارة، (د_ط) (د_ت)

27-الأمثال القرآنية، محمد بكر إسماعيل، دراسة تحليلية، دار المنار، القاهرة، مصر، ط1 (2000/1421).

28-الأمثال من الكتاب والسنة ،أبو عبد الله محمد بن علي الحكيم الترمذي، تحقيق محمد علي البجاوي، دار النهضة، القاهرة، (د_ط) (د_ت).

29-الأمثال والحكم، علي بن محمد بن حبيب الماوردي ،تحقيق ودراسة، د.فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن للنشر، الرياض،(1999/1421).

30-أمثال الحديث، أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلّاد الرّامهرمزي، المكتبة الإسلامية، اسطنبول، (د-ط) (د-ت).

31-الأمثال في الحديث النبوي الشريف، أبو الشيخ الأصبهاني، تحقيق عبد العلي عبد الحميد حامد، الدار السلفية، بومباي، الهند، ط2 (1987/1408).

**32**-الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،محمد عبد القادر أبو فارس ،دار الشهاب، باتنة، الجزائر،(1402-1982) .

**33**-الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر في ضوء الكتاب والسنة، سليمان بن عبد الرحمن الحقيل ، مكتبة الفلك فهد الوطنية ، الرياض ط4(1996/1417).

34-الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وآثارهما في حفظ الأمة، عبد العزيز بن أحمد المسعود،دار الوطن، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط2 (1993/1414).

35-إيضاح المعاني الخفية في الأربعين النووية ،محمد تاتار ،دار الوفاء ،ط1 (1998/1418).

36-بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، تحقيق هاني الحاج ،المكتبة التوقيفية،مصر(د_ط) (د_ت) .

37-البداية والنهاية، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، راجعه و خرج أحاديثه وعلق عليه كل من محمد محمد تامر، شريف محمد، محمد عبد العظيم، محمد سعيد محمد، دار البيان العربي، الأزهر، (د_ط) (2006)

38-البدر الطالع محمد بن علي بن محمد الشوكاني وضع حواشيه الخليل المنصور دار الكتب العلمية بيروت ط1 (1998\1418)

39-البرهان في علوم القرآن ،الزركشي، دار الجيل بيروت، لبنان، (د_ط) (1988)

40-بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز الفيروز أبادي، تحقيق : محمد علي النجار، مصر، مط نهضة مصر، ط2، 1406 هـ / 1986 م.

41-بغية الوعاة في طبقات اللغوين والنحاة تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم المكتبة العصرية صيدا بيروت (د-ط) (د-ت)

42-البلاغة العربية الواضحة علم البيان، ابن عبد الله شعيب، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، (د_ط) (د_ت).

43-البلغة في أصول اللغة، محمد صديق خان القنوجي، تحقيق نذير محمد مكتبي، دار البشائر، بيروت، لبنان، ط1(1988/1408).

44-التاريخ، أبو زكريا يحي بن معين،دراسة وتحقيق أحمد محمد نور سيف، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ط1 (1979/1399).

45-تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي الواسطي، دراسة وتحقيق علي شيري، دار الفكر، بيروت، لبنان، (د_ط)(1994/1414).

46-تأملات دعوية في السنة النبوية، عبد الله بن وكيل الشيخ، دار اشبيليا، الرياض، ط1 (1998/1419).

47-التثقيف الإيماني ا. د عبد الرحمان بن زيد الزنيدي دار كنوز اشبيليا الرياض السعودية ط1 1429\2008

48-تحفة الاحوذي شرح جامع الترمذي أبو العلا محمد عبد الرحمان بن عبد الرحيم المباركفوري ومعه شفاء الغلل في شرح كتاب العلل نسخة محققة ومقارنة دار الفكر لبنان (د-ط) 1424\2003

49-تذكرة الحفاظ، الذهبي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان ،(د-ط)،(د-ت) .

50-التربية ودورها في تشكيل السلوك، مصطفى الطحان، دار الوفاء، المنصورة، مصر، ط1 (2006/1427).

51-الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، الحافظ زكي الدين المنذري، ضبط أحاديثه وعلق عليها مصطفى محمد عمارة، عني بطبعه عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (د_ط) (د_ت).

52-تربية الأولاد في الإسلام،عبد الله ناصح علوان، دار السلام، مصر، ط41 (2007/1428).

53-التربية الجادة ضرورة، محمد بن عبد الله الدويش، دار الوطن، الرياض، ط3 (1997/1417).

54-التّربية بالآيات، عبد الرحمن النحلاوي، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، (د_ط)(2003/1424) .

55-التربية بالحوار مع الشباب وآثارها في تحصينهم من الانحرافات الفكرية والسلوكية، سعيد ابن فالح المغامسي، دار الوطن، الرياض، السعودية، ط1 (2004/1425)،

56-التربية بالحوار، عبد الرحمن النحلاوي، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط2 (2004/1425).

57-التربية على منهج أهل السنة والجماعة، أحمد فريد، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط1(2004/1425).

58-التربة النبوية عثمان قدري مكانسي

59-التعليق على كتاب التوحيد الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2 (1998/1418).

60-الترهيب في الدعوة في القرآن والسنة أنواعه – مجالاته – تأثيره، رقية بنت نصر الله بن محمد نياز، الترهيب دار اشبيليا، (د_ط) (1996/1417).

61-توجيهات نبوية على الطريق السيد نوح دار الوفاء المنصورة مصرط10 1425\2004

62-تعريف الخلف برجال السلف، أبو القاسم محمد الحفناوي ،دار موفم للنشر، الجزائر، ط1 (1991/1412) .

63 -تعليق التعليق على صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دراسة وتحقيق سعيد عبد الرحمن موسى القزقي، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2 (1999/1420).

64-تفسير الطبري المسمى بجامع البيان في تأويل آي القرآن، أبو جعفر الطبري، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2 (1997/1418).

65-تفسير المنار، محمد رشيد رضا، خرج آياته وأحاديثه وشرح غريبه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1(1999/1419).

66-تهذيب اللغة، الأزهري، حققه وقدم له عبد السلام محمد هارون، وراجعه محمد علي النجار،دار القومية العربية للطباعة، القاهرة، مصر، (د_ط) (1964/1384).

67-التوجيه الإسلامي للشباب، من بحوث مؤتمرات مجمع البحوث الإسلامية، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (د_ط) (1971/1391).

68-توجيه المتعلم في ضوء التفكير التربوي الإسلامي، مقداد بالجن، (د_ط) (د_ت)

69-توجيهات نبوية في الدين والأخلاق والاجتماع ،محمد الصالح الصديق ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الساحة المركزية بن عكنون ،الجزائر ،ط1 (1996/1416) .

70-تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، دار ابن حزم،ط1 (2003/1424).

71-الجامع لاحكام القران للإمام القرطبي عبد الله بن احمد الأنصاري دار الكتاب العلمية بيروت –لبنان- ط14175\1996

72-الجامع الصحيح (سنن الترمذي)، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق وتعليق إبراهيم عطوة عوض، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د_ط) (د_ت).

73-جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري، حققه وعلق على حواشيه ووضع فهارسه محمد أبو الفضل و إبراهيم عبد المجيد قطامش، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط2 (د_ت).

74-جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع،السيد أحمد الهاشمي ،تحقيق وشرح: محمد التونجي، مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان، ط4 (2008/1428).

75-جوانب من الواقع التربوي المعاصر في ضوء العقيدة الإسلامية، منى بنت عبد الله حسن بن داود، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، الأردن، دار المنار، القاهرة، مصر، (د_ط) (2000/1421).

76-الحديث النبوي و علم النفس،محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط2 (1993)

77-حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط5 (1987/1407).

78-الحوار وبناء شخصية الطفل، سلمان خلف الله، مكتبة العبيكان، الرياض،ط1 (1998/1407).

79-حياة العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله العلمية والعملية وما قيل فيه من المراثي، وليد بن أحمد الحسين، سلسلة إصدارات الحكمة، رقم 10، ط1، سنة (2002/1422).

80-دائرة المعارف الإسلامية، مركز الشارقة للإبداع الفكري، الإمارات العربية المتحدة، ط1 (1998/1419).

81-الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور ،عبد الرحمن بن الكمال السيوطي ،دار الفكر ، بيروت ،ط1(1983/1403) .

82-الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار إحياء التراث العربي، (د_ط) (د_ت).

83-الدروس الوعظية في الأدب النبوية ،قاسم الشماعي الرفاعي، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ودمشق، سوريا، ط2 (1983/1403).

84-دراسات تربوية في الأحاديث النبوية، محمد لقمان الأعظمي، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، (د_ط) (1997/1418).

85-دراسات في الحديث النبوي، مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، (د،ط)، 1992

86-دراسات في السنة النبوية الشريفة، أبو الحسن صديق عبد العظيم، مكتبة الفلاح، الكويت (د_ط)، ( 1980).

87-الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، أحمد غلوش، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، (د_ط) (1408/1987).

88-الدعوة إلى الإصلاح، محمد الخضر حسين، حققها وعلق عليها علي بن حسن الحلبي الأثري، دار الراية للنشر والتوزيع، ط1 (1417/1996).

89-الدعوة إلى الله في ميادينها الثلاثة الكبرى،محمد بن حامد آل عثمان الغامدي، دار الطرفين، ط1 (1999/1420).

90-دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، مصر، ط3 (1992/1413).

91-دليل الأنفس بين القرآن الكريم وعلم الحديث، محمد عزا لدين توفيق، دار السلام، القاهرة ، ط3( 2004/1424) .

92- ديوان جرير ،جرير ،ضبط معانيه وشروحه وأكملها إيليا الحاوي،دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط1 1982

93-ديوان عدي بن زيد العبادي ،تحقيق محمد جبار المعيبد ، دار الجمهورية بغداد ، العراق، د-ط،1382-1963

.

94-الديباج المذّهب في معرفة أعيان علماء المذهب ،إبراهيم فرحون ، تحقيق مأمون بن يحي الدين الجنان ، دار الكتب العلمية ،بيروت ط5 (1417-1996).

95-الذيل على طبقات الحنابلة عبد الرحمان أبو الفرج ابن رجب الحنبلي دار المعرفة بيروت لبنان (د\ت) (د\ط)

96-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الآلوسي، قرأه وصححه محمد حسين العرب، دار الفكر، بيروت، (د_ط) (1994).

97-روائع من أقوال الرسول ﷺ دراسات أدبية و اللغوية وفكرية،عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، سوريا، ط10 (2005/1426).ذ

98-الزهد، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، حققه أبو تميم ياسر بن إبراهيم بن محمد و أبو بلال غنيم بن عباس بن غنيم وقدم له وراجعه محمد عمرو بن عبد اللطيف، دار المشكاة، القاهرة، ط1 (1993/1414).

99-سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، (د/ط) (1995/1415).

100-السلوك الصحي في ضوء الإسلام، يوسف بن عبد الله إبراهيم التركي، دار الوطن للنشر، الرياض، ط1 (2000/1421).

101-السنة، أبو بكر عمرو بن أبي عاصم، ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2 (1985/1405).

102-السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسوري حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 (1991/1411).

103-سنن ابن ماجة، أبو محمد عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القز ويني، حققه محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، لبنان، (د_ط) (د_ت).

104-سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، راجعه على عدة نسخ وضبط أحاديثه وعلق على حواشيه محمد محي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د_ط) (د_ت).

105-سنن الدار قطني، علي بن عمر الدار قطني، وبذيله التعليق المغني على الدارقطني لأبي الطيب محمد آبادي، عالم الكتب، بيروت، ط2 (1982/1403).

106-سير أعلام النبلاء، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايمز الذهبي، رتبه وزاده فوائد واعتنى به حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، لبنان، (د_ط) (2004).

107-السيرة النبوية ،عبد الملك بن هشام بن أيّوب الحميري ،تحقيق :مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي ،دار إحياء التراث العربي ،بيروت، (د_ط)،(د_ت)

108-شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ،محمد بن محمد بن مخلوف ،تعليق عبد المجيد خيالي ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط1(2002/1424) .

109-شذرات الذهب في أخبار من ذهب ،عبد الحي بن العماد الحنبلي والمكتب التجاري للطباعة والنشر ،بيروت ،(د_ط)،(د_ت) .

110 -شرح الأربعين النووية، صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، دار الإيمان الإسكندرية، مصر، (د_ط) (2004/1425).

111-شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين للإمام يحي بن شرف النووي شرحه محمد بن صالح العثيمين دار ابن الهيثم (د-ط) 2000\1421

112-شرح سنن ابن ماجة الحسن الحنفي السندي، دار الكتب العلمية ،بيروت ط1(2003/1424)

113-شرح السنّة، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، تحقيق و تعليق شعيب الأرنؤوط، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1 (1978/1398).

114-شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 (1990/1410).

115-صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي ابن باردیزبه، ضبطه ورقمه وذكر تكرار مواضعه وشرح ألفاظه وجمله وخرج أحاديثه في صحيح مسلم ووضع فهارسه مصطفى ديب البغا، موفم للنشر، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، (د_ط) (1992).

116-صحيح سنن أبي داوود باختصار السند، محمد ناصر الدين الألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ط1 (1989/1409).

117-صحيح سنن النسائي باختصار السند، محمد ناصر الدين الألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1 (1988/1408).

118-صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق و تصحيح و ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، (د_ط) (1983/1403).

119-الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين بيروت لبنان، ط3 (1984/1404).

120-صحيح مسلم بشرح النووي، يحي بن شرف النووي، طبعة جديدة موافقة لترقيم، محمد فؤاد عبد الباقي، مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر، (د_ط) (د_ت).

121-صفة الصفوة ،ابن الجوزي ،تحقيق :أحمد علي ،دار الحديث ،القاهرة ،(د-ط) (2000/1421).

122-الصلة ،خلف بن عبد الملك بن بشكوال ،تحقيق إبراهيم الأنبا ري ،دار الكتاب المصري ، القاهرة ،ودار الكتاب البناني ،ط1(1989/1410) .

123-الضعفاء و المتروكون، أبو الحسن الدارقطني، دراسة وتحقيق موفق بن عبد الله بن عبد القادر، مكتبة المعارف، الر ياض، ط1 (1984/1404) .

124-الضعفاء و المتروكون ،النّسائي أحمد بن شعيب بن سنان ،دراسة وتحقيق :عبد العزيز عزّالدين السيروان ،دار القلم بيروت ،ط1(1985/1405) .

125-ضعيف الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)، محمد ناصر الدين الألباني، طبعة مجددة و مزيدة، أشرف على طبعه زهير الشاوش، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط3 (1990/1410).

126-ضعيف سنن أبي داود، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1 (1991/1412).

127-طبقات الشافعية الكبرى ،السبكي عبد الوهاب،تحقيق محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو ، مكتبة هجرة جزيرة مصر ،ط2(1992/1413).

128-طبقات علماء الحديث ،أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي الدمشقي الصالحي ،تحقيق أكرم البوشي و إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د_ط) (1996/1417) .

129-طبقات المفسرين ،محمد الداودي ،تحقيق علي محمد عمر ،مكتبة وهبة القاهرة ، ط2(1994/1415) .

130-طرائق النبي ﷺ في تعليم أصحابه، أحمد محمد العليمي، دار ابن حزم، بيروت،، ط1 (2001/1422).

131-علم الحديث، ابن تيمية، تحقيق وتعليق موسى محمد علي، دار الكتب الإسلامية، القاهرة، (د_ط) 1984

132-علم النفس التربوي في الإسلام، يوسف محمد القاضي ومقداد بالجن، الرياض، المملكة العربة السعودية، (د_ط) (1981/1401).

133-عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، أحمد بن عبد الدائم السمين الحلبي، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، (1996/1417).

134-عون المعبود شرح سنن أبى داود مع شرح ابن القيم الجوزية أبو الطيب شمس الحق العظيم آبادي دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط2 (1415\1995)

135-غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال و الحرام، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3 (1985/1405)

136-غريب الحديث، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 (1986/1406).

137-فتح الباري بشرح صحيح البخاري،ابن حجر العسقلاني، اعتنى به محمود بن الجميل، نسخة موافقة لترقيم وتبويب محمد فؤاد عبد الباقي، مع تعليقات عبد العزيز بن عبد الله بن باز، مكتبة الصفا، القاهرة، مصر، ط1(2003/1424).

138-فقه الدعوة إلى الله وفقه النصح والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، عبد الرحمن الميداني ،دار القلم، دمشق، ط2، (2004/1425)

139-الفهرست،ابن النديم، اعتنى بها وعلق عليها إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت، لبنان، ط2 (1997/1417).

140-فوات الوفيات والذيل عليها" محمد بن شاكر الكتبي، تحقيق د.إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، طبعة سنة 1973

141-في سبيل موسوعة نفسية، مصطفى غالب، منشورات دار و مكتبة الهلال، بيروت، (د_ط) (2008/1429).

142-فيض القدير بشرح الجامع الصغير للأحاديث النبوية بالترتيب الأبجدي للعلامة عبد الرؤوف المناوي مكتبة مصر ط1 1356\1938

143-في ظلال الحديث النبوي، نور الدين عتر، أول دراسة فكرية اجتماعية وأدبية جمالية معاصرة، ط2(2000/1421).

144-في ظلال القرآن ،سيد قطب .دار الشروق مصر ط35 (1425\2005)

145-القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، سعدي أبو حبيب، دار الفكر، بيروت ط1(1998)

146-القاموس المحيط، الفيروز آبادي الشيرازي، مكتبة النوري، دمشق، (د_ط)، (د_ت).

147- القاموس المحيط عبد الله لعلايلي ، بيروت ، لبنان، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، دار الجيل.

148-قبس من نور النبوة، عبد الرحمن إبراهيم فورة، دار المحجة الإمارات، الطبعة الأولى، ط 1 (2007/1428).

149-قواعد عملية في التربية للدعاة، أحمد سلام، دار ابن حزم، (د_ط) (2006)

150-كتاب الأمة العدد 77، جمادى الأولى 2000/1426، بعنوان استخدام الرسول للوسائل التعليمية، والعدد 106 مهارات التربية الإسلامية لعلي البشاري، وعبد الرحمن بن عبد الله المالكي ،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بقطر .

151-كتاب الأمثال، زيد بن رفاعة الهاشمي، تحقيق علي إبراهيم كردي، دار سعد الدين، دمشق، سوريا، ط1 (2003/1423).

152-كتاب الثقات، ابن حبان أبو حاتم التميمي البستي، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، الهند، ط1(1979/1399).

153-كتاب السنن الكبرى للإمام شيخ الإسلام أبي بكر احمد بن الحسين الخراساني البيهقي ضبطه أبو عبد الله عبد السلام بن محمد بن عمر علوس مكتبة الرشد ناشرون السعودية ط 1( 1425\2004).

154-كتاب المنتدى، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،أصوله وضوابطه وآدابه، سلسلة تصدر عن المنتدى الإسلامي، لندن، ط1، سنة(1995/1415).

155-كشّاف اصطلاحات الفنون، التهانوي الحنفي، وضع حواشيه أحمد حسن سبج، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان،(د_ط)(1998/1419)

156-الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي دار المعرفة لبنان (د-ط)(د-ت).

157-كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بوعبد الله القسنطيني الرومي المعروف بحاجي خليفة، دار الفكر، بيروت، (د_ط) (1994/1414).

158-لسان العرب، ابن منظور الإفريقي، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1(د_ت)

159-اللمع على إصلاح المجتمع، محمد بن سالم البيجاني، تحقيق و تخريج أبو عبد الرحمن الحجوري، دار العاصمة، السعودية، ط1 (2001/1422).

160-مباحث في علوم القرآن، منّاع القطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط30 (1996/1417).

161-مبارق الأزهار شرح مشارق الأنوار في الجمع بين الصحيحين، الصنعاني ابن ملك، تحقيق وتعليق أشرف بن عبد المقصود بن عبدالرحيم، (د_ط) (د_ت).

162-المبتكرات في الخطب والمحاضرات ،وحيد عبد السلام بالي ،دار ابن رجب المنصورة ،ط1(1425-2004).

163- مجلّة كلية أصول الدين، رضوان بن غربية، مقال بعنوان منهج العلماء في التعلم، السنّة الأولى العدد الأول، سبتمبر 1999م

164-مجمع الأمثال، أبو الفضل الميداني النيسابوري، تحقيق محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (د_ط) (1992/1412).

165-مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط**3** (**1982/1402**).

166-مجموع الفتاوى ،ابن تيمية ،جمع وترتيب :عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، المكتب التعليمي السعودي بالمغرب ،ومكتبة المعارف ،(د_ط)،(د_ت).

167-محمد ﷺ الإنسان الكامل، محمد بن علوي المالكي الحسني، دار الشروق، جدة، السعودية، ط4 (1987/1408).

168-محمد ﷺ في عباداته ومعاملاته وأخلاقه، أحمد بن عثمان المزيد، 30 موضعا للقدوة من حياته، مدار الوطن للنشر طبعة2 سنة 1427 هـ 2006م

169-المختار في التربية الإسلامية، عبد الرحمن شيبان، إعداد إدارة المفتش العام المعهد التربوي الوطني ، الجزائر ، (د_ط) (1997/1418) .

170-مختار الصحاح،محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، دار الحديث، القاهرة، مصر، ط1 (2003/1424).

171-مختصر الشمائل المحمدية للإمام الترمذي اختصره وحققه محمد ناصر الدين الألباني مكتبة المعارف الرياض ط4 (1413)

172-المدخل لدراسة السنة النبوية، يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، (د،ط) (1998/1419).

173-المدرس ومهارات التوجيه، محمد الدّويش، دار الوطن، الرياض، السعودية،ط3 (1989/1419) .

174-المراسيل، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني ،تحقيق وتعليق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2 (1998/1418).

175-مرحبا بطالب العلم... أهميته... وسائله... آدابه، ماهر فرج عمارة، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1 (2004/1424).

176-المزهر في علوم اللغة، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق على حواشيه محمد أحمد جار المولى علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت، لبنان، (د_ط)، (د_ت).

177-المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، دراسة وتحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 (1990/1411).

178-المسند ،أحمد بن حنبل ،المكتب الإسلامي ،بيروت، لبنان ، (د_ط) ،(د_ت).

179-مشارق الأنوار على صحاح الآثار، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1 (1997/1418).

180-مشاعل على الطريق، محمد الصالح الصديق، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د_ط) (1983)

181-المصباح المنير،الفيومي،تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية،بيروت ، لبنان (د_ط)( 1997\1418)

182-المصنف، ابن أبي شيبة، تقديم سعد بن عبد الله آل حميد، تحقيق حمد بن عبد الله الجمعة ومحمد بن عبد إبراهيم اللحيدان، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية، ط1 (2004/1425).

183-المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ،ابن حجر العسقلاني ،تحقيق غنيم بن عباس بن غنيم وياسر بن إبراهيم بن محمد ،دار الوطن ،الرياض ط1(1997/1418).

184-المعاصي وآثارها على الفرد والمجتمع، حامد بن محمد بن حامد المصلح، مكتبة الضياء، جدة، المملكة العربية السعودية، ط3 (1992/1412).

185-المعجم الكبير، أبو القاسم الطبراني، حقّقه وخرّج أحاديثه حمدي عبد المجيد السّلفي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2 (1984/1405).

186-مع الرسول ﷺ في بلاغته وهجرته وإسرائه ومعراجه، محمد الصالح الصديق، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، ط2 (د_ت).

187- معجزة القرآن، محمد متولي الشعراوي ،الكتاب الثالث، إعداد أحمد زين، شركة الشهاب، الجزائر،(د.ط)،( د.ت ).

188-معجم الأدباء ياقوت الحموي .دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط 1 ( 1411 \1991).

189- المعجم الأوسط الطبراني أو لقاسم سليمان بن احمد تحقيق .د.محمود الطحان مكتبة المعارف الرياض (1985\1405)

190-معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، اعتنى به وجمعه وحققه مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1 ( 1993/1414).

191-المعجم المفصّل في اللّغويين العرب، إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1( 1418-1997) .

192-معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت، لبنان، ط1(1991/1411).

193-معجم اللغة العربية الأشقر

194-مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة ، ابن قيم الجوزية ،ضبط وتعليق ،علي بن حسن بن عبد الحميد ،دار ابن عفان السعودية،ط1(1996/1416).

195-المفردات في غريب القرآن ،الراغب الأصبهاني، ضبطه وراجعه محمد خليل عيتاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3(2001/1422).

196-المنهاج الواضح للبلاغة ،حامد العوني ، مكتبة الجامعة الأزهرية، القاهرة، مصر، (د_ط) ، (د_ت).

197-من كنوز السنة،محمد علي الصابوني، مكتبة رحاب، الجزائر، ط2 (1986/1406) .

198-منهج أبي عبيدة في تفسير غريب الحديث، كاصر ياسر الزيدي، دار الحكمة، بريطانيا، (د_ط) (1999) .

199- منهج التّربية الإسلامية، محمد قطب، دار الشروق القاهرة ط16: 1425-.2004

200-منهج التربية النبوية للطفل مع نماذج تطبيقية من حياة السلف الصالح وأقوال العلماء العاملين، محمد نور بن عبد الحفيظ سويد، دار ابن كثير، دمشق، بيروت ط2 (2001/1422).

201-منهج التربية في التصور الإسلامي، علي أحمد مدكور، دار النهضة العربية، (د_ط) (1990/1411).

202-منهج الإسلام في تزكية النفوس أحمد أنس كرزون، ،دار نور المكتبات، جدة المملكة العربة السعودية، (د_ط) (1997/1418).

203-الموسوعة العربية العالمية، موسوعة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض( 1416 \ 1999).

204-الموسوعة العربية، هيئة الموسوعة العربية، دمشق، سوريا، (د_ط) (2001)

205-موسوعة المصطلحات جامع العلوم الملقب بدستور العلماء،عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، تقديم وإشراف ومراجعة رفيق العجم. (د_ط) (د_ت).

206-الموجز في فن التعليم، أحمد المختار الوزير، مطبعة الأربيد، تونس، (د_ط) (د_ت) .

207-الموسوعة العربية، دمشق، ط1،(2001) .

208-ميزان الاعتدال في نقد الرجال ،الذهبي محمد بن عثمان بن قايماز ،تحقيق علي محمد البجاوي ،دار الفكر ،بيروت ،لبنان،(د_ط)،(د_ت) .

209-نحو تربية إسلامية راشدة من الطفولة حتى البلوغ ،مطابع أضواء المنتدى، الرياض، السعودية ،ط1: 1427-2006 .

210-النظرية التربوية في طرق تدريس الحديث النبوي، يوسف محمد صديق، دار ابن القيم، الدمام، ط1 (1992/1412).

211-نظرات فقهية وتربوية في أمثال الحديث عبد المجيد محمود

212-النفيس من كنوز القواميس ،خليفة محمد التليسي، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ليبيا، (د_ط) (2003)

213-النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير الجزري، تحقيق عبد الحميد الهنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، (د_ط) (2008/1429).

214-نور الاقتباس في مشكاة وصية النبي لابن عباس حققه بشير محمد عيون (د-ط)(د-ت)

215-الوسائل التعليمية التعليمة، بشير عبد الرحمن الكلوب، تقديم علي عثمان، دار إحياء العلوم، بيروت، لبنان، ط2 (1986/1406).

216-وسائل الدعوة، عبد الرحمن بن محمد المغذوي، دار اشبيليا، الرياض، ط1 (2000/1420).

217-وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد أبي بكر بن خلكان، تحقيق د. إحسان عباس، دار صاخر، بيروت، (د_ط) (1994/1414).

218-ولا يأتون بمثله، محمد قطب، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط2 (2004/1425).

219-الوصايا النبوية عبد العظيم بن بدوي، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، 1402هـ-1982م.

220-يسألونك في الدين والحياة د أحمد الشرباصي دار الجيل –لبنان- ط1 1401\1971.

## فهرس الموضوعات

**المقدمة**

**الفصل الأول: الأساليب التربوية في السنة النبوية**

**تمهيد:.....02**

**المبحث الأول: الأساليب التربوية الفعلية (العملية) في السنة النبوية.....04**

**المطلب الأول: الأساليب العامة وهي.....05**

1-التربية بالقدوة الحسنة.....05

2-التربية على السمع والطاعة وبركة الإنقياد.....08

3-الحرص على المؤاخاة بين الصحابة وبين جميع المسلمين.....09

4-تربيته ﷺ على التحذير من الحرام.....10

5-البشاشة والسرور وطلاقة الوجه والنظرات.....11

6-إحداث النشاط وتجديده.....12
7- التربية على أخذ الأمور بجدية ونشاط.....14
**المطلب الثاني: الأساليب الخاصة**.....14
1-التربية على البذل والتضحية بالمال والنفس والنفيس.....14
2-التربية بالعقوبة عمليا لبعض الأفراد وبشروط خاصة.....15
3-تحسين واختيار الوقت المناسب للتربية والتوجيه.....16
4-استخدامه ﷺ الإشارات.....19
5-أسلوب المخالطة والتواضع.....19
6-التربية بالشورى.....20
**المبحث الثاني: الأساليب التربوية القولية في السنة النبوية**.....22
**المطلب الأول: الأساليب العامة**.....22
1-الاستعانة بالرسوم الإيضاحية.....22
2-استعمال القصة الهادفة.....24
3-تفقد الرسول ﷺ للصحابة الكرام.....27
4-الترغيب في الدرجات العالية.....28
5-التربية على الالتفات والاهتمام بما هو مهم.....30
6-التربية على منهج الستر إذا رأى ما يكره.....31
7-جمع الرسول ﷺ في تربيته بين التأديب والتعليم.....32
**المطلب الثاني: الأساليب الخاصة**.....33
1-أسلوب الموعظة الحسنة.....33
2-التربية بالحوار.....36
3-الرفق في القول واللين فيه.....40
4-التربية على منهج الاستنباط وإعمال الفكر.....41
5-الثناء على من ظهر منه الخير.....42
6-التربية على منهج التلقي والإصغاء.....43
7-التربية على منهج التعامل مع النصوص.....44
8-التوجيه للتخصص المناسب.....45

**خاتمة الفصل**.....47
**الفصل الثاني: التعريف بالأمثال النبوية وأهميتها**.....49
**تمهيد**.....50
**المبحث الأول: تعريف المثل لغة واصطلاحا**.....52
**المطلب الأول: المثل لغة إطلاقاته ومشتقاته**.....52
**أولا:** المثل لغة.....52
**ثانيا:** إطلاقات مادة مثل.....54
**ثالثا:** مشتقات مادة مثل.....58
**فائدة**.....61
**المطلب الثاني: تعريف الأمثال اصطلاحا**.....63
**أولا:** عند المتقدمين.....64
**ثانيا:** عند المتأخرين.....68
**ثالثا:** عند المعاصرين.....72
ذكر ناحية تاريخية للأمثال بصفة عامة.....78
خصائص الأمثال.....80
التعريف المستخلص.....81
**المبحث الثاني: أهمية الأمثال ومكانتها في السنة**.....82
**المطلب الأول: أهمية الأمثال بصفة عامة**.....82
**أولا:** عند المتقدمين.....82
**ثانيا:** عند المتأخرين.....86
**ثالثا:** عند المعاصرين.....89
**المطلب الثاني: أهمية الأمثال النبوية ومكانتها في السنة الشريفة**.....94
**أولا:** عند المتقدمين.....94
**ثانيا:** عند المتأخرين.....96
**ثالثا:** عند المعاصرين.....100
خصائص الأمثال في الكتاب والسنة.....108
**الفصل الثالث: نماذج مختارات من الأحاديث النبوية**.....111

**تمهيد**.....112
**المبحث الأول: ما يتعلق بالعقيدة والعبادات**.....113
**المطلب الأول: حديث ما من مولود**.....113
**أولا:** شرح المفردات.....113
**ثانيا:** إختلاف الروايات.....114
**ثالثا:** المعنى العام للحديث.....115
**رابعا:** الآثار النفسية والتربوية المستنبطة من الحديث.....117
**المطلب الثاني: حديث مثل ما بعثني الله به**.....126
**أولا:** شرح المفردات.....126
**ثانيا:** اختلاف الروايات.....127
**ثالثا:** المعنى العام للحديث.....128
**رابعا:** الآثار النفسية والتربوية المستنبطة من الحديث.....132
**المطلب الثالث: حديث أرأيتم لو أن نهرا**.....138
**أولا:** شرح المفردات.....138
**ثانيا:** اختلاف الروايات.....138
**ثالثا:** المعنى العام للحديث.....139
**رابعا:** الآثار النفسية والتربوية المستنبطة من الحديث.....140
**المبحث الثاني: ما يتعلق بالسلوك الاجتماعي**.....143
**المطلب الأول: حديث مثل المؤمن الذي يقرأ**.....143
**أولا:** شرح المفردات.....143
**ثانيا:** اختلاف الروايات.....145
**ثالثا:** المعنى العام للحديث.....146
**رابعا:** الآثار النفسية والتربوية المستنبطة من الحديث.....147
**المطلب الثاني: مثل القائم على حدود الله**.....152
**أولا:** شرح المفردات.....152
**ثانيا:** اختلاف الروايات.....153
**ثالثا:** المعنى العام للحديث.....154

**رابعا**: الآثار النفسية والتربوية المستنبطة من الحديث.....156
**المطلب الثالث: حديث مثل الجليس الصالح**.....163
**أولا**: شرح المفردات.....163
**ثانيا**: اختلاف الروايات.....164
**ثالثا**: المعنى العام للحديث.....164
**رابعا**: الآثار النفسية والتربوية المستنبطة من الحديث.....165
**المطلب الرابع: حديث: ترى المؤمنين في توادهم**.....169
**أولا**: شرح المفردات.....169
**ثانيا**: اختلاف الروايات.....169
**ثالثا**: المعنى العام للحديث.....170
**رابعا**: الآثار النفسية والتربوية المستنبطة من الحديث.....172
**الخاتمة**.....177
فهرس الآيات: .....186
فهرس الأحاديث.....189
فهرس الأعلام.....195
فهرس المصادر والمراجع..... ....198
فهرس الموضوعات..... .....223
الملخص بالعربية..... ...1-8
الملخص بالفرنسية.....1-8

## ملخص البحث

تعتبر الأمثال بصفة عامة أسلوب من أساليب الكلام والحوار وإبلاغ الرسائل والأحكام والحكم، بل هي في الإسلام أسلوب تربوي تعليمي ناجح وباعتبار صاحب الشرع وهو الرسول ﷺ المعلم والمربي الأول فقد يستعمل أساليب تربوية تعليمية راقية والتي للأسف الشديد يجهلها كثير من المسلمين، وإن عرفوها وعلموها غفلوا عن قرائنها وأحوالها وضوابطها وشرائطها الدقيقة.

لقد استعمل الرسول ﷺ أساليب تربوية تعليمية متنوعة تناولت جميع مناحي ومجالات الحياة، منها العملية الفعلية التي كان يطبقها الرسول ﷺ ويعيش بها في واقع الحياة ويتعامل ويعامل الناس بها، وهذه الأساليب العملية قد يكون لها أكبر التأثير على النفوس والعقول، وهي قسمين العامة التي كان يستعملها الرسول ﷺ مع معظم الناس وأكثرهم كأسلوب القدوة الحسنة، والحرص على نشر الأخوة بين المسلمين وإبتكار النشاطات والحرف والجدية والصرامة فيها.

ومنها الخاصة التي كان يستعملها ﷺ مع طائفة خاصة من أصحابه وبتوفر شروط وضوابط دقيقة كأسلوب العقوبة، واختيار الوقت والمكان المناسبين للتوجيه والإرشاد واسعمال الإشارات الخاصة وغيرها.

ومنها القولية التي كان يخاطب بها الرسول ﷺ صحابته الكرام رضي الله عنهم ويحاورهم ويرشدهم بها، وهي أيضا قسمين عامة كالقصة الهادفة والاهتمام بما هو مهم محتاج إليه في الحين ومنها الخاصة كأسلوب الحوار وأسلوب الاستنباط وإعمال الفكر وكيفية التعامل مع نصوص القرآن الكريم والسنة الشريفة.

إنّ هذه الأساليب التي ربى بها الرسول ﷺ صحابته الكرام والتي هي تربية وتبصيرا للطريق الحق لجميع المسلمين في كل مكان وزمان، هذه الأساليب هي التي يصل إليها الآن علماء النفس والتربية والاجتماع بعد دراسة طويلة وبحث وتنقيب معمق ودراسة حالات كثيرة وجهد جهيد وينظرونها ويقعدونها كقاعدة وأس من أساسيات التربية والتعليم وكنظرية جديدة يصلون إليها ويستنبطونها.

ومن أعظم الأساليب التربوية النبوية أسلوب الأمثال التي يجهلها كثير من الناس، ثم هم يجهلون أسرارها وحكمها وآثارها، وغافل عن الغوص في أغوارها أغلب المسلمين، وبالمقابل تجد الناس يستدلون ويستعملون في كلامهم الأمثال الشعبية كالأمثال العامة الجزائرية، وأمثال المغرب العربي، وأمثال الأندلس وغيرها.

إنّ هذا الأمر يثير كثيرًا من التساؤلات منها:

ما معنى كملة مثل لغة وماهي إطلاقاتها وإشتقاقاتها؟

وماهو تعريف الأمثال اصطلاحا وخاصة عند العرب؟

والأخير: ماهي الأمثال النبوية الشريفة؟

وهل الأمثال حديثة النشأة أم أنها تعود إلى عصور قديمة؟

وماهي خصائص الأمثال بصفة عامة؟ وخصائص الأمثال النبوية بصفة خاصة؟

وماهي الأغراض والآثار التربوية والنفسية من ضرب الأمثال النبوية هل هي التسلية والترويح عن النفس من همومها، أم البلاغة والبيان وفصاحة اللسان؟ أم أنها لها آثار وفوائد وأسرار فوق ذلك؟

ثم كيف يستفيد منها المسلمون في هذا الزمان وغيرها، وينجحون في تطبيق آثارها وأسرارها وفوائدها في حياتهم الواقعية؟

هذا الأمر وغيره يستدعي البحث والتعمق في مثل هذا الموضوع ومعالجته من جميع الجوانب ومن كل النواحي.

وقد اعتمدت في بحثي بشكل رئيسي على منهج الاستقراء والتحليل وفي حالات يسيرة اعتمدت منهج المقارنة.

وجاء البحث في مقدمة عامة له وثلاث فصول وخاتمة وذلك على النحو التالي:

-**المقدمة**: بينت فيها أهمية الموضوع والإشكالية المطروحة ودواعي الاختيار والدراسات السابقة في هذا الموضوع والأهداف المرجوة من دراستي والمنهج المتبع وطريقة العرض والخطة المتبعة.

**الفصل الأول**: الذي كان فيه عرض الأساليب التربوية النبوية في السنة وجاء في مبحثين الأول الأساليب العملية والثاني القولية وخلصت من هذا الفصل إلى ما يلي:

- أنّ الأساليب التربوية النبوية من أرقى وأعلى أساليب التربية والتعليم للنشئ الصغار والكبار، النساء، الرجال والمتعلمين وغير المتعلمين وحتى للناس عامة.

1-إنّ هذه الأساليب تناولت وتطرقت إلى جميع شؤون ومناحي حياة الإنسان الدنيوية ومنها من تطرقت إلى التفصيل التدقيق فيها.

2-أنّها متنوعة مختلفة فمنها العملية التي تحتاج إلى التطبيق العملي والتعايش الواقعي ومنها القولية التي يحتاجها المسلم في حواراته ومحادثاته وكلامه مع النّاس.

3-لهذه الأساليب شروط وضوابط دقيقة قد يجهلها كثير من الناس فضلا عن عامتهم، وهي شروط يجب مراعاتها وأخذها بعين الاعتبار.

4-إنّ المسلم إذا جهل شروط وضوابط وقرائن هذه الأساليب قد يكون ما يفسده أكثر مما يصلحه، فيأتي ليصلح ويربي ويعلم فيقع في الإفساد والتنفير، كأسلوب العقوبة مثلا فليس كل خطأ يستلزم عقوبة ثم العقوبة قد تختلف طريقتها ونوعيتها من حالة إلى أخرى ومن مكان أو زمان إلى آخر.

5-لو التزم المسلمون دقائق وشروط هذه الأساليب وطبقوها تطبيقا دقيقا مضبوطا مخلصين النية لما ساوتهم وما قاربتهم في الحضارة والثقافة والتربية الأخلاقية الفاضلة أمة من أمم الدنيا ناهيك عن المسابقة واللحاق.

6-هذه الأساليب التربوية النبوية تهدف إلى إيجاد وتكوين المجتمع المسلم الذي يلتزم الوسطية والاعتدال في أقواله وأفعاله وعباداته فلا إفراط ولا تفريط فلا تشديد ولا تزمت ولا إباحية وإهمال ومن ثمّ يكون هذا المجتمع المسلم قدوة لغيره من المجتمعات.

7-كل هذه الأساليب لها آثار وفوائد نفسية وتربوية واجتماعية، فإنّه لحري بالقائمين على منابر التربية والتعليم والإرشاد في ديار المسلمين أو غيرها أن يدرسوها ويعوها ويدركوها حقيقة الإدراك كي يبلغوها في أحسن بلاغ وأبلغ وأجمل أسلوب وأيسر طريق.

**الفصل الثاني**: وفيه التعريف بالأمثال بصفة عامة ثم التعريف بالأمثال النبوية خاصة وكذلك بيّنت أهمية الأمثال والأمثال النبوية خاصة وخلصت من هذا الفصل إلى بعض النتائج وهي كالآتي:

1-أنّ كلمة ومادة مثل وأمثال هي كلمة ومادة غنية ثرية غزيرة ذات معاني مختلفة وإطلاقات واشتقاقات متنوعة قد تكون متباينة بل حتى منها متضادة بل منها معانٍ عجيبة غريبة.

2-هذا يظهر منه بعض السر في استعمال القرآن الكريم للأمثال وتوظيفها وكذلك استعملها الرسول ﷺ في أقواله وأحاديثه.

3-اختلاف وتنوع كبير في تعريف الأمثال عامة أو أمثال السنة خاصة لدى علماء أهل اللغة والأدب والبيان والحديث وأيضا اختلاف وتباين بين تعاريف العلماء المتقدمين منهم والمتأخرين والمعاصرين ولكل منهم شروط وضوابط معينة، هذا التنوع والاختلاف في التعريفات أضفى إطلالة كاملة شاملة حقا على أمثال السنة.

4-اختلاف العلماء أيضا في تقييد الأمثال عامة أو إطلاقها فمنهم من جعل للأمثال شروطا وضوابط وخصائص وصور وأقسام متباينة ومنهم من أطلقها وعممها.

5-أنّ الأمثال قديمة غائرة الجذور في التاريخ وليست وليدة عصر ما أو حتى عصر الإسلام بل قبله بكثير ولا يعرف بالضبط تاريخ بدايتها.

6-استنتجت من هذه التعاريف تعريفا خاصا لأمثال السنة النبوية بحسب اجتهادي وفهمي وجمعي وترتيبي لنصوص التعريفات.

7-الأمثال لها مكانة كبيرة وتحتل مرتبة واسعة في كلام النّاس وحديثهم ومعاملاتهم بل حتى في أعمالهم اليومية خاصة منها الأمثال النبوية الشريفة التي يسمعها ويقرؤها المسلمون وقد يستعملونها ولكن لا يفهمون آثارها.

8-الأمثال لها نصيب كبير في تكوين ثقافة الشعب وأخلاقه وكذا البلد الواحد والأسرة الواحدة.

9-أمثال السنة لها أسرار وفوائد ومواعظ ودروس وآثار كثيرة ومتنوعة كأنّها نهر يجري يسيل بالآلأ والدرر والحكم والآثار النفسية التربوية والاجتماعية والعلمية..وغيرها كثير.

10-إنّ الدارس للأمثال النبوية والباحث فيها بتعمق والناظر في أغوراها والمقلب لألفاظها وجملها عليه أن يقضي شطرا من عمره حتى يحصي منها ما يريد كما قال الشيخ عبد الرحمان النحلاوي.

11-لقد جاد العلماء بكلام نفيس في أهمية الأمثال بصفة عامة وفي أمثال السنة خاصة إذ لو جمع وحده لكان بحثا خاصا بأهمية أمثال السنة الشريفة فقط.

12-كلام أهل العلم فيه ترغيب وحث على مطالعة ودراسة أمثال السنة خصوصا وتحليلها وتفسيرها واستنباط من الدروس والعبر والفوائد والآثار، فالقارئ لكلامهم وما قالوه في الأمثال وآمثال السنة بخصوصا ليهب مسرعا وينطلق من حينه إلى دراسة الأمثال النبوية وشرحها والبحث فيها والغوص في شرحاتها.

13-إنه لحري بالقائمين على التربية والتعليم والتوجيه وعلى المساجد وغيرها من المنابر أن يجعلوا أمثال النسة الشريفة من أساسياتهم وأصولهم ومبادئهم، وحبذا لو تبنت ذلك الوزارة الوصية، فيتناول الأمر كدروس وحلقات وندوات.

**الفصل الثالث**: حيث تناولت فيه نماذج من أحاديثه وحكم كلامه ﷺ التي فيها الأمثال والأقوال السائرة، فشرحت بعض مفرداتها وبينت اختلاف رواياتهم ثم الشرح العام لكل حديث وأخيرا الحكم والعبر والآثار النفسية التربوية المستنبطة من الحديث مع محاولة إسقاطها على الواقع المعاش ما أمكن.

ويتسنى لي من هذا الفصل بعض النتائج هي كما يلي:

1-هناك نماذج كثيرة من أمثال السنة مجهولة غير مروجة بل منها العجيبة الغريبة البديعة، لذا يتطلب من أهل العلم البحث عنها وإخراجها للنّاس وإعادة بعثها من جديد، وبيانها للناس حتى يعرفوها ويحترفوها ويفهموها.

2-تتطلب هذه الأمثال النبوية التشمير على الساعدين ودراستها وشرحها وتحليلها والتعمق فيها لكي تكون الفائدة المرجوة منها أكثر وأوضح وأعم.

3-أنّ كلمات وجمل وعبارات هذه الأمثال النبوية مختارة إختيارا دقيقا مضبوطا في منتهى الاتقان والضبط والدقة الحقيقية لذا جاءت في أبلغ أسلوب وأفصحه وأبين طريق وأسهله يجذب إليه القارئ السامع ويستهويه لدراسة معانيها وآثارها النفسية والتربوية وغيرها.

4-اختلاف روايات الحديث الواحد وذلك باختلاف مثلا في ألفاظه أو تقديم أو تأخير أو حذف أو زيادة أو غيرها لها فوائد وآثار إيجابية كثيرة على زيادة وإثراء الفوائد والآثار النفسية والتربوية للحديث نفسه.

5-الأمثال النبوية تناولت ثلاث محاور رئيسية:

**الأول**: محور الخلق فيما بينهم معاملاتهم أحكامهم ببعضهم البعض.

**الثاني**: محور الخلق مع ما خلق الله في الكون وكيفية المعاملة والتعامل وعلى أي أساس يكون ذلك وما طبيعة العلاقة بين الخلق وبين ما خلق لهم الله أي الكون أو الطبيعة.

**الثالث**: محور الخلق مع الخالق سبحانه وتعالى وكيف يكون الاتصال بين الخلق وخالقهم وماهي الحقوق والواجبات في ذلك وعلى أي قواعد تنبني وعلى أي أسس تكون.

6-شروحات هذه الأمثال النبوية قليلة جدا، وهي وإن وجدت فهي غافلة متناسية للجوانب النفسية والتربوية والاجتماعية التي تحتويها هذه النصوص لذا يفترض من الطلاب والباحثين في المعاهد والجامعات دراسة هذه الأمثال دراسة تحليلية معمقة استنباطية ولو مثلا بالكتب أو الأجزاء أو الأبواب المعينة وذلك كالآتي:

- دراسة نفسية واجتماعية لأمثال السنة، سنن أبي داوود أنموذجا.
- دراسة دعوية عملية تربوية لأمثال السنة صحيح البخاري، كتاب الأدب أنموذجا.
- الأمثال النبوية وفوائدها ومواعظها، وغيرها في هذا المجال.
- إنّ بعض المسلمين انساقوا وتبحروا واتبعوا علم الأسانيد، (رغم أهميتها الكبيرة حتى أنّ بعض أهل العلم قال: إنّ علم الإسناد من الدين) ونسي كثير منهم وتركوا وغفلوا عن معاني الأحاديث وشروحاتها وإشاراتها الدقيقة وما ورائها مما تخفيه من أسرار عجيبة وفوائد بديعة لا يدرك كنهها ولا يعرف حقيقتها إلا من غاص في أغوار هذه الشروح وقلبها وتأمل فيها وفي دقائقها ووقف عندها وقفة متأنية.

8-الأمثال النبوية يحتاج إليها كل فرد في المجتمع يحتاج إليها الأستاذ أو الإمام أو المعلم في تعليمه وتوجيهه ومواعظه للناس يحتاج إليها الفلاح العامل المسؤول في مكتبه، ألا ترى إلى هذا المسؤول ربما يأتيه مسؤول آخر في مجال عمله فيعطيه مثلا يغني عنه حوار طويل وجدل عقيم، يحتاج إليها القاضي للقضاء بين الناس والشرطي بل حتى أبسط النّاس، وهذا من أحكم الحكم في أمثاله.

وأخيرا الخاتمة التي عرجت فيها على ذكر أهم نتائج البحث ومنها أنّ الأمثال النبوية أسلوب تربوي ناجح حتى لتدريس الحديث النبوي نفسه، وأنّه أيسر طريق لإبلاغه لطلاب العلم والمتمدرس، وأنّه يمكن للداعية أو المربي أو المعلم أن يولد ويبتكر أمثالا من واقعه المعاش قياسا على أمثال السنة أو غيرها، وذكرت بعض أمثال السنة الأخرى غير التي تناولتها بالتحليل والدراسة وأعطيت لمحة وجيزة عن ما يمكننا أن نستفيد منها وما قد نستنبط منها من الفوائد والعبر والآثار واللآلأ والدرر وكيف نعيش بها في واقعنا المعاش فتعود الأمثال النبوية أهميتها ودورها المنشود التي يجب أن تؤديه في المجتمع الإسلامي كما أدته من قبل.

# Résumé de la Thèse

Les proverbes sont considérés, de manière générale, comme un style de langage, de dialogue, de transmission de messages, des préceptes et des adages ; bien plus, ils sont, en Islam, un style éducatif et pédagogique réussi.

Le Prophète (que la bénédiction et le salut de Dieu soient sur lui), en étant le maître et le premier éducateur, il a employé des styles éducatifs et pédagogiques sophistiquées que, malheureusement, beaucoup de Musulmans ignorent, et s'ils les connaissaient, ils négligent leurs circonstances, leurs règles et leurs conditions précises.

Ainsi, le Prophète (que la bénédiction et le salut de Dieu soient sur lui) a employé des styles éducatifs pédagogiques divers qui traitent tous les aspects et les domaines de la vie. Ces styles sont pratiques et oraux que le Prophète (que la bénédiction et le salut de Dieu soient sur lui) les a appliqués et utilisés quotidiennement.

**1/Les styles pratiques** du Prophète peuvent avoir un effet important sur les âmes et les esprits et ils se présentent en deux parties:

A/**Styles communs**, lesquels le Prophète employait avec la plupart des gens, comme un style d'un bon guide, et ainsi veiller sur la propagation de la fraternité entre les musulmans et innover des activités et des métiers avec sérieux et rigueur.

B/**Styles particuliers**, lesquels le Prophète employait avec une communauté spécifique de ses Compagnons, avec des conditions et règles précises, comme le style

de sanction et le choix du temps et du lieu appropriés à l'orientation et l'instruction et l'utilisation des signes spéciaux etc.

**2/Les styles oraux** du Prophète s'adressent à ses Compagnons en dialogue et en orientation et ils se présentent en deux parties:

A/**Styles communs**, comme le récit significatif et l'importance accordée à ce qui est plus important et nécessaire en temps voulu.

B/**Styles particuliers**, tel que le style de dialogue et le style de déduction, et bien réfléchir à la manière de traiter les textes du Coran et de la Sunna.

Ces styles avec lesquels le Prophète (que la bénédiction et le salut de Dieu soient sur lui) a éduqué ses compagnons honorables et qui sont une éducation et une vision du droit chemin pour tous les musulmans à tout moment et tout lieu. Ces styles sont ceux que les psychologues, les pédagogues et les sociologues atteignent, à grand-peine et après une longue étude et recherche approfondie et étude de plusieurs cas, et arrivent à les théoriser et les rendre comme règle et base des principes de l'éducation et de l'enseignement.

Et le plus grand des styles éducatifs prophétiques, c'est le style des « proverbes» qu'ignorent la plupart des gens et ignorent aussi son secret, son précepte et son effet, et que la majorité des musulmans ne s'y sont pas approfondis. En revanche, des gens utilisent dans leur langage les proverbes populaires, tels que les proverbes communs algériens et ceux du Maghreb arabe et aussi de l'Andalousie et autres.

Ce sujet a suscité plusieurs interrogations :

-Quel est le sens linguistique du mot « proverbe » et quelles sont ses appellations et ses dérivés ?

-Quelle est la signification idiomatique des proverbes notamment chez les Arabes ?

-Et particulièrement, quels sont les proverbes prophétiques ?

-Est-ce que les proverbes existent récemment ou bien ils viennent des anciennes époques ?

-Quelles sont les caractéristiques des proverbes en général et les caractéristiques des proverbes prophétiques en particulier ?

-Quels sont les objectifs et les effets éducatifs et psychiques de la citation des proverbes prophétiques ?

- Est-ce un divertissement et une distraction pour se libérer des soucis, ou la rhétorique ? Ou, ont- ils des effets, avantages et secrets en plus ?

-Puis comment les musulmans se prévalent de ces proverbes dans cette époque et autre, et réussissent à appliquer leurs effets, leurs secrets et leurs avantages dans leur vie quotidienne ?

Ce sujet nécessite une recherche et un approfondissement dans ce thème et le traitement de ce dernier de tous les cotés.

Je me suis appuyé essentiellement dans ma thèse sur la méthode d'induction et d'analyse, et quelques rares fois je me suis appuyé sur la méthode de comparaison.

La thèse comporte une introduction générale, trois chapitres et une conclusion.

**-L'introduction** : où j'ai énoncé l'importance du sujet et de la problématique posée, et les motifs du choix et des études précédentes dans ce sujet et les objectifs attendus de mon étude, de la méthode et du plan suivis et de la manière d'exposer.

**Chapitre un** : y sont exposés les styles éducatifs prophétiques de la Sunna, et il a été présenté en deux thèmes, le premier aborde les styles pratiques et le deuxième les styles oraux, et j'ai conclu de ce chapitre ce qui suit :
1-Que les styles éducatifs prophétiques sont les plus supérieurs styles éducatifs et pédagogiques pour toutes les générations, grands et petits, hommes et femmes, instruits et analphabètes donc pour tout le monde.
2-Ces styles ont abordé toutes les situations et les domaines de la vie humaine, et certains ont abordé les détails.
3-Qu'ils sont variés et divers, dont il existe les styles pratiques qui nécessitent une application pratique et une coexistence réelle et ceux qui sont oraux que le musulman a besoin dans ces dialogues et conversation avec les gens.
4-Ces styles ont des conditions et règles précises qui peuvent être ignorés, et ils ont des conditions qu'on doit respecter et prendre en considération.
5-A savoir que le musulman, s'il ignore les conditions, les règles et les contextes de ces styles, risque de détériorer plus que de réformer, et quand il éduque et enseigne, il se retrouve dans la détérioration et la répugnance, tel que le style de sanction où toute faute commise ne nécessite pas automatiquement une sanction. Puis, la manière et le type de la sanction diffèrent d'un cas à un autre, et d'un lieu et temps à un autre.
6-Si les musulmans respectaient les détails et les conditions de ces styles et les appliquaient avec minutie et dévouement, aucune des nations ne pourrait arriver à leur niveau de civilisation, culture et éducation morale, sans parler de les concurrencer.
7-Ces styles éducatifs prophétiques visent à former la société musulmane qui est tenue par la sagesse et modération dans ses paroles et ses actes et ses dévotions, sans abus ni abandon, et sans sévérité et renferment ni négligence et excès, par conséquent cette société musulmane sera un bon exemple pour les autres sociétés.
8-Tous ces styles ont des effets et avantages psychiques, éducatifs et sociaux. Donc, il convient à ceux qui sont chargés de l'éducation, de l'enseignement et de l'orientation dans les pays musulmans ou autres, de les étudier, de les assimiler et de les comprendre parfaitement pour bien les transmettre par un style fort et d'une manière simple et agréable.

---

**Chapitre deux :** y est abordé la définition des proverbes en général, puis la définition des proverbes prophétiques en particulier, et j'ai également énoncé l'importance des

proverbes et particulièrement les proverbes prophétiques, pour finalement conclure ce chapitre par ce qui suit:
1-Que le terme « proverbe » est un terme riche et profus, à diverses significations, appellations et dérivations qui peuvent être différentes et opposées, ou peuvent même avoir des significations étonnantes et étranges.
2-Cela montre quelques secrets employés dans le Coran et par le Prophète (que la bénédiction et le salut de Dieu soient sur lui) dans ses paroles et ses hadiths.
3- Une grande différence et variété existent dans la définition des proverbes en général et les proverbes de la Sunna en particulier chez les linguistes, les rhétoriciens et les hommes de Lettres et du Hadith, et aussi la différence entre les définitions des Ulémas anciens et contemporains, et chacun d'eux a des conditions et des règles déterminées. Cette diversité et différence de significations a conféré un aperçu sur les proverbes de la Sunna.
4-Les différences existant entre les Ulémas sur la restriction ou la généralisation des proverbes en général, dont certains de ces Ulémas ont attribué aux proverbes des conditions, règles, caractéristiques, formes et parties déterminées, et d'autres les ont généralisés.
5-Les proverbes sont anciens et s'enfoncent profondément dans l'histoire, et ne sont pas issus d'aucune époque quelconque, ou même de l'ère musulmane, mais bien avant.
6-J'ai conclu de ces définitions, une définition particulière des proverbes de la Sunna, selon mon application, ma compréhension, mon recueil et ma coordination des textes des définitions.
7-Les proverbes occupent une place considérable dans le langage des gens et de leur conversation et leur comportement, et même dans leurs activités quotidiennes, notamment les proverbes prophétiques que les musulmans entendent et lisent.
8-Les proverbes contribuent à la formation de la culture du peuple et ses mœurs, ainsi qu'à la formation d'un pays et d'une famille.

---

9-Les proverbes de la Sunna ont des secrets, des utilités, des exhortations, des leçons et des effets variés, comme si c'était un fleuve qui coule de perles, de sagesse et d'effets psychiques, éducatifs, sociaux et scientifiques … etc.
10-Celui qui étudie les proverbes prophétiques et celui qui en fait des recherches approfondies, et celui qui a étudié leurs termes et leurs phrases doit passer une partie de sa vie à en obtenir ce qu'il désire, selon les dires de Cheikh Abderrahmane Ennahlaoui.
11-Si les propos précieux des Ulémas concernant l'importance des proverbes en général, et ceux de la Sunna en particulier, ont été recueillis eux seuls, ils pourraient devenir une thèse.
12-Les propos des Ulémas incitent à la lecture et à l'étude des proverbes de la Sunna en particulier, et à les analyser, à les expliquer et à en conclure des leçons, avantages et effets. Ainsi, le lecteur de leurs propos et ce qu'ils ont dit des proverbes, et ceux de la Sunna en particulier, s'élance vers l'étude, l'explication et la recherche sur les proverbes prophétiques.
13-Il convient à ceux qui sont chargés de l'éducation et de l'enseignement et de l'orientation et aussi les responsables des mosquées et autres, de mettre les proverbes

de la Sunna parmi leurs priorités et leurs principes fondamentaux, et il serait souhaitable que cela soit adopté par le ministère de tutelle.

**Chapitre trois :** dans lequel j'ai abordé les modèles des hadiths et le sens profond des propos du Prophète (que la bénédiction et le salut de Dieu soient sur lui) qui consiste les proverbes et les dictons. J'ai expliqué certains de leurs termes et j'ai notifié la différence de leurs rapports, puis l'explication générale de chaque hadith et enfin les leçons et les effets psychiques et éducatifs conclus du hadith, en essayant de les implanter sur le vécu autant que possible.

Ce chapitre m'a permis de déduire les conclusions suivantes :

1-Il existe plusieurs modèles des proverbes de la Sunna qui sont méconnus, et aussi ceux qui sont même étonnants et merveilleux, ce qui exige des Ulémas de les rechercher, de les transmettre, de les faire renaître, et de les expliquer aux gens afin de les connaître.

2-Ces proverbes prophétiques nécessitent de s'efforcer à les étudier, à les expliquer, à les analyser et à s'y approfondir pour en tirer plus de leçons, plus claires et plus générales.

3-Que les mots, les phrases et les locutions de ses proverbes prophétiques ont été choisis minutieusement. Pour cela, ils ont été écrits avec un style fort et d'une manière claire et simple qui attirent le lecteur et le pousse à étudier leurs significations et leurs effets psychiques, éducatifs etc.

4- Les rapports d'un seul hadith se diffèrent dans ses termes et ses emplacements ou par supplément et suppression ou autres. Ils ont des avantages et plusieurs effets positifs sur l'enrichissement des effets psychiques et éducatifs provenant du même hadith.

5-Les proverbes prophétiques ont abordé trois sujets principaux :

**Le premier :** de la relation des gens entre eux, de leurs comportements et de leurs opinions les uns vis-à-vis des autres.

**Le deuxième :** de la relation des gens avec les autres créatures, de la manière de se comporter, et sur quelle base le sera-t-elle.

**Le troisième :** de la relation des gens avec Dieu, de leur contact avec leur Créateur et quels sont les droits et les devoirs à propos de ce sujet, et sur quoi ces derniers sont basés.

6- Les explications de ces proverbes prophétiques sont très minces, et si elles existent, leurs textes sont ignorés de leur coté psychique, éducatif et social. Pour cette raison, les étudiants et les chercheurs dans les instituts et les universités doivent faire une étude analytique approfondie et déductive de ces proverbes avec des livres et des chapitres comme suit :

---

-Etude psychique et sociale des proverbes de la Sunna tel que « Sunan de Abi Daoud », comme modèle.

-Etude missionnaire, pratique et éducative des proverbes de la Sunna tel que « Sahih El Boukhari » au chapitre « livre de Littérature », comme modèle.

-Les proverbes prophétiques, leurs utilités, leurs exhortations et autres dans ce domaine.

**7-** Quelques musulmans se sont profondément enfoncés dans la science de Référence et l'ont suivie (malgré son importance grande, des Ulémas ont dit : la science de Référence fait partie de la religion), et la plupart d'entre eux ont oublié, délaissé et même négligé les significations des hadiths, ainsi que leurs explications, leurs signes précis avec ce qu'ils cachent d'importance et de mystères merveilleux que nul ne connait leur sens propre, sauf celui qui s'est enfoncé dans les profondeurs de ces explications.

**8-**Chaque individu a besoin des proverbes prophétiques : le professeur, l'imam et l'enseignant dans leur éducation, orientation et exhortation des gens, ainsi que le paysan, le travailleur et le responsable dans son bureau. Ne voyez-vous pas que ce responsable pourrait avoir la visite d'un autre responsable et lui citerait un proverbe qui le dispenserait d'un long dialogue et d'un vain débat, et c'est ainsi pour le juge, le policier ou n'importe quelle autre personne qui a besoin de ces proverbes, et la plus judicieuse leçon des proverbes c'est celle du Prophète (que la bénédiction et le salut de Dieu soient sur lui).

Et enfin la conclusion, dans laquelle j'ai mentionné les plus importants résultats de la thèse : les proverbes prophétiques sont un style éducatif, efficace même pour l'enseignement du Hadith lui-même, et c'est la manière la plus aisée pour le transmettre aux étudiants et les scolarisés. Le prédicateur, l'éducateur ou l'enseignant peut créer et innover des proverbes à partir de son vécu, par comparaison avec les proverbes de la Sunna ou autres. Et j'ai mentionné quelques autres proverbes de la Sunna, excepté ceux que j'ai analysés et étudiés, et j'ai donné un aperçu sur les leçons qu'on peut en tirer et les effets précieux qu'on peut en conclure de ces proverbes, et comment on vit avec dans notre quotidien. Ainsi reviendra aux proverbes prophétiques leur importance et leur rôle recherché qui devraient remplir leur mission au sein de la société musulmane, comme ils l'ont fait auparavant.

**Ministère de l'Enseignement supérieur et de la Recherche Scientifique**

**Université d'Alger**
**Faculté des sciences Islamiques**
**Département AKAIDE WA ADYANE.**

# *Les effets Effets psychologiques et éducatifs des exemples prophétiques*

**Mémoire de Magister en Sciences Islamique**
**Spécialité: Kitab wa Sounna**

**Réalisé par :**

**DACHIR BOUALEM**

**Année Universitaire**

**1431_1432H / 2010 _2011**

# Ministère de l'Enseignement supérieur et de la Recherche Scientifique

**Université d'Alger**
**Faculté des sciences Islamiques**
**Département AKAIDE WA ADYANE.**

# *Les effets Effets psychologiques et éducatifs des exemples prophétiques*

**Mémoire de Magister en Sciences Islamique**
**Spécialité: Kitab wa Sounna**

**Derigé par :** **Réalisé par :**

| Les membres | Caractère |
|---|---|
| Dr AZZIZ Sellami | Président |
| Dr .Mohmoud Maghraoui | promoteur |
| Dr. Taher Ammeur | Membre |
| Dr. Halla Dalila Hassani | Membre |

**Année Universitaire**

**1431_1432H / 2010 _2011**